

كتب الأطفال في مصر

١٩٥٥ - ١٩٨٥

دكتورة

سهير أحمد محفوظ

رئيس قسم المكتبات والمعلومات
كلية الآداب - جامعة حلوان

مكتبة زهره الشرق
١١١ شارع فرید. القاهرة ت. ٢١٢١١٢

كتب الأطفال فى

مصر

١٩٥٥ - ١٩٨٠

طكتودة

سعيد أحمد محفوظ

رئيس قسم المكتبات والمعلومات

كلية الآداب - جامعة حلوان

الناشر

مكتبة زهراء الشرق

١١٦ ش محمد فريد - القاهرة

ت ٣٩٢٩١٩٢

حقوق الطبع محفوظة

كتب الأطفال فى مصر (١٩٥٥ - ١٩٨٠)	اسم الكتاب
الدكتورة سهير أحمد محفوظ	اسم المؤلف
٢٠٠١	سنة النشر
١٩٨	عدد الصفحات
الأولى	رقم الطبعة
٥٢٧١	رقم الإيداع
I. S. B. N	التسجيل الدولى
977 - 314 - 135 - 7	
مكتبة زهراء الشرق	الناشر
١١٦ ش محمد فريد - القاهرة	عنوان الناشر
٣٩٢٩١٩٢	الطيفون
٣٩٢٩١٩٢	فاكس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء...

إلى أطفال بلادي
من أجل مستقبل أفضل

كتب الأطفال في مصر

(١٩٥٥ - ١٩٨٠)

المقدمة :

شهد ربع القرن من ١٩٥٥ إلى ١٩٨٠ فترة ازدهار لكتب الأطفال في مصر ومعها العالم العربي بأسره ويكفي أنه عاش في هذه الفترة علمان من أبرز أعلام الكتابة للطفل هما الرائدان الكبيران كامل الكيلاني ومحمد عطية الإبراشي وقد ترددت أصداؤه جهودهما وخاصة كتابات الكيلاني في المشرق والمغرب العربي، لقد أحببت أن أسلط الضوء على هذه الفترة لأننا نشهد في أيامنا هذه فترة مماثلة من انتعاش الاهتمام بأدب الطفل ومكتبته نقودها وترعاها السيدة الفاضلة سوزان مبارك وهو اهتمام يتردد صداه في مصر وخارج مصر بعد أن تبين للجميع أن الطفل الذي هو كل المستقبل يجب أن يلقي الرعاية والتوجيه، وأن ينمو النمو الصالح السليم من خلال أهم مصادر المعرفة والثقافة ممثلة في الكتاب والمكتبة ومن هنا كانت حاجتنا اليوم حاجة ملحة إلى التواصل مع فترة الازدهار السابقة في هذا المجال في عصرنا الحديث ويتناول كتابنا هذا عنصرين أساسيين في هذا المجال الهام وهما :
الأطفال والكتب .

لقد عرضنا في هذا الكتاب لخصائص الطفولة بوجه عام والطفل المصري بوجه خاص وقمنا بتحديد مفهوم أدب الأطفال ودراسة أهم معالم تطور هذا الأدب على المستوى العالمي . ثم تناولنا أدب الأطفال في مصر على مدى ربع قرن (١٩٥٥ - ١٩٨٠) ، وذلك من حيث تطوره وظهور عدد كبير من المؤلفين في هذه الفترة وأهم اتجاهاتهم في التأليف وسنرى دراسة عددية ونوعية لكتب الأطفال في مصر في هذه الفترة .

وسنرى بعد ذلك معايير نقد وتقييم كتب الأطفال بوجه عام، ثم المعايير الخاصة بتقييم القسمين الأساسيين لهذه الكتب، وهما القصص والكتب الموضوعية . تلى ذلك مجموعة المعايير الخاصة بشكل وإخراج كتاب الطفل من حجم ورسومات وتوضيحات ... إلخ .

إن هذه الفصول الثلاثة التي عرضت للطفل وللكتاب وللمعايير النقد، كان من الضروري أن تختبر على أرض الواقع العمل متمثلاً في علاقة الطفل المصري بكتابة من ناحية، وبطبيعة هذا الكتاب ذاته من خلال هذه العلاقة من ناحية أخرى تحقيقاً للهدف الطبيعي والمنطقي لهذه الدراسة، وهو تطوير هذه العلاقة الأساسية والبالغة الأهمية بين الطفل المصري وكتابه ومحاولة تحسين إنتاج كتاب الطفل على أساس من الواقع .

ومن أجل هذا جاء الفصل الرابع الخاص بقراءات الأطفال في مصر (دراسة ميدانية) قائماً على اختيار عينات عشوائية لمجموعات من الأطفال المترددين على مكتبة الروضة المركزية، وهي تمثل المكان المتخصص الأول في مصر الذي يقدم خدمة مكتبية عامة لجمهور كله من الأطفال .

وقد قمنا برصد ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وعلاقتهم الطبيعية بالكتاب خلال فترة زمنية محددة في حصر عددي ونوعي لقراءاتهم. وأسلمنا هذا الفصل إلى الفصل الخامس والأخير الذي أجريت فيه دراسة نقدية تحليلية لنماذج من فئتين من كتب الأطفال، حازت الأولى منها على أكبر تكرار والأخرى على أقل تكرار في قراءات الأطفال، وذلك من واقع نتائج الدراسة الميدانية في الفصل السابق . وكان الهدف من ذلك هو تطبيق عناصر التقييم والنقد لكتب الأطفال من حيث الأفكار والاسلوب والشكل والإخراج والتي سبقت معالجتها نظرياً في الفصل الثالث، وذلك على نماذج من الكتب التي كانت حصيلة اللقاء الطبيعي بين الطفل المصري وكتابه . أما الهدف الأساسي من ذلك كله فهو التعرف على مواصفات الكتاب الذي يقبل عليه الطفل المصري أكثر من غيره، واستكشاف الطريق إلى تحسين نوعية الكتب التي تقدم للأطفال في مصر والعالم العربي مع الارتفاع بمستوى علاقتهم بالكتب، بحيث يقبلون على الكتب ذات النوعية الجيدة والأثر التربوي المنشود . وقد رأينا أن نختم الكتاب بمجموعة من التوصيات المبنية على النتائج النظرية والتطبيقية التي تم التوصل إليها .

قائمة المحتويات

الصفحة	الموضوع
٥	- مقدمة .
	- الفصل الأول : خصائص الطفولة فى المرحلة موضوع
١٣	الدراسة :
١٤	- أولاً : النمو الجسمى
١٧	- ثانياً : النمو العقلى
٢٢	- ثالثاً : النمو الاجتماعى والانفعالى
٢٥	- رابعاً : النمو اللغوى
٢٧	- خامساً : النمو الخلقى
٢٨	- سادساً : خصائص نمو الطفل المصرى
٣٥	- الفصل الثانى : أدب الأطفال، مفهومه وتطوره
٣٥	- أولاً : تعريف أدب الأطفال
٣٧	- ثانياً : تطور أدب الأطفال على المستوى العالمى
٣٨	- ثالثاً : تطور أدب الأطفال فى مصر (١٩٥٥ - ١٩٨٠) .
٤٨	- رابعاً : دراسة عددية ونوعية لكتب الأطفال فى مصر (١٩٥٥ - ١٩٨٠) .
٧١	- الفصل الثالث : معايير نقد وتقييم كتب الأطفال
٧١	- مقدمة
٧٦	- أولاً : مبادئ عامة فى نقد وتقييم كتب الأطفال
٧٧	- ثانياً : معايير خاصة بنقد وتقييم القصص :
٧٧	أ - الفكرة
٧٨	ب - الحبكة
٨١	ج - الشخصيات
٨٢	د - البيئة الزمانية والمكانية

٨٣	هـ - الأسلوب
	- الفصل الرابع : قراءات الأطفال في مصر (دراسة ميدانية)
١٠٣	أولاً : أهداف الدراسة
١٠٣	ثانياً : المراحل التي مرت بها الدراسة
١٠٦	ثالثاً : نتائج الدراسة الميدانية
	- الفصل الخامس : دراسة تحليلية لنماذج من كتب الأطفال التي طبقت عليها الدراسة الميدانية .
١٤١	- مقدمة
١٤٥	- أولاً : الكتب الحائزة على أكبر قدر من إقبال الأطفال :
١٤٥	١- كتب التكرار الأعلى عند البنات
١٥٥	٢- كتب التكرار الأعلى عند البنين
	- ثانياً : الكتب الحائزة على أقل قدر من التكرار عند الجنسين :
١٦٤	١- نماذج من الكتب القصصية
١٦٥	٢- نماذج من الكتب الموضوعية
١٧٣	٣- ثالثاً : الخلاصة
١٨١	
	- الخاتمة : خلاصة البحث ونتائجه وتوصياته
	- أولاً : خلاصة البحث
	- ثانياً : التوصيات والمقترحات
	- قائمة المراجع :
١٨٥	- أولاً : قائمة بكتب الأطفال المستخدمة في الدراسة
١٨٩	- ثانياً : المراجع العربية
١٩٤	- ثالثاً : المراجع الأجنبية

فهرس الجداول

جداول الفصل الثاني :

- ١- حصر الانتاج من كتب الأطفال المصرية فى الأعوام
١٩٥٥ - ١٩٨٠)
٥٢
- ٢- الانتاج الفعلى (الجديد) من كتب الأطفال خلال الفترة
المحددة للدراسة (١٩٥٥ - ١٩٨٠)
٥٨

جداول الفصل الرابع :

- ١- عدد الأطفال الذين أجريت عليهم الدراسة موزعين
حسب صفوفهم الدراسية
١٠٧
- ٢- وظائف آباء الأطفال الذين طبقت عليهم الدراسة
١١٠
- ٣- وظائف أمهات الأطفال الذين طبقت عليهم الدراسة
١١١
- ٤- درجة القرب أو البعد من المكتبة
١١٣
- ٥- اجمالى قراءات الأطفال حسب الجنس والمرحلة الدراسية
شاملاً الكتب التى تكررت قراءتها
١١٥
- ٦- متوسط عدد الكتب التى قرأها الأطفال من الجنسين فى
المراحل الدراسية المختلفة
١١٧
- ٧- عدد الكتب التى قرأها الأطفال فى الصفوف الدراسية
الأربعة بعد استبعاد التكرار
١١٩
- ٨- السلاسل التى أقبل الأطفال على قراءتها من البنات
مرتبة ترتيباً تنازلياً
١٢١
- ٩- السلاسل التى أقبل الأطفال من البنين على قراءتها مرتبة
ترتيباً تنازلياً
١٢٢
- ١٠- الأنواع الرئيسية من الكتب التى قرأها الأطفال خلال
الفترة المحددة للدراسة .
١٣٣

جداول الفصل الخامس

- ١- القصص الحائزة على أعلى تكرار لدى البنات مرتبة
وفقاً لعدد مرات قراءتها
١٤٥
- ٢- القصص الحائزة على أعلى تكرار لدى البنين مرتبة وفقاً

- ١٠ -

- لعدد مرات قراءتها
- ٣- القصص التي لقيت الحد الأدنى من الإقبال عند الأطفال
من الجنسين
- ٤- الكتب الموضوعية التي لقيت الحد الأدنى من الإقبال
لدى الأطفال من الجنسين

الفصل الأول

خصائص الطفولة في المرحلة موضوع الدراسة

أولاً : النمو الجسمي .

ثانياً : النمو العقلي .

ثالثاً : النمو الاجتماعي والإنفعالي

رابعاً : النمو اللغوي .

خامساً : النمو الخلقى .

سادساً : خصائص نمو الطفل المصري .

الفصل الأول

خصائص الطفولة في المرحلة موضوع الدراسة

يعتبر التعرف على أبعاد النمو بعناصره المختلفة : النمو الجسدى، العقلى، الاجتماعى .. إلخ ، ضرورة حيوية فى التعرف على اتجاهات القراءة عند الأطفال من ناحية وتوجيه هذه القراءات من ناحية أخرى .

وقد بدأ الاعتراف بأهمية مثل هذه الدراسات الخاصة بتطورات النمو عند الأطفال، عندما بدأ الاعتراف بمرحلة الطفولة كمرحلة متميزة، وبأن الأطفال ليسوا كباراً فى صورة مصغرة، إنما هم أفراد متميزون لهم حقوقهم واحتياجاتهم وقدراتهم الخاصة^(١) .

ويطلق علماء النفس على الفترة (من ٦ - ١٢ سنة) مرحلة الطفولة المتأخرة وهى المرحلة التى تقع بين مرحلة ما قبل المدرسة (٣ - ٥ سنوات) ومرحلة البلوغ (١٣ - ١٦ سنة) . وإن كانت بعض المراجع تقسمها إلى مرحلتين أساسيتين .
الأولى : الطفولة الوسطى من ٦ - ٨ سنوات .
الثانية : الطفولة المتأخرة من ٨ - ١٢ .^(٢)

والتقسيم الأخير أقرب إلى دراستنا حيث توجد اختلافات كبيرة فى النمو العقلى وبالتالي فى الاتجاهات والميول القرائية فى كل من الفترتين . وسوف نعالج مظاهر النمو هنا، تحت عدة عناصر أساسية وهى :
أولاً : النمو الجسمى .
ثانياً : النمو العقلى .

^[١] Huck, Charlotte S, children's Literature in the elementary School, 3rd, ed, N. Y. Holt (c) 1979, p 20 .

^(٢) أحمد زكى صالح ، علم النفس التربوى ، ط ١١ ، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٩، ص ١٣٤ .

ثالثاً : النمو الاجتماعي والانفعالي .

رابعاً : النمو اللغوي .

خامساً : النمو الخلقى .

أولاً : النمو الجسمي :

يتغير الطفل في هذه الفترة بدنياً من كائن سريع النمو، إلى طفل أبطأ في معدل سرعة نموه في كل من الطول والوزن، إلى أن تبدأ تغيرات البلوغ .

ويزداد الطول بمعدل معتدل سنوياً - يبلغ حوالي ثلاث بوصات تقريباً ، كما يزداد معدل لزيادة في الوزن من ثلاثة إلى ستة أرطال في حوالي سن السابعة^(١) .

وبوجه عام فإن بطء النمو الجسمي في هذه المرحلة يجعل الطفل حسن الصحة، قليل القابلية للتعب، شديد الميل للحركة والنشاط^(٢) . وعندما نقارن أطفال هذه المرحلة بأطفال المرحلة السابقة، نجد أنهم قد أصبحوا أكثر رشاقة . كما تكون النسب الجديدة للنمو ممتازة ومناسبة للمهارات الحركية في هذه السن مثل الجري والتسلق والقفز^(٣) .

ولا تصل العينان إلى درجة اكتمال النضج دفعة واحدة، ففي سن السادسة تكون قدرتهما على استقبال الضوء الصادر عن الهدف المرئي محدودة، وفي السابعة يزداد التوافق بين العين واليد، وفي سن الثامنة تصبح العينان أكثر استعداداً للرؤية القريبة والبعيدة، وفي سن التاسعة يكتمل التوافق بين العين واليد، كما تبلغ العينان حجم عيني البالغ^(٤) .

^(١) حامد عبد العزيز القوصي، دراسات في سيكولوجية النمو، الكويت، جامعة الكويت، ١٩٧٦ - ١٩٧٧، ص ٨٩ .

^(٢) عبد العزيز القوصي، أسس الصحة النفسية، ط ٨، الكويت، دار القلم، ١٩٧٠، ص ١٦٠ .

^(٣) سعدية محمد علي بهادر، في علم نفس النمو، الكويت، دار البحوث العلمية، ١٩٧٧، ص ص ٢٧٢ - ٢٧٥ .

^(٤) فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، ط ٤ - معدلة، دار الفكر العربي، ١٩٧٥، ص ١٢٣ .

وحيث أنه في هذه الفترة يبدأ الطفل في دخول المدرسة وبالتالي تبدأ عمليات تدريب على القراءة، فإن من المهم استعراض قدرات العين على الرؤية في هذه المرحلة .

ويوضح فؤاد البهي السيد هذه التطورات بقوله : " يتميز إحصار الفرد في صفوفه الوسطى بطول النظر فيرى الأشياء البعيدة بوضوح يفوق رؤيته للأشياء القريبة ويرى الكلمات الكبيرة وتصعب عليه رؤية الكلمات الصغيرة، ولهذا يجد الأطفال صعوبة كبيرة في القراءة عند بدء تعلمهم في المرحلة الأولى، ويصابون أحيانا بالصداغ لما يبتلون من جهد بالغ في رؤية الكتابة، وفي إخضاع حركات العين إخضاعاً تاماً لمجال الرؤية الضيق القريب^(١) .

ويؤيد أحمد زكي صالح ذلك بطريقة إحصائية، حيث يذكر أن التمييز البصري للأطفال مرحلة الطفولة الوسطى (٦ - ٨ سنوات) ضعيف على غير ما هو متوقع، ذلك لأن ٨٠ ٪ من الأطفال دون السابعة مصابون " بطول النظر " في حين أن ٢ أو ٣ ٪ منهم مصابون " بقصر النظر"، ويؤدي ذلك إلى حقائق تعليمية هامة، وهي صعوبة قراءة الأطفال للخط المطبوع الصغير، كذلك عدم قدرتهم على الاشتغال بأي عمل قريب من أعينهم مباشرة لمدة طويلة^(٢) .

وعلى ذلك فحينما يبدأ الطفل ممارسة القراءة والكتابة، يجب ألا يقدم إليه إلا الخط الكبير غير المتشابه، مع ملاحظة أن خط النسخ في اللغة العربية أبسط من الخط الرقعة وذلك لقلة زواياه، ووضوح الحروف، وعدد النقاط به^(٣).

أما بالنسبة لنمو الحواس الأخرى، فإن حاسة اللمس عنده تكون قوية، وتبلغ قوتها ضعف مثيلتها في الإنسان البالغ، وكذلك الحال في الحاسة العضلية .

^(١) فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، ص ١٢٣ .

^(٢) أحمد زكي صالح، علم النفس التربوي، ص ١٣٤، ١٣٥ .

^(٣) المرجع السابق، ص ١٣٥ .

وأما حاسة السمع، فإنها تكون غير ناضجة تماماً في المرحلة الأولى من هذه الفترة (٦ - ٨ سنوات) فهو وإن كان يستطيع تذوق الإيقاع إلا أنه لا يستطيع أن يتذوق الأغنية أو اللحن .

أما بالنسبة للنشاط الحركي، فإن الطفل لا يزال ضعيف السيطرة على الحركات الدقيقة كحركات أنامل الأصابع، وما شابه ذلك، وإن زادت قدرته على النشاط الحركي الذي يحتاج إلى قوة وعنف^(١) . هذا فيما يتعلق بالمرحلة الوسطى من ٦ - ٨ سنوات .
أما أهم مظاهر النمو الجسدي في الفترة من ٨ - ١٢ سنة، فيمكن تلخيصها فيما يلي :

يكاد يكتمل نمو حواس الطفل في هذه الفترة كما أن الإدراك البصري لا يصبح مقصوراً على الأشياء القريبة، إنما يتعداها إلى ما هو بعيد عن مجاله البصري، كما يلاحظ زوال طول النظر الذي يصاب به حوالي ٨٠ ٪ من أطفال المرحلة السابقة .

أما بالنسبة لحاسة السمع، فإنها تتضج في سن السابعة، ويلاحظ تقدم ملموس في قدرة الطفل على تمييز الأنغام الموسيقية حتى الحادية عشرة .

أما الحاسة العضلية فتتحسن من سن السابعة إلى سن الثانية عشرة، ودقة الحاسة العضلية عامل هام من عوامل المهارة اليدوية، وهذه الدقة تنمو وتطرد في هذه المرحلة على وجه الخصوص، وهي وسيلة من وسائل اكتساب الخبرة . إذ يولع الطفل في هذه المرحلة ولعاً شديداً بالاتصال المباشر بالأشياء عن طريق تجريبه إياها^(٢) .

وبعد تحديدنا لأهم مظاهر النمو الجسدي في المرحلة موضوع الدراسة، تجدر الإشارة إلى أهمية العمل على إشباع الحاجات العضوية والفسولوجية، ومنها الأكل والنوم والرياضة .. إلخ بطريقة علمية صحيحة، حيث يمثل

(١) أحمد زكي صالح، علم النفس التربوي، ص ١٣٤، ١٣٥ .
(٢) المرجع السابق، ص ١٤٥، ١٤٦ .

إشباع مثل هذه الحاجات حجر الزاوية في الصحة النفسية، فلا فائدة في تعليم عقل الفرد وإهمال جسمه^(١) .

ويتطلب ذلك تقديم المعلومات حول الصحة وحقائق التغذية، ووسائل الوقاية من الأمراض ... إلخ .
ومن ثم يمكن للقراءة أن تساهم مساهمة فعالة في توجيه الأطفال إلى الطرق السليمة لإشباع مثل هذه الحاجات العضوية .

ثانياً : النمو العقلي :

تتفق معظم المراجع التي تناولت خصائص النمو عند الأطفال، على أن المصدر الأساسي لدراسة النمو العقلي عند الأطفال هو العالم السويسري المشهور Jean Piaget وزملاؤه^(٢) .

وتوضح الدراسات في هذا المجال أن معدل النمو العقلي عند الأطفال في هذه الفترة (٦ - ١٢ سنة) سريع بوجه عام، وأن أبرز مظاهر النمو المعرفي في هذه الفترة هو ازدياد الحرية والتحكم في التفكير وازدياد فهم العلاقات بين الأحداث والرموز^(٣) .

وقد حدد بياجيه مراحل معينة لتطور التفكير المنطقي عند الأطفال يمرون بها جميعاً، ولكن ليس بالضرورة في نفس السن^(٤) .

^(١) محمد عبد العزيز عيد، في علم النفس التربوي، الكويت، دار البحوث العلمية، ١٩٧٤، ص ٤١٣ .

^(٢) من هذه المراجع :

- سعدية محمد علي بهادر، في علم نفس النمو، ص ٢٨٠ .
-- Huck, Charlotte S, children's Literature in the elementary School, p 22 .
-- Jersid, Arthur T. Child psychology, Sixth ed . London, prentice-hall, 1968. p 271
^(٣) سعدية محمد علي بهادر، في علم نفس النمو، ص ٢٧٨ .

^(٤) Huck, Charlotte S, children's Literature in the elementary School, p 22 .

ويمكننا هنا تقسيم الفترة موضوع الدراسة، وفقاً لتطور النمو العقلي، كما قسمها "بياجيه" على الوجه التالي :

المرحلة الأولى، ويطلق عليها المرحلة الحس حركية (The Sensory-motor) وتبدأ عادة من سن المستنين حتى سن السابعة ويكون تفكير الطفل فيها متمركزاً حول الذات (ego-centric) ويعتمد فيها على المفاهيم والخبرات المباشرة، وفكرة التمرکز حول الذات هنا لا تعني أن يكون الطفل أنانياً، بل يقصد بها أنه يكون غير قادر على استيعاب أن يكون للآخرين وجهة نظر مختلفة عن وجهة نظره الشخصية^(١).

ويصطبغ إدراك طفل السابعة بالصبغة الكلية، أي أنه يدرك الموضوعات من حيث هي كل، ولا يهتم كثيراً بالجزئيات .

وتظهر في هذه السن البدايات الأولى للقدره على ربط الأشياء ببعض ببعض ولكنه ما يزال يحتاج إلى المساعدة في ذلك، وبفضل أن يتأتى ذلك عن طريق النظر، ثم للوصف ثم المقارنة بين الموضوعات لاستخلاص بعض أوجه العلاقات البسيطة ويتوقف نمو أفكار الطفل ومخيلته على ما يراه ويسمع ويمارس^(٢).

ومن الأمور الهامة التي يجب وضعها في الاعتبار عند تقديم أي نشاء أدبي للأطفال في هذه السن مراعاة عدم قدرتهم على التركيز فترة طويلة وينص على ذلك أحمد زكي صالح بقوله ".... والطفل في السادسة أو السابعة لا يمكنه أن يركز انتباهه على موضوع معين لمدة طويلة، وخاصه إذا كان موضوع انتباهه حديثاً شفوياً ولذلك يجب أن تراعى البساطة والقله فيما يمارسه الطفل من خبرات ومهارات في هذه السن"^(٣).

وإذا حاولنا الربط هنا بين هذه الإمكانيات العقلية المحدودة للأطفال في هذه المرحلة، وما يمكن أن يهتموا به من أنواع القراءات، نجد أنهم يميلون

^١ Huck, Charlotte S. . Children's Literature p 22 .

(٢) أحمد زكي صالح، علم النفس التربوي، ص ١٣٦ .

(٣) المرجع السابق، ص ١٣٧ .

فى هذه السن المبكرة إلى الإيقاع والسجع والأشعار البسيطة، كذلك يمكنهم الاستماع إلى بعض القصص البسيطة، التى يمكنهم أن يتوحدوا مع أبطالها، والتى تعكس أموراً ملموسة وقريبة من واقع حياتهم .

ويفضل أن تكون هذه القصص من النوع الذى يعتمد على التكرار والإعادة لحدث واحد مع بعض الاختلافات البسيطة، ويطلق على هذا النوع من القصص اسم القصص التجميعية (Cumulative Stories)^(١) . كما يميل الأطفال فى هذه السن إلى القصص الخيالى (Fairy tales) والأساطير^(٢) . ويمكنهم كذلك أن يستمتعوا بالقصص الشعبى على أن تكون القصة قصيرة جداً .

وتصور الزمن فى هذه السن ما يزال غامضاً، ومن ثم يمكن تقديم بعض الكتب التى تساعد على فهم تصورات الوقت ومدلولاته من كتب التراجم والقصص التاريخى المبسط، غير أن الفهم الدقيق للتسلسل الزمنى ما يزال فوق إدراك أطفال هذه السن^(٣) .

أما المرحلة التالية فيطلق عليها اسم : مرحلة التفكير الحسى (Concrete Operations)، وتستمر فيما بين سن السابعة والحادية عشرة تقريباً وفيها يفهم الطفل ويستخدم مبادئ معينة من العلاقات فيما بين الأشياء والأفكار، وهو فى هذا الفهم والاستعمال يؤثر على الأشياء والأفكار والرموز أنه يجمع وي طرح ويقسم ويرتب ويطبق قواعد على المواقف الاجتماعية^(٤) . ويسهل على الأطفال فى هذه المرحلة تقبل وجهات نظر الآخرين، وتقبل فكرة أن يكون للآخرين وجهة نظر خاصة بهم، كما يتطور مفهوم الزمن لديهم وتزداد قدرتهم على التمييز بين المستقبل والماضى^(٥) .

[١]: Huck, Charlotte S, children's Literature..... p 22 .

(٢) فارجو لوسيل ف . المكتبة المدرسية، ترجمة السيد محمد الغراوى، القاهرة، دار المعرفة، (١٩٧٠)، ص ٩ - .

- أحمد أنور عمر، المعنى الاجتماعى للمكتبة، دراسة لأسس الخدمة المكتبية العامة والمدرسية - ط ٥، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٣، ص ١٤٦ .

(٣) على الحديدى، فى أدب الأطفال، ط ٢، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٦، ص ٩٨ .

(٤) سعدية محمد على بهادر، فى علم نفس النمو، ص ٢٨٠ .

[٥]: Huck, Charlotte S, children's Literature..... p24.

أما من ناحية الميول والاتجاهات القرائية للأطفال في هذه المرحلة نظم وفقاً للعمر للزمنى للأطفال على الوجه التالى :

أولاً : سن الثامنة والتاسعة :

يصل اهتمام الأطفال بالقصص الخيالى إلى ذروته القصوى، ومن القصص المفضلة لديهم القصص العالمى .
كما تشهد هذه السن أيضاً نمو حب الاستطلاع والرغبة فى التعرف على الحياة الواقعية^(١) .

" ويتوسع طفل الثامنة والتاسعة فى الاهتمام بالآخرين وتقل أنانيته، ويتعمق فى الاهتمام بالماضى، ومن ثم يتوجه إلى التراجم وقصص السيرة الذاتية والحياة فى الماضى عند شعبه وشعوب الأمم الأخرى، ويفضل الطفل من القصص ما تتحرك فيه الأحداث بسرعة"^(٢) .

ثانياً : سن العاشرة والحادية عشرة :

أما فى سن العاشرة فيكاد يتخلى الأولاد تماماً عن القصص الخيالى، فى حين أن ذلك لا ينطبق دائماً على البنات، كما قد يبدأ اهتمام البنين بكتب العلوم والمخترعات وعلم الميكانيكا^(٣) .

ويستعرض على الحديدى ميول واحتياجات الأطفال القرائية فى هذه السن على النحو التالى :

- ١- يبرز اهتمام الأطفال فى هذه الفترة بالأنشطة العامة ومن أهمها الرياضة ومن ثم فهم فى حاجة إلى كتب تعالج موضوعات الرياضة بكافة أنواعها .
- ٢- يزداد اهتمام طفل هذه المرحلة بتسلسل أحداث الماضى، ويبدأ إحساسه بمكانة من الزمن، ويمكنه رؤية عدة أبعاد للمشكلة الواحدة ومن ثم فهو فى حاجة إلى أدب يعالج الأحداث والمشكلات من وجهات نظر مختلفة .

(١) فارجو، لوسيل ف . فى المكتبة المدرسية، ص ٦٩ ، ٧٠ .

(٢) على الحديدى، فى أدب الأطفال، ص ١٠٠ .

(٣) فارجو، لوسيل ف، المكتبة المدرسية، ص ٧٠ .

- ٣- يبدأ أطفال هذه المرحلة فى اتخاذ القدوة والمثل الأعلى من أشخاص آخرين غير الوالدين، ومن ثم يكونون فى حاجة إلى التعرف على سير الأبطال والمستكشفين، ورجال الفكر من علماء وأدباء .. إلخ .
- ٤- يبدأ أطفال هذه المرحلة التفكير فى المستقبل، وعلى ذلك فهم يحتاجون إلى كتب تزودهم بمعلومات عن المهن المختلفة .
- د- يطلق على هذا السن " طور المغامرة والبطولة " ويميل فيها الأطفال إلى قصص المخاطرة والمغامرات وقصص الحروب^(١) .

ثالثاً : سن العاشرة إلى الثانية عشرة :

وهى المرحلة الأخيرة من مراحل النمو الإدراكي عند الأطفال وقد وصفها " بياجيه " بأنها مرحلة المفاهيم الأساسية أو المنهجية (Formal Operations)^(٢) وتبدأ فى مرحلة المراهقة المبكرة (١١ أو ١٢ سنة) وفيها يصبح الأطفال أكثر قدرة على تكوين المفاهيم التى تزداد فى درجة تجريدها، ومن بين أنماط المفاهيم الأساسية فى هذه المرحلة، مفاهيم الفراغ، الأعداد، الكتلة، الوزن، الحجم، النقود، الزمن . كذلك مفاهيم الحياة والموت والمفاهيم الاجتماعية ومفاهيم السببية^(٣) .

ويمكن للأطفال فى هذه السن تلخيص بعض الأفكار النظرية، كذلك يمكنهم أن يتوصلوا بناء على فروض معينة إلى نتائج منطقية، كما يمكنهم استيعاب أكثر من حبكة فى القصة، وتفسير وتحليل بعض المعانى الرمزية والتورية التى قد ترد فى بعض الكتب التى يقرؤونها . وتعد هذه الفترة من أنسب الفترات لتقديم أصول النقد الأدبى لهم، وإشراكهم فى عمليات التحليل والدراسة النقدية لما يقرؤون^(٤) .

(١) على الحديدى، فى أدب الأطفال، ص ١٠١، ١٠٢ .

[2] Jersild, Arthur T. Child psychology. p. 444 .

(٣) سعدية محمد بهادر، فى علم نفس النمو، ص ٢٨١ .

[4] Huck, Charlotte S. children's Literature. p 24

ويصل الاهتمام بالقراءة فى هذه السن إلى القمة، ويتسع مجال القراءة لدى كل من البنين والبنات لدرجة يصعب معها استعراض جميع وجوها، وتميل الفتاة غالباً إلى القصص العائلى وقصص المهن، مع الاستمرار فى قراءة قصص المغامرات، كما تبدأ فى دخول عالم أدب الكبار^(١).

ثالثاً : النمو الاجتماعى والإنفعالى :

إن بداية دخول المدرسة فى سن السادسة أو قبلها أحياناً يمثل تغيراً كبيراً وجوهياً فى حياة الأطفال، حيث يبتعد الأطفال عن نظام حياتهم فى المرحلة السابقة (من ما قبل المدرسة) .

ويتأثر جميع الأطفال تأثراً نفسياً عميقاً بهذا الحدث، ويقل الوقت الذى يقضيه الطفل فى المنزل، ويزداد تأثره بالزملاء والقوى الاجتماعية خارج المنزل^(٢).

ومع التحاق الطفل بالمدرسة يزداد عالمه اتساعاً وتبدأ عوامل أخرى فى التأثير على شخصيته، حيث تصبح المدرسة بديلاً للمنزل، وتصبح المدرسة بديلاً للمدرّس بديلاً للأب .

ولا تحدد شخصية المدرس أو المدرسة ما سيتعلمه الطفل فقط ولا درجة كفاءة هذا التعلم وكيفية حدوثه، وإنما أيضاً سيكون لها تأثير ديناميكى على نمو شخصية الطفل وتطورها^(٣).

ومن العناصر الأساسية فى هذا المجال الترابط أو الصلة الوثيقة بين درجة النمو العقلى والنمو الاجتماعى لدى الأطفال فى هذه المرحلة، حيث أن زيادة النمو العقلى وما يتبعه من ازدياد القدرة على تقبل أفكار الآخرين، يتيح للطفل تكوين علاقات اجتماعية أفضل مع كل من الزملاء والكبار .

(١) فارجو، لوسيل ف . المكتبة المدرسية، ص ٧١ .

[2] Jersild, Arthur, T, Child Psychology P. 268 - 269 .

(٣) سعدية محمد على بهادر، فى علم نفس النمو، ص ٣١٤، ٣١٥ .

ويوضح " آرثر جيرسليد " (Arthur Jersild) ذلك بقوله : " تتزايد قدرات الطفل خلال سنوات الدراسة الابتدائية على تبادل الأفكار مع الآخرين، كما يزداد تفاعله الاجتماعي من خلال قدراته على المشاركة لأفكار الآخرين، كما يتأثر النمو الاجتماعي بتطور القدرات أو درجة النمو في المجال العقلي^(١) .

وقد حدد " هافجهرست " Havighurst احتياجات النمو الخاصة ببناء شخصية الطفل في المرحلة الابتدائية على النحو التالي :

- ١- تنمية أو تطوير مفهوم الطفل حول ذاته .
- ٢- تعليمه كيفية التعامل مع الأصدقاء والزملاء .
- ٣- تعليمه دوره في الحياة بما يتفق مع جنسه " ذكرا أو أنثى "
- ٤- تنمية مهاراته في القراءة واستخدام الأرقام .
- ٥- تنمية مجموعة من المفاهيم العلمية والاجتماعية التي تساعد على تخطي ما قد يقابله من مشكلات يومية .
- ٦- تنمية قيمه واتجاهاته وتكوين الضمير لديه .

وعلى الرغم من أن الكتب وحدها لا يمكنها أن تشبع جميع هذه الاحتياجات، إلا أنه يمكن الاستعانة بها في تلبية بعض حاجات الطفل مثل فهمه لنفسه وللآخرين من حوله، وإرضاء رغباته الملحة في التعرف على خبرات ومتنوعة^(٢) .

وتمثل عملية الاتصال بالآخرين وخاصة الزملاء عنصرا أساسيا في حياة الأطفال حيث يفقد الطفل اهتماما باللعب المنفرد أو مع واحد أو اثنين من أصدقائه، ويبدأ في دخول المرحلة المعروفة بمرحلة العصابات أو الجماعات (Gang age) وذلك في مرحلة الطفولة المتأخرة التي تمتد ما بين سن الثامنة حتى مرحلة البلوغ^(٣) .

^١ Jerslid, Arthur T Child psychology. P 271

^٢ Huck, Charlotte children's Lit p 27

^٣ Hurlock, Eli Zabeth B Child Development Third ed New York. Mc Graw Hill. 1956 pp 282 -- 283

" وفى هذه المرحلة يشابه الطفل أقرانه فى ملابسهم وأفكارهم وسلوكهم ويخضع لهم فى كل هذه الأشياء، لأنه يكون غير آمن على مكانته وخائفاً من رفض الجماعة مالم يتوافق بكل كيانه للمعايير التى يضعها أعضاؤها " (١) .
أما الجانب الانفعالى لدى أطفال هذه المرحلة، فهو ذو طبيعة خاصة من جانبين أولهما نمط المواقف المؤدية للانفعالات وثانيهما طريقة التعبير عنها .

وتتنوع دائرة اتصالات الطفل بالعالم الخارجى، وهذا التنوع يساعده على عدم تركيز حياته الانفعالية على أمر واحد، مما يخفف من حدة انفعالاته ويعطيه قسطاً أكبر من الاستقرار الانفعالى .

ومما يساعد على عملية الثبات الانفعالى للأطفال فى هذه السن، إيجاد منفذ طبيعى فى المنافسة للمنظمة فى المجتمع المدرسى الصغير، وفى الألعاب التى يمارسها مع غيره، وهنا تنتقل مشاعر الطفل وانفعالاته من التركيز على أفراد معينين فى مرحلة ما قبل المدرسة إلى جماعات منظمة فى هذه المرحلة .

وعلى ذلك فإن حالات التوتر الانفعالى التى قد تظهر فى سن السادسة، تشرع فى الزوال تدريجياً كلما تقدم الطفل نحو سن السابعة، التى تعتبر سن المرح وتتنظيم الخبرات الانفعالية، ويتمكن الطفل من السيطرة فى كثير من الحالات على انفعالاته، كما يمكنه تقبل آراء الآخرين بشئ من السماحة واللين (٢) .

ويؤيد هذا رأى عبد العزيز القوصى حيث يرى أن المرحلة الزمنية من ٦ - ٨ سنوات تعد مرحلة بداية ظهور بعض مبادئ الاستقرار الانفعالى، ثم تزداد نسبة هذا الاستقرار فيما بعد ذلك (٣) .

أما أهم الانفعالات فى هذه المرحلة فتحددها سعادة بهادر بأنها الخوف والغضب والغيرة والفضول (٤) .

(١) سعاد محمد على بهادر، فى علم نفس النمو، ص ٣١٧ .

(٢) أحمد زكى صالح، علم النفس التربوى، ص ٢٤١، ٢٤٢ .

(٣) عبد العزيز القوصى، أسس الصحة النفسية، ص ١٥٩ .

(٤) سعاد محمد على بهادر، فى علم نفس النمو، ص ٣٠٠، ٣٠١ .

وأخيراً، النمو اللغوي :

تعدد اللغة بنوعيهما اللفظي والكتابي هي الوسيلة الأساسية للاتصال الاجتماعي والعقلي والثقافي . ويزداد النمو الاجتماعي للطفل في بداية سن دخول المدرسة فبئنه يكشف أن الكلام وسيلة هامة من وسائل الانتماء الاجتماعي .

والطفل في بداية تعلمه يحاول معرفة الأشياء بعدة طرق، تارة باللمحظة، وتارة باللمسة، وأحياناً أخرى عن طريق الرموز كالكلمات والصور، وهو بهذه الطريقة ينمي قدرته على اكتشاف البيئة الاجتماعية واختبارها^(١) .

ويسهل اكتساب الطفل لمفردات اللغة من عمليات اندماجه في الجماعة الأسرية، وفهم الناس من حوله وإدراك العالم المادي الذي يحيط به والذي يتسع باستمرار^(٢) .

أما المحصول اللفظي للطفل في بداية مرحلة لدراسة الابتدائية فيزيد زيادة كبيرة حيث تتضاعف الحصيلة اللغوية في هذه المرحلة عنها في مرحلة ما قبل المدرسة ويكون كلام الطفل في هذه المرحلة أقل في تمركزه حول الذات، وذلك لانتقاله إلى مرحلة العمليات الحسية، وازدياد قدرته على النظر بمواقف من وجهة نظر الآخرين ومن ثم محاولاته لتوصيل المعنى لهم، وفهم ما يريد الآخرون توصيله له^(٣) .

ويؤكد أحمد زكي صالح على أهمية أن يؤخذ في الاعتبار محصول انطلق للغوي في مرحلة ما قبل المدرسة، حيث أن الطفل قد اكتسبه في قمة انمو اللغوي (في سن الرابعة) ويقول : " ومن الخطورة بمكان أن نزيل من حسابنا حين نضع مناهج اللغة في المرحلة الابتدائية هذا المحصول اللغوي السابق، حيث لا يناء إلا على خبرة سابقة^(٤) .

^١ حامد عبد العزيز النقي، دراسات في سيكولوجية النمو، ص ١٢٧ .

^٢ محمد سعيد فرح، الطفل والثقافة والمجتمع، الاسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٨٠، ص ٢٣ .

^٣ سعدية محمد طلي بهادر، في علم نفس النمو، ص ٢٩٨ .

^٤ أحمد زكي صالح، علم النفس التربوي، ص ١٢٨ .

أما العوامل التي تؤثر في طبيعة النمو اللغوي في هذه المرحلة فهي كثيرة ومتعددة، ومن ذلك العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي أشار حامد عبد العزيز إلى أثرها في النمو اللغوي، حيث أثبتت بعض الدراسات الميدانية أن الأطفال في المستويات الاجتماعية والاقتصادية العالية لديهم حصيلة أكبر من الألفاظ ويستعملون جملاً أطول وأكثر نضجاً من حيث الشكل من تلك التي يستعملها الأطفال من مستوى أقل، وقد يرجع ذلك إلى الاختلاف في التجارب والفرص الثقافية والمثيرات التي تقدمها البيئات المختلفة^(١).

كذلك يتأثر النمو اللغوي للأطفال في هذه المرحلة بطبيعة الخبرات التي يمرون بها، ويزداد محصولهم اللغوي نتيجة للقراءات الترفيهية، والاستماع للراديو ومشاهدة التلفزيون^(٢).

ويتفق معظم علماء اللغة على أهمية تزويد الطفل بيئة لغوية غنية، وقد أجريت العديد من الدراسات التي أثبتت دور الأدب وتقديم القصص في سن مبكرة للأطفال في التطور السريع للغة عندهم.

ومن أهم تلك الدراسات التي أجرتها " دورثي كوهن " (Dorothy Cohen) بعنوان : " أثر الأدب على التطور اللغوي وتنمية القراءة " وقد طبقت الدراسة على عشرين طفلاً في سن السابعة في منطقة هارلم بمدينة نيويورك، وتم فيها تقديم برنامج أدبي مدروس لهؤلاء الأطفال لمدة ٢٠ دقيقة يومياً على مدى عام كامل وكان يلي القراءة في القصص المختارة عدة نشاطات تبين استيعاب الأطفال للمادة المقروءة مثل عقد مناقشات حول موضوعات هذه القصص، أو حث الأطفال على تصوير القصص أو بعض الأفكار الواردة فيها على شكل مسرحيات أو رسوم .. إلخ ، وقد ثبت أن الأطفال موضوع هذه الدراسة قد حققوا تقدماً لغوياً ملحوظاً ، مع زيادة في القدرة على فهم واستيعاب ما يقرأون^(٣).

(١) حامد عبد العزيز الفقي، دراسات في سيكولوجية النمو، ص ١٣٥ .

(٢) المرجع السابق، نفس الصفحة .

^٣ Huck, Charlotte S. children's Literature in the elementary School, p 25 .

هذا ، وتنتقل حصيلة الطفل من المفردات الدالة على موضوعات حسية محددة إلى الألفاظ ذات المعاني الأكثر تجريداً تبعاً لخطوط النمو العامة فطفل التاسعة يمكنه التمييز بين المترادفات والكشف عن الأضداد، والتمييز بين الأسماء الدالة على أعلام أو أشياء وبين الأفعال الدالة على فعل وحركة، وهو يقرأ ليفهم ويستطيع أن يعبر عن عناصر القصة الرئيسية .

والطفل في هذه السن يميل بشدة إلى المشاركة في النشاط الشفوي، ويستطيع التعبير عن نفسه بطلاقة، ويميل إلى كل أنواع التمثيل، كما يحب انشعر ويميل إلى حفظه، ولكنه ما زال قاصراً في الكتابة، فقدراته الشفوية أكبر من قدراته على التعبير التحريري .

أما نهاية مرحلة الطفولة المتأخرة (حوالي سن الثانية عشرة)، فتعتبر مرحلة السيطرة على الكتابة، حيث يكون الطفل قد اكتسب محصولاً لغوياً كافياً، ووصلت قدرته الحركية إلى الحد الذي يساعده على السيطرة على الكتابة وبوجه عام فهو يحاول في هذه السن الموازنة بين قدراته القرائية الشفهية من ناحية وقدراته التعبيرية التجريبية من ناحية أخرى^(١) .

خامساً : النمو الخلقى :

يتطور النمو الخلقى عند الأطفال وفقاً للتطور الاجتماعي، فبعد دخول الطفل المدرسة يزداد نموه الاجتماعي، حيث يصبح عضواً في الجماعة، وهذه الجماعة تحل محل العائلة في التأثير على أخلاقه واتجاهاته .

ويتميز سلوك الأطفال في بداية سن دخول المدرسة أي في سن السادسة بقدر كبير من التمرد والعناد، ويرجع ذلك إلى المرحلة الحرجة التي يمرون بها وهي التأقلم مع مرحلة دخول المدرسة، أكثر مما يرجع لأية تغيرات جسمية يمرون بها غير أنه سرعان ما نلاحظ تطوراً في النضج العام، وبالتالي تطوراً في السلوك، ويظهر ذلك في إبداء روح التعاون والثقة والاستقلالية وإبداء الاستعداد لتحمل المسؤولية^(٢) .

^(١) أحمد زكي صالح، علم النفس التربوي، ص ١٤٩، ١٥٠ .

^(٢) Hurlock, Elizabeth B . Child Development. Third ed, New York, Mc Graw-Hill. 1956. pp 282- 283 .

ويحدد حامد عبد العزيز الفقى السن التى يتم فيها تطور سلوك الطفل، بأنها سن التاسعة، حيث يرى أنه " فى التاسعة تزداد ثقته بنفسه، ويقل تردده، ويتقبل المسؤولية، ويمكن الاعتماد عليه نسبياً، وهو شديد الاحساس بالخطأ والصواب وتزداد لديه الميول الجماعية، ويصبح عضواً فى شلة" (١) .

أما كيفية اكتساب الطفل لقواعد السلوك الأخلاقى السوى فإن ذلك يأتى عن طريق التدريب والتمرين، فالخلق مركب اجتماعى مكتسب، وتعتمد التربية الخلقية على عمليتين رئيسيتين أولهما إكساب الأفراد المعلومات فى هذا المجال، والثانية تحويل هذه المعلومات إلى أفعال وذلك عن طريق إثارة الحافز المناسب (٢) .

ومن ثم فإن للقراءة دورها الهام والأساسى فى تعريف الطفل بالسلوك السوى، وتعريفه بالنماذج وتبصيره بالقنوة الصالحة .

ساساً، خصائص نمو الطفل المصرى :

وبعد هذه النظرة الشاملة إلى خصائص نمو الطفولة بوجه عام فى المرحلة موضوع الدراسة (٦ - ١٢ سنة)، وخاصة فى علاقتها بالقراءة، فإن علينا أن نركز نظراً الآن على الطفل المصرى فى هذا المجال ..
والواقع أن لدينا مصدران أساسيان لهذه النظرة الخاصة إلى الطفل المصرى، أحدهما تلك الدراسات الجامعية على مستوى الماجستير والدكتوراه التى أجريت فى كلية التربية جامعة عين شمس وتناولت بعض خصائص نمو الطفل المصرى فى هذه المرحلة .

أما المصدر الثانى فهو الدراسة الخاصة بقراءات الأطفال فى مصر وهى دراسة ميدانية اشتمل عليها الفصل الرابع من هذه الرسالة وتربط بين واقع الطفل المصرى الاجتماعى والاقتصادى والثقافى وبين اتجاهاته القرائية .

ونحن من خلال المصدر الأول نحصل على حقائق كلية عن بعض جوانب النمو ذات الصلة الوثيقة بالقراءة عند الطفل للمصرى، وسنرى أنه لا

(١) حامد عبد العزيز الفقى، دراسات فى سيكولوجية النمو، ص ٢٥٢ .

(٢) فؤاد البهى السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، ص ٢٤١ .

يختلف فيها كثيراً عن الطفل في البلاد الأخرى، بينما من خلال المصدر انشائي تقترب أكثر من الطفل المصري وخاصة في الجانب الذي يهمنا بالدرجة الأولى في موضوعنا وهو علاقته المباشرة بالكتاب .

ونتناول من خلال المصدر الأول الطفل المصري من ثلاثة جوانب أساسية لن نغفل في أثنائها المقارنة الضرورية بينه وبين غيره من الأطفال حيثما تيسر ذلك .

إن الجانب الأول منها يتمثل في ظاهرة الفروق الفردية التي تشكل ركناً أساسياً جداً في علم النفس . وهذه الفروق لا تنحصر فقط في المظاهر الجسدية من طول ووزن ومظهر واختلاف في البصمات ونوع الدم، والعديد من أنواع الجزيئات البروتينية التي يحتويها الجسد، بل تتجاوز ذلك إلى انظواهر نفسية من ردود فعل للألم، والذاكرة والقدرة على التعليم والذكاء العام .. إلخ^(١) . وهذه الفروق تنطبق على القدرة على القراءة .

وقد أثبتت دراسة الماجستير التي أجراها أحمد حسن عبيد بهدف قياس القدرة على القراءة الصامتة في المرحلة الأولى أن تلاميذ العمر الواحد أو الفرقة الدراسية الواحدة يختلفون فيما بينهم اختلافاً كبيراً من حيث قدرتهم على القراءة، وأنه يوجد بين تلاميذ العمر المعين أو الفرقة الدراسية المعينة من يتفوق في قدرته على القراءة على بعض تلاميذ العمر التالي أو الفرقة التالية^(٢) .

وهذه الحقيقة الأساسية من حقائق علم النفس تفرض علينا في مجالنا الخاص بعلاقة الطفل المصري بالقراءة مهمة الرعاية الخاصة للأطفال سواء الذين يتفوقون في قدرتهم القرائية على الأطفال في نفس عمرهم الزمني، أو الذين يتخلفون عن المستوى القرائي لنفس العمر، وهذه مهمة تقع على عاتق جهات متعددة من المتصلين بالطفل ومنها أمناء المكتبات، مما يفرض وجود

^(١) محمد عبد العزيز عبيد، في علم النفس التربوي، ص ٥١ .

^(٢) أحمد حسن عبيد، قياس القدرة على القراءة الصامتة في المرحلة الأولى، القاهرة، تربية عين شمس، ١٩٥٥، ص ١٣٩ .

أمين مكتبة متخصص للأطفال، فمثل هذا الأمين يمكنه أن يكتشف حالات التميز وحالات التخلف في وقت مبكر ويقوم بدروه التوجيهي الحيوي في هذا المجال .

وإن كان هناك تفاوت في القدرة القرائية على مستوى الفرد في مرحلة الطفولة موضوع الدراسة، فقد بينت الدراسات أيضاً أنهناك تفاوتاً في هذه المرحلة بين الجنسين في القدرة اللغوية بين الذكور والإناث لصالح الإناث، وذلك في كل من الدراسات المصرية والأجنبية، فقد أثبتت دراسة الماجستير التي أجراها عبد الباسط متولى عاشور خضر على مجموعة من الأطفال المصريين (حوالي ١٠٠) طفل في المدارس الابتدائية في محافظتي القاهرة والشرقية وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في المستوى اللغوي لصالح الإناث^(١) .

ويتفق هذا مع ما توصلت إليه الدراسات الانجليزية حيث ثبت تفوق البنات على البنين في الجانب اللغوي خلال معظم سنوات الدراسة فالبنات يبدأن في النطق مبكرات عن البنين، كما أنهن يتكلمن بطلاقة أكبر، ويكون جملأ أطول، ويتفوقن على البنين في اختبارات قواعد اللغة^(٢) .

ولكن يبدو أن القدرة اللغوية شئ والعادة القرائية شئ آخر، فإذا كانت البنات قد تفوقن في القدرة اللغوية على البنين، فقد تبين لنا من الدراسة الميدانية التي أجريت في هذه الرسالة على قراءات الأطفال في مصر أن الأولاد أكثر تنوعاً من البنات في موضوعات قراءاتهم .

وهناك تفاوت ثالث بين الأطفال يرجع إلى تفاوت المستويات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية التي ينتمون إليها، فقد توصل عبد الباسط متولى في دراسته للعلاقة بين الطفل المصري ومحيطه الثقافي إلى بيان أهمية المستوى

^(١) عبد الباسط متولى عاشور خضر، دراسة العلاقة بين المستوى الثقافي للأسرة والمستوى اللغوي للأطفال، القاهرة، تربية عين شمس، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٨٦ .

^(٢) Jersild, Arthur T. Child Psychology, by Jersild Arthur & Others. Seventh ed. Englewood Cliffs, Prentice-Hall, 1975, p. 416 .

الثقافى للأسرة على نمو المستوى اللغوى للأطفال، ولم تقتصر هذه الأهمية على المستوى النظرى فقط ولكن على المستوى العملى أيضاً، حيث ارتفع مستوى الدلالة العملية لهذا الغرض إلى الحد الذى يؤكد أن أى نمو فى المستوى الثقافى للمجتمع الأسرى يمتد أثره بالضرورة إلى نمو المستوى اللغوى للأطفال^(١).

وهذه النتيجة تتفق مع النتيجة التى توصلت إليها الدراسة الأجنبية التى سلفت الإشارة إليها، حيث ثبت أن الأطفال من مستوى اجتماعى أعلى يتفوقون لغوياً على الأطفال من ذوى المستوى الاجتماعى المنخفض^(٢).

ولا شك أن الطفل الذى يعيش فى وسط ثقافى رفيع تكون قدرته على إدراك المعانى أكبر وربما أعمق وأدق من نظيره الذى يعيش فى مستوى ثقافى أقل، وذلك نظراً لتعدد واتساع الخبرات المتاحة له.

ومما يتصل بأثر التفاوت الثقافى والاجتماعى والحضارى بوجه عام على القدرة العقلية للطفل إدراكه لتطور مفهوم أساسى وهام هو مفهوم الزمن، ويتضح ذلك من الدراسة التى أجراها عبد الفتاح صابر عبد المجيد، وتعلق بدراسة نمو إدراك الزمن لدى الأطفال فى مصر فى مرحلة الرياض والابتدائى^(٣)، فقد وجد اتفاقاً كبيراً مع نتائج دراسة العالم السويسرى " بياجيه " فيما يتعلق بنمو مفهوم الزمن، حيث اتفقت المراحل التى يمر بها هذا المفهوم فى نظام تتابعه لدى كل من الطفل المصرى والسويسرى مع بعض الاختلافات التى ترجع أساساً إلى العوامل الحضارية والبيئية التى يعيش فيها كل من الطفلين، بالإضافة إلى اختلاف ما يتعرض له الطفل من خبرات فى كل من المجتمعين.

(١) عبد الباسط متولى، المصدر السابق، ص ١٤٢.

[٢] Jersild, Arthur T. Child Psychology. p. 415.

(٣) عبد الفتاح صابر عبد المجيد، دراسة لنمو إدراك الزمن لدى الأطفال فى مرحلة رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية، القاهرة، تربية عين شمس، ١٩٧٨، ص ٢٨٨ - ٢٩٠.

وقد تجلى هذا التأثير على النمو العقلى والوجدانى للطفل المصرى فى قراءة الأطفال فى كثير من الحالات لكتب يقل مستواها الفكرى عما يناسب عمرهم الزمنى، وفى إقبالهم فى القصص التى تميزت أحداثها بالقسوة على الحيوان والمكر والحيلة، هذا بالإضافة إلى ظاهرة قلة إقبال الأطفال بوجاهة عام على القراءة الحرة، وسوف نرى هذه الظواهر بتفصيل أكبر فى الفصل الرابع من هذه الرسالة . وهى ترجع وفقاً لمبدأ التأثير المباشر للوسط المحيط بالطفل على خصائص نموه إلى مجموعة من المعوقات التى تتعلق بعضها بالخدمة المكتبية من ناحية وبالمجتمع الكبير من ناحية أخرى .

فالطفل المصرى لا يجد داخل المكتبة الترحيب الذى يشجعه على التردد عليها، وليس مسموحاً له إلا بالإستعارة الداخلية فقط، كما أنه لا يجد أية نشاطات أخرى داخل المكتبة تجذبه إليها كساعة القصة أو نوادى الهويات، هذا بالإضافة إلى منع الأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة (٤ - ٦ سنوات) من الدخول للمكتبة . مع أن إغفال الاهتمام بهذه المرحلة الهامة يترك أثره السلبي على المرحلة التالية، وهى مرحلة تعلم ميكانيكية القراءة التى تبدأ بدخوله المدرسة الابتدائية فى سن السادسة .

وتشير هدى برادة فى دراستها الخاصة بقراءات الأطفال فى المرحلة الابتدائية، والمطبقة فى مكتبة الروضة المركزية للأطفال إلى هذا النقص الواضح والمتمثل فى عدم الاهتمام بمرحلة التهيؤ للقراءة ^(١) .

هذا من ناحية معوقات النمو العقلى للطفل المصرى داخل المكتبة، أما خارجها حيث المجتمع فترجع ظواهر القصور فى هذا النمو إلى قصور فى نشاط أجهزة التعليم والإعلام فى غرس عادة القراءة الحرة وفى الاهتمام كذلك بالقيم الأساسية للحضارة من رحمة بالضعفاء وتقدير للجمال بشتى صورته .

(١) هدى برادة، الأطفال يقرأون، بحوث ودراسات، ج ١، ص ٢٤٣ .

الفصل الثانى

أدب الأطفال ، مفهومه وتطوره

أولاً : تعريف أدب الأطفال .

ثانياً : تطور أدب الأطفال على المستوى العالمى .

ثالثاً : تطور أدب الأطفال فى مصر (١٩٥٥ - ١٩٨٠)

رابعاً : دراسة عددية ونوعية لكتب الأطفال فى

مصر (١٩٥٥ - ١٩٨٠)

أدب الأطفال - مفهومه وتطوره

أولاً: تعريف أدب الأطفال

إن تعريف كلمة الأدب في حد ذاتها مشكلة، فقد بلغ من اتساع مدلولها في العصور الوسيطة والحديثة أنها أصبحت تعنى كل ما خطته يد الإنسان على صخر أو جلد أو ورق مما يمثل خبرة الإنسان في شتى نواحي الحياة^(١). وبذلك ضمن هذه الكلمة جميع العلوم والفنون بمختلف فروعها .

وما دامت الكتب إحدى الوسائل الأساسية الحديثة التي يسجل فيها الإنسان خبراته ومشاعره المتنوعة، فهي جزء من الأدب بمفهومه السابق .
وبهذا المفهوم تناول جرجى زيدان في كتابه " تاريخ أدب اللغة العربية " كتباً في موضوعات علمية متنوعة كالطب والصيدلة والجراحة والعلوم والرياضيات .. إلخ^(٢) .

وقد أشارت دائرة المعارف البريطانية الحديثة إلى مايمثله ادخال الكتب موضوعية في مجال الأدب من تحد وصعوبة^(٣) .
وإلى جانب هذا المفهوم الواسع للأدب هناك مفهوم أضيق له يقصره على التعبير الجميل المؤثر في النفس^(٤) ، وتتنوع أشكال هذا الأدب فقد يكون للمؤثر في شكل قصة أو قصيدة بأنواعهما المختلفة كالمسرحية النثرية والشعرية وغيرهما . وما عدا ذلك من أشكال الكتابة المباشرة عن الحياة والكون فإنه يدخل في دائرة المعرفة البشرية بمجالاتها المختلفة ومستوياتها انمتمانية من الدقة والعمق وهو ما نطلق عليه اسم العلم أو الموضوعات العلمية المختلفة .

^(١) أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ط ٢٥، القاهرة، دار نهضة مصر، (دت)، ص ٤ .

^(٢) جرجى زيدان، تاريخ أدب اللغة العربية، ج ٤، القاهرة، دار الهلال، (د . ت)، ص ١٧٣ - ١٧٦ .

^(٣) Literature, in : New Encyclopaedia Britanica . Macropoedia, 15 th . ed Chicago . Helen Hemingway Benton, 1973 - 1974 , Vol. 10. p 1041 .

^(٤) عز الدين اسماعيل، الأدب وفنونه، دراسة ونقد، ط ٦، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٦، ص ٢٠ .

وهذا التمييز بين النوعين الأساسيين من التفكير والتعبير ينطبق تماماً على عالم الكتب فهناك كتب الأدب من قصة وشعر .. إلخ، وهناك الكتب الموضوعية التى تعنى بعرض وشرح جوانب الكون المختلفة بشكل مباشر، يستوى فى ذلك كتب الكبار وكتب الصغار .

وفى كتب الأطفال قد يعتمد بعض مؤلفى القصص إلى تضمينها معلومات علمية موضوعية باعتبار أن وضعها داخل قالب القصصى المحبب للأطفال يخفف من جفاف حقائق العلم، ولكن ذلك لا يخرج القصة عن طبيعتها ولا يحولها إلى كتاب موضوعى وإنما تظل قصة لما تتميز به من حبكة وحوار وشخصيات .. إلخ غاية ما فى الأمر أننا يمكن أن نصنفها داخليا إلى قصص علمية وقصص تاريخية .. وغير ذلك .

وعلى ذلك فإن أدب الأطفال شأنه شأن أدب الكبار تماماً، لا يخرج عن كونه سجلاً حياً للخبرة البشرية أو تعبيراً عن الحياة وسيلته اللغة وإن تميز عن أدب الراشدين بمراعاته لحاجات الأطفال وقدراتهم .

ومع أن أدب الأطفال موجه للصغار، إلا أن الكبار يشاركون فيه إلى حد بعيد، فهم الذين يكتبونه، وهم الذين يختارونه للنشر ويكتبون تعليقاتهم عليه وتقديمهم له، وهم الذين يقدمونه لهم^(١) .

ويعد أدب الأطفال نافذة رئيسية يتعرفون من خلالها على الحياة بأبعادها المختلفة . وهو إلى جانب قدرته على تزويدهم بالخيال والمتعة، يمددهم بالمعلومات العلمية فى كافة الموضوعات ويعمل على إثراء معجمهم اللغوى، كما أنه يشبع عندهم مجموعة من الاحتياجات النفسية والعقلية والاجتماعية، مثل الحاجة إلى الانتماء إلى الأسرة أولاً ثم إلى المدينة ثم إلى الدولة ثم إلى العالم ككل، والحاجة إلى القبول من مجتمعهم وإلى التخفيف من وطأة الروتين اليومي للحياة، والحاجة إلى المعرفة وحب الاستطلاع وإلى الجمال والنظام .. إلخ^(٢) .

[1] Children's Literature In : New Encyclopedia Britannica, Macropaedia, Vol. 4, p 288 .

[2] SutherLand, Zena & May Hill Arbuthnot . Children & Books, p. 10 - 14 .

ثانياً : تطور أدب الأطفال على المستوى العالمي :

وأول ما يمكن الإشارة إليه في مجال تاريخ أدب الأطفال وتطوره عالمياً هو ارتباط هذا الأدب بفترات الازدهار الحضاري، فالأمم المتحضرة على مدى التاريخ كله هي التي تنظر إلى الطفولة على أنها مرحلة هامة وأساسية في حد ذاتها، وهي التي توليها الكثير من الرعاية في شتى النواحي وخاصة الناحية الفكرية .

ولقد عثر المنقبون في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على أو تسجيل في تاريخ البشرية لأدب الأطفال ولحياة الطفولة ومراحل نموها في مصر القديمة مكتوباً على أوراق البردي ومصوراً على جدران المعابد والقصور والقبور منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد^(١) .

أما في العصور الحديثة فقد أخذ أدب الأطفال مكانه ومكانته في مراكز ازدهار الحضارة أيضاً، وفي مقدمتها فرنسا، وذلك على أثر الصيحة التي أطلقها جان جاك روسو عام ١٧٦٢م، والتي نادى فيها بأن الطفولة ليست مجرد مرحلة انتقالية وإنما هي مرحلة متميزة جديرة بالاهتمام بها في حد ذاتها، ودعا إلى ضرورة معاملة الطفل كطفل وليس كرجل صغير يحمل خطايا البشرية منذ ولادته .

وقد أثرت فلسفة " روسو " على الكثير من المؤلفين في كتاباتهم للأطفال على مدى قرن كامل، حيث حاولوا اختيار موضوعات تهم الأطفال، ومن هؤلاء توماس داي Thomas Day ، وسارة تريمر Saria Trimmer وماريا أدجورث Maria Edgeworth^(٢) .
وقد واصل العديد من المؤلفين في القرن التاسع عشر إنتاج كتب للأطفال تتوافر فيها المتعة والتسلية ومنهم تشارلز وماري لامب Charles & Mary Lamb .

(١) على الحديدي ، في أدب الأطفال ، ص ٤٢ .

[2] Children's Literature In . Encyclopedia of Library & Information Science, edited by Allen Kent & Harold Lancour. Vol. 4 . N. Y., Marcel Dekker, 1970 . p. 571 .

ثم قام الأخوان الألمانيان وليم ويعقوب جرم Wilhelm & Jacop Grimm ، وهما من علماء فقه اللغة بتسجيل مجموعة من القصص الشعبية بعد تجميعها من أفواه الفلاحين .
وظهرت بعد ذلك مجموعة من القصص الخيالية تبلغ ١٦٨ قصة لمؤلفها الدانمركي هانز كريستيان أندرسون Hans Christian Anderson الذي نال شهرة عالمية واسعة نتيجة لجهوده الضخمة في مجال الأدب الخيالي للطفل^(١)

ثم تابع الأدب العالمي للأطفال تطوره حتى وصل إلى أوج ازدهاره في القرن العشرين حيث تنوعت الموضوعات، وتقدمت تكنولوجيا الطباعة إلى حد كبير، كما زاد التعرف على احتياجات الطفولة واهتماماتها في مراحل نموها المختلفة .

ثالثاً : تطور أدب الأطفال في مصر في الفترة ١٩٥٥ - ١٩٨٠ :

ظهر أدب الأطفال في مصر مع النهضة الحديثة، بعد اتصال مصر بأوروبا منذ الحملة الفرنسية .
وقد جاء ذلك على يد مجموعة من الرواد، بدءاً من رائد النهضة التعليمية في مصر " رفاعة رافع الطهطاوى " (١٨٠١ - ١٨٧٣) الذي اهتم بادخال القصص والحكايات في منهج المدرسة الابتدائية في عهد محمد علي، بعد أن شهد في بعثته إلى فرنسا مدى اهتمام الكتاب الفرنسيين بأدب الأطفال وكيفية الاستفادة منه في تربية الصغار والترفيه عنهم .

وقد استعان الطهطاوى بترجمة كتب الأطفال الأجنبية، أما أول من عنى بالتأليف للأطفال باللغة العربية فهو أمير الشعراء " أحمد شوقي " (١٨٦٨ - ١٩٣٢)، الذي ألف لهم مجموعة من القصص الشعرية على أسنة الحيوان والطير متأثراً في ذلك بدراسته في فرنسا واطلاعه على الأدب المكتوب للأطفال هناك، وخاصة كتابات الشاعر الفرنسي الكبير " لافونتين " (١٦٢١ - ١٦٩٥)، الذي قدم للأطفال الحكايات على لسان الحيوان والطير في صيغة

^[١] Children's Lit. In : Encyclopedia of Lib & Inf. Science..... p. 572 .

شعرية، متأثراً بكتاب "كليلة ودمنة"، والذي ترجمه إلى العربية عبد الله بن المقفع حوالى سنة ٧٥٠ ميلادية^(١).

وقد قام شوقى بنشر بعض هذه الأشعار فى جريدة الأهرام فى عام ١٨٩٢ بامضاء مستعار^(٢)، ثم جمعت أشعاره الخاصة بالأطفال فى جزء خاص بها من ديوانه.

وجاء بعد ذلك مجموعة من الأدباء الذين اهتموا بالكتابة للأطفال مثل 'على فكرى' (١٨٧٩ - ١٩٥٣)، و "محمد الهراوى" (١٨٨٥ - ١٩٣٩)^(٣)، ثم ظهر بعد ذلك "كامل كيلانى" (١٨٩٧ - ١٩٥٩)، الذى أخرج للأطفال مجموعات من القصص مؤلفة ومترجمة، ومقتبسة ومعربة، كان أولها قصة انسندباد البحرى التى نشرت عام ١٩٢٧، وكان كامل الكيلانى فى ريادته لأدب الأطفال عالمى النزعة حيث ضمن قصصه مجموعة من أساطير العالم شرقاً وغرباً واتخذ من التسلية وسيلة للإفادة والتأثير.

وقد تضمن أدبه للأطفال تربية قومية وخلقية واجتماعية إلى جانب توسيع انمدارك فى شتى العلوم والمعارف، وترجمت مجموعة من قصصه إلى عدة لغات أجنبية منها الانجليزية والفرنسية والألمانية والأسبانية^(٤). وكان كامل كيلانى أول من خص كل مرحلة من الطفولة بقصص تناسب مستواها التفكيرى واللغوى، وكان يسمى هذه القصص "الفيتامينات الفكرية" نتي لا بد أن تغذى بها عقول الناشئة بمقادير متفاوتة^(٥).

^(١) على الحديدي، فى أدب الأطفال، ص ١٦٨.

^(٢) محمد صبرى، الشوقيات المجهولة، ج ١، القاهرة، مطبعة دار الكتب، ١٩٦١، ص ١٣.

^(٣) على الحديدي، فى أدب الأطفال، ص ٢٥٩.

^(٤) وزير الثقافة ووزير التربية والتعليم يزوران مكتبة الكيلانى للأطفال، جريدة الأهرام، ١٩٦٣/١٠/٢٨، ص ١٠.

^(٥) ناصر الدين الأسد، قصص الكيلامى للأطفال مجلة التربية الحديثة، س ٢٦، ع ٢، ديسمبر ١٩٥٢، ص ١٢٥.

وقد ظهر كثير من المقالات والبحوث عن كامل كيلانى باعتباره رائداً لأدب الأطفال، ومن آخر هذه الدراسات الدراسة التى أعدها محمود الشنيطى وآخرون للمنظمة العالمية للطفولة (اليونسيف) بعنوان : " كتب الأطفال فى مصر ١٩٢٨ - ١٩٧٨، دراسة استطلاعية، وخصص الفصل الرابع منها لدراسة كتب الأطفال عند كامل كيلانى .

ومن الشخصيات الهامة التى ظهرت فى مجال أدب الأطفال فى مصر فى النصف الأول من هذا القرن محمد سعيد العريان (١٩٠٥ - ١٩٦٤م) الذى أصدر مجموعات من القصص للأطفال منها : " القصص المدرسية " التى اشترك مع فيها أمين دويدار ومحمد زهران ومجموعة "كان ياما كان" .

ولا تقتصر أهمية محمد سعيد العريان فى تطور أدب الأطفال فى مصر على جهوده فى التأليف فحسب، بل تمتد لتشمل جهوده فى إقناع المسؤولين عن التربية والتعليم فى تلك الفترة بأهمية هذا الأدب، مما أدى إلى أن يخصص المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية إحدى جوائز الدولة التشجيعية لأدب الأطفال باعتباره واحداً من الفنون الأدبية الجادة، وقد نال أولى هذه الجوائز عام ١٩٦٢ عن كتابه المعروف " رحلات السندباد " الذى صدر فى أربعة أجزاء^(١) .

ومن أعلام هذه الفترة أيضاً " محمد فريد أبو حديد " (١٨٩٣ - ١٩٦٧) الذى مارس التربية واحتك بالأطفال والناشئة فى المدارس الابتدائية والثانوية وأشرف على توجيه مربيهم فى معهد التربية للمعلمين من سنة ١٩٤٥ إلى سنة ١٩٤٧، كما أشرف على مجموعة قصص للأطفال بعنوان " أولادنا " عهدت بها إليه دار المعارف فى عام ١٩٤٧، وقد أسهم فى هذه المجموعة بأربع روايات اثنتان منها مؤلفتان والأخريان مترجمتان^(٢) .

^(١) على الحديدى، فى أدب الأطفال، ص ٢٧٠، ٢٧١ .

^(٢) محمد عبد المنعم خاطر، محمد فريد أبو حديد، دراسة تحليلية فى الرواية والأقصوصة وأدب الأطفال والشعر المرسل، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩، ص ٢٢٩ - ٢٣٦ .

وفى هذا المجال نذكر " محمد عطية الإبراشي " وهو من كبار رجّز التربية والتعليم فى مصر فى الخمسينات من هذا القرن، وله العديد من المؤلفات فى مجالات متعددة منها التربية وطرق تدريس اللغة العربية والنين وعلم النفس التربوى، وقد كتب للأطفال العديد من القصص وحث الكتاب الآخرين على التأليف لهم حيث يقول : " والأطفال فى مصر فى حاجة إلى الكثير من القصص العذبة اللغة، الجيدة الاختيار، الحسنة المغزى من الشرق والغرب، وقد ألفنا لهم بعض الكتب القصصية، منها " أحسن القصص"، و"أروع القصص" لتشارلز ديكنز، و" قصص فى البطولة والوطنية " و" مكتبة الأطفال "، ولكنهم لا يزالون فى حاجة إلى منات من الكتب القصصية حتى نشبع رغباتهم ونهذب خيالهم، ونصقل لغتهم، ونسليهم فى أوقات فراغهم .." (١)

وإذا كان أبو حديد والعريان والإبراشي يتقنون بجهودهم فى أدب الأطفال فى بدايات الفترة التى ندرسها، فإن مجموعة من المهتمين بأدب الأطفال فى مصر يدخلون فى صميمها وهم من الكثرة بحيث يتعذر علينا الحديث عنهم جميعاً ، ولذا فسوف نقتصر على أكثرهم إنتاجاً وأبعدهم أثراً، وجميعهم — أطال الله بقاءهم — من معاصرينا .

ولقد تميز بعض هؤلاء المعاصرين بأنهم لم يقتصروا فقط على كتابة أدب الأطفال وإنما أضافوا إلى ذلك الكتابة عن أدب الطفل ودراسته، وهذا أمر طبيعى لأن أمامهم الآن رصيذاً مناسباً من هذا الأدب يمكن أن يكون موضوعاً للبحث والدراسة من أجل استخلاص عناصر الجودة وتوجيهها فى طريق التطوير والتحسين .

ومن هؤلاء الكتاب أحمد نجيب الذى مارس التعليم فى المرحلة الابتدائية مدرساً وناظراً ومفتشاً على بحوث تخطيط التعليم، وعضواً بالمجلس الاستشارى المركزى للتعليم الابتدائى، والذى تجاوز نشاطه حدود العمل

(١) محمد عطية الإبراشي، روح التربية والتعليم، ط ٤، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٠، ص ٣٢٩ .

الرسمى إلى العمل الأدبى فكتب أدبا للأطفال وكتب عن أدب الأطفال دراسات متعددة مثل " فن الكتابة للأطفال" (١)، و " المضمون فى كتب الأطفال" (٢) .

أما كتبه للأطفال فهى تشمل المجالين الأساسيين فيها وهما القصص وكتب الموضوعات، وقد اشترك فى كتابة عدة سلاسل هى : " حكايات العصفور الأزرق "، و" مغامرات الشاطر حسن"، و " مغامرات عقلة الصباغ"، و "حكايات كيلة ودمنة"، و " حكايات الجيل الجديد"، بالإضافة إلى " تمثيلات المسرح المدرسى" ومنها : " نداء الحياة" و " صراع الأبطال" .

وفى مجال الكتب الموضوعية اشترك مع حسن جوهر وعبد الحميد بيومى فى سلسلة " حول الأرض" ومنها : " بيوت من الثلج" و" جزر المرجان" و" ناطحات السحاب" و " النباتات آكلة اللحوم" . ولم يخل إنتاجه من الترجمة فى كلا المجالين فقد ترجم كتاب " الصخر والنهر" و" تغلبات البر والبحر"، كما ترجم قصتى " الدب الأكبر" و " الفيل المجنون" (٣) .

كذلك كتب مجموعة من القصص الانجليزية تحت سلسلة Baba Naguib Stories .

كما أنه يشرف على إصدار الطبعة العربية من سلسلة " قصص عالمية للأطفال "، التى تصدرها دار الكتاب العالمى بالاشتراك مع المركز التربوى الدولى بفرنسا وهى عبارة عن مجموعة من قصص التراث الشعبى المأخوذ من مختلف دول العالم (٤) .

ومنهم أيضاً " عبد التواب يوسف" وله كتاب بعنوان " البذور" ويتناول تاريخ أدباء الأطفال على المستوى العالمى، وقد ذكر فيه أنه بداية لكتب أخرى فى نفس الموضوع تتولى إصدارها الهيئة المصرية العامة للكتاب تباعاً (٥) .

(١) القاهرة، دار الكتاب العربى، ١٩٦٨ .

(٢) القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٧٩ .

(٣) أحمد نجيب، المضمون فى كتب الأطفال، ص ٨٧ - ٩٠ .

(٤) المرجع السابق، ص ٩٤ .

(٥) القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠ .

وله عن أدب الأطفال مقالات في المجلات المتخصصة في المكتبات والأدب، منها مقال "كتاب الطفل في عامه الدولي" الذي قام فيه بمحاولة لحصر الانتاج من أدب الأطفال في العالم العربي، ومقال: "كتب الأطفال في الدول النامية، دراسة استطلاعية".

كما يقوم بالإشراف على مشروع ترجمة كتب الأطفال العالمية الذي ينفذه المركز القومي لثقافة الطفل، الذي يختص بترجمة كتب الأطفال العالمية، وقد نفذ من المشروع ترجمة ومراجعة ١٤ كتاباً في المرحلة الأولى منه، منها ثمانية كتب بالانجليزية، وثلاثة بالفرنسية، وواحد بكل من الأسبانية والألمانية والسويدية.

وقد استمر عبد التواب يوسف لعدة أعوام مسئولاً عن صفحة ثقافة الطفل في مجلة "الرائد" للمعلمين بالكويت.

أما كتاباته للأطفال، فيمكن اعتبار المجالين الديني والتاريخي^(١) المجالين الرئيسيين اللذين كتب فيهما، ونذكر من كتبه في المجال الديني كتابين في سرّة الرسول "صلى الله عليه وسلم" هما: محمد رسول الله يتحدث عن حياته، وحياة محمد "صلى الله عليه وسلم" في عشرين قصة. وفي المجال التاريخي صدرت له مجموعة من القصص منها: أبطال الإسلام، أشبال ٦ أكتوبر، سلطان العلم، شجيرة الريحان، عام المركب.

والقصص الثلاث الأخيرة مستمدة من التراث الشعبي في الأقطار العربية فشجيرة الريحان من سوريا، وعام المركب من ليبيا، وسلطان العلم من العراق^(٢).

ومن الكتاب الذين تخصصوا في الكتابة للأطفال أيضاً "يعقوب الشاروني" وهو يشترك مع كثير من مؤلفي هذه الفترة في الجمع بين الكتابة عن أدب الأطفال والكتابة للأطفال.

(١) محمود الشنيطي وآخرون، كتب الأطفال في مصر، ١٩٢٨ - ١٩٧٨، دراسة استطلاعية، ج ٣، القاهرة، ١٩٧٩، ص ١١١، ١٢٦.

(٢) هادي نعمان السهيتي، أدب الأطفال، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة "ثقافة الطفل في المجتمع العربي الحديث في الكويت" ٧ - ١١ / ٣ / ١٩٨٣، الكويت، ص ٣٤.

وهو يشغل الآن منصب وكيل وزارة الثقافة لشئون ثقافة الطفل . كما أنه عضو في لجنة ثقافة الطفل بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية .
أما كتاباته عن أدب الأطفال، فمنها كتاب بعنوان : " تنمية عادة القراءة عند الأطفال " ، يتناول أهمية تشجيع الأطفال على القراءة وطرق ربطهم بالكتب داخل المدرسة وخارجها .

وله عدة مقالات وبحوث تدور حول نفس الموضوع، منها بحث بعنوان : " دور المكتبة في تنمية عادة القراءة عند الطفل^(١) " ، وعدة مقالات نشرت في "القبس الأسبوعي" بالكويت .
أما كتاباته للأطفال، فمنها كتاب مترجم بعنوان : " وادي الكنوز "، وهو من القصص التعليمية، ومنها تقديمه لسلسلة " من أشهر الحكايات العالمية " وهي إحدى سلاسل " كتب الهلال للأطفال والبنات " التي تصدر عن دار الهلال بالإضافة إلى تحرير ركن يومي في جريدة الأهرام بعنوان : " لطفلك " يقدم فيه قصة قصيرة وبعض المعلومات العلمية .

ومن مؤلفي هذه الفترة " إبراهيم عزوز " الذي يمتاز بخزارة الإنتاج، وتنوع المجالات التي كتب فيها للأطفال، فله في مجال القصص ١٠٩ قصة ما بين قصص تعليمية وأساطير وقصص قصيرة وشعبية ودينية وخيالية وعلمية وحكايات الحيوان والتمثيلات، كما أن له واحداً وخمسين كتاباً من كتب الموضوعات، موزعة بين : الدين والتاريخ والجغرافيا والوصف والرحلات وبعض الموضوعات العلمية .

ومن الظواهر الهامة الجديرة بالتسجيل في هذه الفترة اهتمام مجموعة من كبار الكتاب والرسامين بالتأليف ووضع الرسوم للأطفال .
ومن هؤلاء الكتاب الكاتب الكبير " توفيق الحكيم " الذي أعاد كتابة مجموعة من القصص الكلاسيكية العالمية وقدمها بصورته للأطفال على شريط مرافق لكل قصة، و" أحمد بهجت " الذي ألف عدة كتب للأطفال منها مجموعة قصص الأنبياء، ومجموعة قصص عن الحيوان كما جاء في

(١) الحلقة الدراسية الاقليمية لعام ١٩٨٠ عن مكتبات الأطفال، ص ١٣٦ - ١٤٨ .

تقرآن، و" كمال الملاخ " رئيس جمعية نقاد وكتاب السينما سابقاً، وقد صدرت
نه مجموعة كتب يعرف فيها الأطفال بمجموعة من الشخصيات التاريخية
وتمعاصرة الهامة .

أما الرسامون الذين اهتموا برسوم الأطفال فنذكر منهم " مصطفى حسين "
و محيى الدين اللباد " .
وقد شارك العنصر النسائي مشاركة ايجابية فى هذا المجال خلال تلك
فترة، سواء بالكتابة أو بالترجمة أو وضع الرسوم أو الإشراف على النشر .

ومن أوائل من اهتممن بترجمة كتب المعلومات للأطفال والناشئة فاطمة
محمد محبوب، التى قامت بترجمة دائرتين من دوائر المعارف للناشئين
الاولى : " دائرة معارف الناشئين " والثانية : " ألوان من المعرفة الناشئة "،
كما قامت بترجمة كتاب فى الفلك بعنوان " القمر والشمس والنجوم " وذلك
فيما بين ١٩٦٠ - ١٩٦٢ .

وفى نفس الفترة قامت نفيصة جواهر بترجمة كتب موضوعية للأطفال،
منها كتاب " الصحة " (١)، وكتاب " تعال معى إلى المكتبة " (٢) و " صفيير
وقطاره " (٣) .

كذلك أصدرت " سونيا عبد الدايم " ثمانى قصص خيالية وعلمية وتعليمية
فيما بين عام ١٩٥٩ و ١٩٧٦، وكتبت ' ثريا مفرح " للأطفال تسعة عشر
كتاباً من بينها خمسة عشر استقلت بتأليفها والأربعة الباقية بالمشاركة، ومن
هذه الكتب قصص تعليمية وعلمية وتاريخية وكتب موضوعية فى مجالات
نصحة والعلوم الاجتماعية والجغرافيا والسير والتراجم (٤) .

كما شاركت " فاطمة ابراهيم أبو طالب " بمجموعة من القصص فى
سلسلة " قصص الأطفال فى ضوء الميثاق " نشرت فى الأعوام ١٩٦٤ -

١ ' تأليف ف . أوليف . ط ٢، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٦١ .

٢ ' تأليف نومي بوكهيمر، القاهرة . مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٢ .

٣ ' تأليف لويس لينسكى، القاهرة، مكتبة النهضة العربية، ١٩٦٣ .

٤ ' تم حصر مؤلفات ثريا مفرح استناداً إلى الدراسة التى أعدها محمود الشنيطى وآخرون
بعنوان : كتب الأطفال فى مصر ١٩٢٨ - ١٩٧٨، الجزء الثالث، ص ١٧٠ .

١٩٧٣ .. وشاركت " إلهام سعودى " بثلاث عشرة قصة نشرت ضمن سلسلة " المكتبة الصغيرة " .
ومن الرسامات المشهورات فى مجال كتب الأطفال نذكر " فريدة عويس " و " فايزة نجيب " .

ومن المشرفات على نشر كتب الأطفال " جميلة كامل " رئيسة تحرير سلسلة " كتاب الهلال للأولاد والبنات " وهى سلسلة متنوعة فيها القصص الفكاهية، وقصص من التراث، ومن أشهر الحكايات العالمية، ومن العلوم، ومن الخيال العلمى، ونوادر الحيوانات .

وقد شهدت الفترة (١٩٥٥ - ١٩٨٠) بداية اهتمام الدولة رسمياً بأدب الأطفال، حيث خصص له نصيب فى جوائز الدولة التشجيعية، كذلك أنشئ المكتب الاستشارى لتقافة الطفل بوزارة الثقافة عام ١٠٦٧، وعقد فى ١٩٦٨ أول برنامج طويل المدى لتدريب كتاب الأطفال .

وفى العام الدراسى ١٩٧١/٧٠ أصبح (أدب الأطفال) لأول مرة مادة دراسية فى الصفين الرابع والخامس باحدى شعب دور المعلمين والمعلمات (شعبة الحضنة) .

وفى عام ١٩٧٥ / ١٩٧٦ بدى لأول مرة فى تدريس مادة (كتب الأطفال) بقسم المكتبات والوثائق بكلية الآداب جامعة القاهرة^(١) .

كما شهدت تلك الفترة الكثير من المؤتمرات وحلقات البحث فى مجال ثقافة الطفل بوجه عام وكتب الأطفال بوجه خاص، ومنها ما عقد فى مصر، ومنها ما عقد فى بعض الدول العربية .

ففى القاهرة عقد المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب حلقة بحث عن كتب ومجلات الأطفال من ٧ - ١٠ / ٢ / ١٩٧٢، وندوة عن المضمون الفنى والثقافى المقدم للطفل العربى من ١٧ - ٢٠ / ١١ / ١٩٧٤، وفى الاسكندرية

^(١) أحمد نجيب، نظرات فى ثقافة الطفل، صحيفة المكتبة، عدد ١، م ٨ (يناير ١٩٧٦) ص ٢٧ - ٢٩ .

عقدت الثقافة الجماهيرية بوزارة الثقافة مؤتمر ثقافة الطفل من ٢٧ - ٢٩ / ١٢ . ١٩٧٥ .

وفى الفترة : ٢٩ - ٣١ / ١ / ١٩٧٦ عقدت الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ندوة كتاب الطفل، وبعد ثلاث سنوات فى الفترة من ٢٩ / ١ - ١ / ٢ / ١٩٧٩، عقدت الهيئة المصرية العامة للكتاب بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فى القاهرة الحلقة الدراسية الاقليمية عن مشكلات انتاج وتوزيع الكتاب العربى، وكان الموضوع الرئيسى كتاب الطفل.

كذلك عقدت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ندوة ثقافة الطفل العربى " الكتب المولفة للأطفال باللغة العربية " فى الفترة من ٢٢ - ٢٦ / ١٢ / ١٩٧٩ .

ثم عقدت الحلقة الدراسية الاقليمية عن مكتبات الأطفال بالتعاون بين الهيئة المصرية العامة للكتاب والمنظمة العربية، فى القاهرة فيما بين ٢٦ / ١ / ١٩٨٠ (١) .

أما فى الدول العربية فقد عقدت عدة حلقات ومؤتمرات حول ثقافة الأطفال، منها : حلقة العناية بالثقافة القومية للطفل العربى، التى عقدتها الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية فى بيروت فى الفترة من ٧ - ١٧ / ١ / ١٩٧٠، والحلقة الدراسية فى ثقافة الطفل العربى التى عقدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالتعاون مع المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب واللجنة الوطنية الكويتية للتربية والثقافة والعلوم فى الكويت فى الفترة من ٨ - ١٢ ديسمبر ١٩٧٩ .

(١) أحمد نجيب، نظرات فى كتب الأطفال، بحث مقدم إلى مؤتمر ثقافة الطفل فى القاهرة، ١٩٨٠، ص ٥ .

رابعاً ، دراسة عددية ونوعية لكتب الأطفال في مصر (١٩٥٥ - ١٩٨٠م)
ولكى تكتمل الصورة التى نحاول رسمها للإنتاج من أدب الأطفال خلال الفترة ١٩٥٥ - ١٩٨٠م لابد من إلقاء نظرة على هذا الإنتاج كما وكيفاً .

أما من ناحية الكم فقد بذلت عدة جهود لحصر كتب الأطفال فى فترات زمنية مختلفة .

فى يناير ١٩٧٠م نشرت مجلة " الكتاب العربى " إحصاء بكتب الأطفال فى عشر سنوات ١٩٥٩ - ١٩٦٩م أعدته الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، وقد بلغت جملة الإنتاج من هذه الكتب فى تلك الفترة ١٨٣٦ (ألف وثمانمائة وستة وثلاثين) كتاباً ما بين قصة وكتاب موضوعى^(١) .

ثم قامت نفس الهيئة بإعداد حصر لكتب الأطفال فى ١٥ سنة بعنوان " قائمة كتب الأطفال المصرية (١٩٦٠ - ١٩٧٥) .
وتحتوى هذا القائمة على ١٦٢٩ كتاباً ما بين قصص وكتب موضوعية وهذا يظهر التناقض الواضح بين هاتين العمليتين الإحصائيتين الصادرتين عن نفس الهيئة ، فمجموع كتب الأطفال فى نفس الفترة السابقة (١٩٥٩ - ١٩٦٩) مضافاً إليها خمس سنوات يقل بمقدار ٢٠٧ كتاباً وقد أشار أحمد نجيب فى بحثه المقدم لمؤتمر ثقافة الطفل عام ١٩٨٠م إلى هذا التناقض العددي غير المنطقي^(٢) .

أما الدراسة التى أعدت لمنظمة اليونسيف سنة ١٩٧٩م بعنوان " كتب الأطفال فى مصر (١٩٢٨ - ١٩٧٨م) ، دراسة استطلاعية فقد جاء فيها أن مجموع الكتب المؤلفة للأطفال فى هذه الفترة أى فى خمسين عاماً بلغ ١٨٣١ (ألف وثمانمائة وواحداً وثلاثين) كتاباً ، منها ١٥٤٨ قصة و ٢٨٣ كتاباً موضوعياً ، وذلك بمراجعة فهرس دار الكتب المصرية ، والقوائم البيبلوجرافية وقوائم الناشرين^(٣) .

(١) قائمة كتب الأطفال الصادرة ما بين ١٩٥٩ ، ١٩٦٩ ، مجلة الكتاب العربى ، العدد ٤٨ ، (يناير ١٩٧٠) ، ص ١٨ - ١٠٦ .

(٢) أحمد نجيب ، نظرات فى كتب الأطفال ، ص ٣ .

(٣) محمود الشنيطى وآخرون ، كتب الأطفال فى مصر ، ١٩٢٨ - ١٩٧٨ ، ج ١ ، ص ٥ .

والاختلافات بين نتائج هذه الدراسة والدراستين السابقتين واضح بل صارخ، ذلك أن مجموع ما ألف للأطفال في عشر سنوات (١٩٥٩ - ١٩٦٩) وفقاً لإحصاء الهيئة المصرية بلغ ١٨٣٦ كتاباً ومجموع ما ألف لهم في خمسين عاماً وفقاً لدراسة اليونسيف بلغ ١٨٣١ كتاباً أي بنقص خمسة كتب .

وضمن هذه الجهود الإحصائية لكتب الأطفال في مصر نجد الإحصاء السنوي للأمم المتحدة ، وقد توفر فيه إحصاء لعناوين كتب الأطفال (طبعة أولى) في مصر في السنوات من ١٩٦٧ إلى ١٩٧٤م وذلك في إصداراته من ١٩٧٠ حتى ١٩٧٧م^(١) حيث يسجل في الإصدار الواحد الانتاج الذي صدر منذ عامين أو ثلاثة أعوام سابقة على تاريخ إصداره .

وحتى هذا الإحصاء لم يخل من التناقض، ففيما يتعلق بعام ١٩٧٣م، ورد في إصدار ١٩٧٤م أن عدد ما صدر من كتب للأطفال في مصر ٦٤ عنواناً، وفي إصداره سنة ١٩٧٦م ذكر أن عدد هذه الكتب التي صدرت في سنة ١٩٧٣م نفسها ٥٨ عنواناً .

وبناء على هذا التناقض الصارخ في جميع الإحصائيات السابق اجراؤها كان علينا القيام بالحصر العددي والتنوعى لكتب الأطفال في فترة دراستنا ١٩٥٥ - ١٩٨٠م .

وقد تم الاعتماد في ذلك على النشرة المصرية للمطبوعات باعتبارها البيليوغرافية الرسمية التي تقوم بتجميع الانتاج الفكري الصادر في الدولة والمودع في دار الكتب بوصفها المكتبة القومية، وذلك طبقاً للمادة ٤٨ من القانون رقم ٣٥٤ لسنة ١٩٥٤م الخاص بحماية حق المؤلف^(٢) .

وقد قامت الباحثة بتفريغ المداخل الخاصة بكتب الأطفال الخاصة خلال الفترة المحددة للدراسة تحت أقسام أربعة رئيسية هي :

^(١) United Nations . Statistical year-book . New York . U. N. . 1970 - 1977 .

^(٢) النشرة المصرية للمطبوعات، نشرة مجمعة للمصنفات التي صدرت في الجمهورية العربية المتحدة وأودعت في دار الكتب من أغسطس ١٩٥٥ إلى ديسمبر ١٩٦٠م، القاهرة ، دار الكتب، ١٩٦٢م، ص هـ .

- ١- القصص .
 - ٢- كتب الموضوعات .
 - ٣- المسرحيات .
 - ٤- الأنشيد والشعر .
- مع الحرص على فصل الانتاج الجديد عن الطبقات المكررة وكل قسم منها .

وقد صادفت الباحثة بعض الصعوبات فى استخلاص أعداد كتب الأطفال فى هذه الفترة موضوع الدراسة . وهى صعوبات مصدرها :

- ١- الاختلاف فى نظام تجميع هذه النشرة، ففي السنوات العشر الأولى تم التجميع كل خمس سنوات (١٩٥٥ - ١٩٦٠م)، (١٩٦١ - ١٩٦٥م)، ثم جمعت سنة ١٩٦٦، ١٩٦٧م معاً ، بينما جاء التجميع سنوياً للأعوام من ١٩٦٨م حتى ١٩٧٢م ولعام ١٩٧٤م، فى حين جاء التجميع شهرياً لعام ١٩٧٣م. وفصلياً (كل ثلاثة أشهر) للأعوام من ١٩٧٥ - ١٩٧٩م .
- ٢- الاختلاف فى طريقة التنظيم فى السنوات من ١٩٥٥ - ١٩٦٨م نظمت النشرة تحت مجموعة من رؤوس الموضوعات ميزت بكتابتها باللون الأسود الثقيل، ورتبت المداخل تحتها وفقاً للعناوين التى رتبت فيما بينها ترتيباً هجائياً، مع عدم الفصل بين الكتب المدرسية المقررة والكتب الخارجية .

وابتداء من عام ١٩٦٩م فصلت كل من الكتب المدرسية المقررة والكتب الخارجية للأطفال وهذه الأخيرة خصص لها قسم بعنوان : " كتب الأطفال والناشئة " .

كما استخدمت مجموعة من رؤوس الموضوعات أقرب ما تكون إلى ترجمة لأرقام تصنيف ديوى العشرى ابتداء بالمعارف العامة حتى التاريخ والجغرافيا والتراجم . وقد أدى هذا إلى تغيير مكان الموضوع الواحد فى بعض الحالات، فمثلاً كانت القصص الدينية تدرج أولاً إما تحت القصص بوجه عام أو تحت رأس موضوع القص الإسلامى، وابتداء من عام ١٩٧٠م عدل عن الترتيب بالعناوين إلى الترتيب بأسماء المؤلفين تحت مجموعة رؤوس الموضوعات المختلفة .

وهذه التغييرات التى طرأت على النشرة خلال الحدود الزمنية للبحث استلزمت الانتباه الكامل لإستبعاد الكتب المدرسية واستخلاص كتب القراءة الخارجية وفصل الكتب التى تصدر لأول مرة خلال فترة الدراسة عن طبعاتها المتكررة ومع أن معظم الطباعات المكررة عن الكتب كان يشار إليها فى النشرة إلا أن بعضها قد أغفل الإشارة إلى كونه طبعة مكررة، ولعل الجهد الذى بذل فى هذا السبيل يساعدنا على التعرف بأقصى دقة ممكنة على عدد الكتب التى انتجت فعلاً للأطفال فى هذه الفترة، واجمالى ما نشر منها (متضمناً الطباعات المتكررة) بالنسبة لكل من القصص والكتب الموضوعية والمسرحيات والشعر .

وسوف تتم الدراسة هنا تحت مجالين أساسيين هما :

أولاً : المقارنة بين الكتب الجديدة والمعادة خلال فترة الدراسة (١٩٥٥ - ١٩٨٠م) .

ثانياً : المقارنة بين نمو الانتاج الفكرى عبر الزمن فى كل من الفئات الأربع : القصص، كتب الموضوعات، المسرحيات، الأناشيد والشعر .

أولاً، المقارنة بين الكتب الجديدة والمعادة خلال فترة الدراسة (١٩٥٥

-١٩٨٠م) :

لكى يمكن إجراء المقارنة المطلوبة بأقصى درجة ممكنة من الدقة، فقد تم إعداد الجدول التالى (رقم ١)، الذى يقدم حصراً للانتاج من كتب الأطفال المصرية خلال فترة الدراسة، ويشمل العناوين الجديدة والطبعات المكررة لكل من الفئات الأربع وهى القصص وكتب الموضوعات والمسرحيات والأناشيد والشعر، مع ملاحظة أن المقارنة بين الجديد والمكرر من الكتب ينحصر فقط فى النوعين الأولين : وهما القصص وكتب الموضوعات، حيث أن النوعين الآخرين ليس فيهما فى الواقع تكرار للطبعات .

جدول رقم (١) عين حصر الانتاج من كب الاطفال المصرية في الأعوام ١٩٥٥ - ١٩٨٠ م

الفترة الزمنية	مجموع الموقوفات				الانحصار				الانصاف والمعسر
	معدل حساب	النسبة النسبية	إجمالي	النسبة النسبية	معدل حساب	النسبة النسبية	إجمالي		
الانحصار	معدل حساب	النسبة النسبية	إجمالي	النسبة النسبية	معدل حساب	النسبة النسبية	إجمالي	النسبة النسبية	
١٩٦٠ - ١٩٥٥	٥٧٢	٢٨٥,٧٧	٩٥	٢١٤,٢٢	١٧٢	٢٥٥,٢٧	١٩٦٠ - ١٩٥٥	١٩٦٠ - ١٩٥٥	
١٩٦٥ - ١٩٦١	١٥٢	٢٢٨,٤٦	١٢٠	٢١١,٥٢	١٧٢	٢٥٥,٢٧	١٩٦٥ - ١٩٦١	١٩٦٥ - ١٩٦١	
١٩٦١ - ١٩٦٦	٧٥	٢٥٩,٢٧	٥٠	٢٤٠,٢٢	١٧٢	٢٥٥,٢٧	١٩٦٦ - ١٩٦٦	١٩٦٦ - ١٩٦٦	
١٩٦٦	٧٢	٢٥٠,١٩	٧١	٢٤٩,٢٠	١٧٢	٢٥٥,٢٧	١٩٦٦	١٩٦٦	
١٩٦٧	١٢٠	٢٩٩,٨٥	١٠	٢٧,١٤	١٧٢	٢٥٥,٢٧	١٩٦٧	١٩٦٧	
١٩٦٨	٧٥	٢٥٠,١٩	٧٥	٢٥٠,١٩	١٧٢	٢٥٥,٢٧	١٩٦٨	١٩٦٨	
١٩٦٩	٤٨	٢٣٣,٩٢	٨٢	٢١٢,٠٧	١٧٢	٢٥٥,٢٧	١٩٦٩	١٩٦٩	
١٩٧٠	٥١	٢٣٣,٩٢	١١٦	٢١٢,٠٧	١٧٢	٢٥٥,٢٧	١٩٧٠	١٩٧٠	
١٩٧١	٥٢	٢٣٣,٩٢	١١٦	٢١٢,٠٧	١٧٢	٢٥٥,٢٧	١٩٧١	١٩٧١	
١٩٧٢	٥٢	٢٣٣,٩٢	١١٦	٢١٢,٠٧	١٧٢	٢٥٥,٢٧	١٩٧٢	١٩٧٢	
١٩٧٣	٥٢	٢٣٣,٩٢	١١٦	٢١٢,٠٧	١٧٢	٢٥٥,٢٧	١٩٧٣	١٩٧٣	
١٩٧٤	٥٢	٢٣٣,٩٢	١١٦	٢١٢,٠٧	١٧٢	٢٥٥,٢٧	١٩٧٤	١٩٧٤	
١٩٧٥	٥٢	٢٣٣,٩٢	١١٦	٢١٢,٠٧	١٧٢	٢٥٥,٢٧	١٩٧٥	١٩٧٥	
١٩٧٦	٥٢	٢٣٣,٩٢	١١٦	٢١٢,٠٧	١٧٢	٢٥٥,٢٧	١٩٧٦	١٩٧٦	
١٩٧٧	٥٢	٢٣٣,٩٢	١١٦	٢١٢,٠٧	١٧٢	٢٥٥,٢٧	١٩٧٧	١٩٧٧	
١٩٧٨	٥٢	٢٣٣,٩٢	١١٦	٢١٢,٠٧	١٧٢	٢٥٥,٢٧	١٩٧٨	١٩٧٨	
١٩٧٩	٥٢	٢٣٣,٩٢	١١٦	٢١٢,٠٧	١٧٢	٢٥٥,٢٧	١٩٧٩	١٩٧٩	

وبدراسة هذا الجدول (رقم ١) يتبين لنا أن جملة ما نشر من كتب للأطفال بما فيها الطباعات المكررة قد بلغ ٣,١٤٩ كتاباً في الفترة موضوع الدراسة موزعة على الوجه التالي :

القصص ٢,٨٢٢	(٨٩,٦١٥ ٪ من الإنتاج الكلى)
كتب الموضوعات ٣١٣	(٩,٩٣٩ ٪)
المسرحيات ٥	(بنسبة ٠,١٥٨ ٪)
الأنشيد والشعر ٩	(بنسبة ٠,٢٨٥ ٪)

وفيما يختص بالمقارنة بين العناوين الجديدة والطبعات المكررة

فانه يمكن ملاحظة ما يلي :

١ - القصص :

مجموع العناوين الجديدة في الفترة موضوع الدراسة يزيد عن مجموع الطباعات المكررة بمقدار ٢٤٦ (أى بنسبة ٨,٧١ ٪) ولكن هذه الزيادة لم تكن مطردة ففي الخمس سنوات الأولى (١٩٥٥ - ١٩٦٠م) بلغ معدل الانتاج الجديد من القصص نسبة تزيد على ٨٥ ٪ من جملة ما نشر للأطفال ولم تتجاوز الطباعات المكررة ١٥ ٪ ويرتبط ذلك بجهود الرواد الأوائل من مؤلفي كتب الأطفال، وعلى رأسهم كامل كيلاني ومحمد سعيد العريان ومحمد عطية الإبراشي ... إلخ

في السنوات الخمس التالية (١٩٦١ - ١٩٦٥م) تناقص الانتاج من الطباعات الجديدة بصورة حادة عما كان عليه في السنوات الخمس السابقة حيث وصل إلى حوالى ربع ما أنتج في السنوات الخمس الأولى (٢٦,٥٢ ٪) بينما زاد نشر الطباعات المكررة حتى وصل إلى أكثر من ٤٤ ٪ من جملة ما نشر من القصص خلال هذه الفترة وهي تعتبر نسبة كبيرة بالقياس إلى الفترة السابقة التي لم يتجاوز المكرر فيها ١٥ ٪ .

كذلك تناقص الإنتاج من العناوين الجديدة للقصاص فى العامين التاليين ١٩٦٦، ١٩٦٧م حيث شكل ما يقرب من ٤٠ ٪ من جملة ما نشر وزادت نسبة الطبقات المكررة إلى أكثر من ٦٠ ٪ من إنتاج هذين العامين . وفى عام ١٩٦٨م انعكس الوضع حيث بلغت القصاص الجديدة حوالى ٦٠ ٪ والطبقات المكررة حوالى ٤٠ ٪ من جملة الإنتاج القصصى لهذا العام.

أما فى عام ١٩٦٩م فحدث توازن بين ما أنتج من الجديد وما طبع مكرراً، وفى عام ١٩٧٠م زاد عدد القصاص الجديدة زيادة هائلة حتى بلغ أكثر من ٩٢ ٪ من جملة الإنتاج، بينما لم يبلغ المكرر سوى ٧,١٤ ٪ فقط . ونعود مرة أخرى إلى التوازن الدقيق بين الجديد والمكرر فى عام ١٩٧١م حيث بلغ الإنتاج فى كل منهما ٥٠ ٪ .

وفى السنوات من ١٩٧٢ إلى ١٩٧٩م كان المعاد من القصاص أكثر حيث بلغ فى عام ١٩٧٢م ٦٣,٧ ٪ من مجموع الإنتاج لهذا العام، واستمرت الزيادة التدريجية فى الطبقات المعادة حتى عام ١٩٧٧م وذلك بالنسب التالية على التوالى :

(٦٦,٢٨ ٪ ، ٧٠ ٪ ، ٧٢,٤٦ ٪ ، ٧٧,٨٧ ٪ ، ٨١,٧١ ٪)

وقد يرجع ذلك إلى ظروف سنوات حرب ١٩٧٣م التى أثرت بلا شك فى الحركة الثقافية بوجه عام وفى مجال التأليف والنشر بوجه خاص، وسوف نشير إلى ذلك بمزيد من التفاصيل فى معالجتنا للجدول التالى (رقم ٢) والذى يبين الإنتاج الجديد من كتب الأطفال خلال فترة الدراسة .

وبلاحظ تغير الوضع بالنسبة لعام ١٩٧٨م حيث بلغت نسبة العناوين الجديدة من القصاص ما يزيد على ٧٠ ٪ يقابلها انخفاض فى عدد القصاص المعادة الطبعة، ويشير ذلك إلى عودة النشاط فى مجال التأليف والنشر بعد سنوات الحرب .

٢- الكتب الموضوعية :

لا تبدأ الطبقات المكررة لهذا النوع من الكتب إلا فى عام ١٩٦٩م، أما فى السنوات السابقة فقد كانت الكتب الموضوعية قليلة جداً ولم تكن هناك

حاجة إلى تكرارها، وهذا يعنى أن الكتب غير القصصية للأطفال كانت تبدو ظاهرة غير مألوفة خلال هذه الفترة التي تمتد أربعة عشر عاماً .

في عام ١٩٦٩م تتوازي الزيادة الملحوظة في عدد الكتب الموضوعية الجديدة للأطفال مع تلك الظاهرة الجديدة التي تكشف عن بدء الحاجة في مجال كتاب الطفل إلى الكتب الموضوعية وهي تكرار طبعة ١٤ كتاباً كما هو مبين بالجدول (رقم ١) ، وعلى ذلك فإن عام ١٩٦٩م يعد عاماً بالغ الأهمية في تاريخ كتاب الطفل الموضوعي في مصر لما يحمله من دلالة في عدد الكتب الجديدة والمكررة على السواء، والتوازي الذي ذكرناه يتمثل في بلوغ نسبة الجديد من الكتب الموضوعية حوالي ٥٣٪ والمكرر حوالي ٤٦٪ .

وفي عام ١٩٧٠م جاء الإنتاج في معظمه جديداً على الرغم من انخفاض عدد الكتب ذات الطبعات الجديدة (٩٢٪)، على العام السابق بمقدار أربعة كتب، في عام ١٩٧١م زاد الإنتاج من الطبعات الجديدة حيث وصل إلى ٢٧ كتاباً في حين أن الطبعات المكررة تمثلت في ٤ كتب فقط بنسبة ٨٧٪ إلى ١٣٪ تقريباً .

أما في العام التالي (١٩٧٢م) فتستمر الزيادة في الجديد بالنسبة إلى المكرر، وذلك بنسبة ٨٠٪ إلى ٢٠٪، بينما في عام ١٩٧٣م تهبط نسبة الجديد إلى المكرر عن العام السابق، حيث يبلغ الجديد ٥٤٪ والمكرر ٤٥٪ .

في عام ١٩٧٤م تهبط نسبة الجديد إلى حوالي نصف المكرر ثم يحدث العكس في عام ١٩٧٥م فتصل الكتب المعاد طبعها إلى حوالي نصف عدد الكتب الجديدة .

تعود نسبة الكتب الجديدة للانخفاض إلى أقل من ربع الكتب المعادة في عامي ١٩٧٦م، ١٩٧٧م، في السنتين الأخيرتين (١٩٧٨، ١٩٧٩) تعود نسبة الكتب الجديدة إلى الإرتفاع بالنسبة إلى الكتب المعادة فتصل إلى ٧٢,٧٪ و ٧٥٪ على التوالي . وهو وضع قريب مما كان عليه الحال عام ١٩٧٢م (٨٠٪ للعناوين الجديدة يقابلها ٢٠٪ للطبعات المكررة) .

وكل ذلك يشير إلى تذبذب حاد في مسار إنتاج كتاب الطفل الموضوعي في مصر .

ومن أهم الجوانب التى يمكن ملاحظتها فى مجال المقارنة بين أعداد كل من
العناوين الجديدة والطبعات المكررة لهذا النوع من الكتب، بناء على
الملاحظات السابقة ما يلى :

١- للسنوات من ١٩٥٥ - ١٩٦٨ م (خلال ١٤ عاماً) لم تكن هناك طبعات
مكررة من الكتب الموضوعية، وكان عدد الكتب الجديدة نفسها ضئيلاً
جداً يتراوح فى متوسطه بين أقل من كتاب واحد للعام (فيما بين ١٩٥٥ -
١٩٦٠)، وأقل من ٣ كتب سنوياً (فيما بين ١٩٦١ - ١٩٦٥ م)، وثلاث
كتب سنوياً فى عام ١٩٦٦، ١٩٦٧، ويتضاعف العدد فى عام ١٩٦٨ م
حيث يصل إلى ٦ كتب .

ويدل هذا بوضوح كما سبق أن ذكرنا على مدى ضآلة الاهتمام بالكتب
الموضوعية خلال هذه الفترة .

٢- تشهد سنة ١٩٦٩ م تحولاً مفاجئاً بالنسبة لإعادة طبع الكتب الموضوعية،
حيث يبلغ عدد الكتب التى أعيدت طباعتها لأول مرة ١٤ كتاباً، وفى
نفس هذا العام (١٩٦٩ م) تحدث طفرة كبيرة أيضاً فى إنتاج العناوين
الجديدة إذ يبلغ عددها ١٦ كتاباً .

وقد نتج ذلك فى الواقع من اهتمام الجهات المعنية بالتأليف والنشر فى
الدولة بالكتب الموضوعية، ولم يقتصر ذلك على إصدار العناوين الجديدة فقط
بل تركّز على إعادة طبع القديم أيضاً . ويدل على هذا الاهتمام ما ذكرته
سهير للقلموى فى أحد مقالاتها فى مجلة الكتاب العربى عام ١٩٧٠ م من أن
الغالب على كتاب الطفل فى الماضى كان هو الجانب الأدبى، وأن الأفلام لم
تكن تطرق جوانب أخرى مثل الاتجاهات الحرفية والأعمال اليدوية
والتركيبات الميكانيكية المبسطة .

كما تشير الكاتبة أيضاً إلى اهتمام الهيئة المصرية العامة للكتاب بتزويد
الطفل المصرى بالمعارف الحديثة فى شتى المجالات مثل علوم الحيوان
والنبات والحشرات .. إلخ^(١) .

(١) سهير القلموى، النشر والنشء، مجلة الكتاب العربى، عدد ٤٨، (يناير ١٩٧٠ م)، ص
٥٤، ٥٥ .

أما إنعكاس الوضع فى الأعوام ما بين ١٩٧٥ إلى ١٩٧٧م معثلاً فى زيادة الكتب ذات الطبعات المعادة وقلة العناوين الجديدة فيرجع إلى ظروف انحراب التى خاضتها مصر فى عام ١٩٧٣م والتى أثرت على أوجه النشاط المختلفة فى البلاد .

وإبتداء من عام ١٩٧٨م وما بعد ذلك عادت العناوين الجديدة إلى التفوق على الكتب المعادة بعد سنوات الحرب والعودة إلى الحياة الطبيعية .

ثانياً ، المقارنة بين نمو الإنتاج الفكرى عبر الزمن فى كل من الفئات

الأربع : القصص ، كتب الموضوعات ، المسرحيات ، الأناشيد والشعر :

إلقاء مزيد من الضوء على تطور الإنتاج الجديد فى أنواعه المختلفة من قصص وكتب موضوعية ومسرحيات وشعر خلال فترة الدراسة ، فقد تم استخلاص الجدول التالى (رقم ٢) .

- ٥٨ -

جدول رقم (٣)
يبين الانتاج الفعلي (الجديد) من كتب الأطفال
خلال الفترة المحددة للدراسة (١٩٥٥ - ١٩٨٠)

الفترة الزمنية	القصة	كتب الموضوعات	المسرحيات	أناشيد وشعر	إجمالي عام
١٩٦٠ - ٥٥	٥٧٣	٣	—	—	٥٧٦
١٩٦٥ - ٦١	١٥٢	١٣	—	—	١٦٥
١٩٦٧ - ٦٦	٧٥	٦	٢	١	٨٤
١٩٦٨	٧٤	٦	—	—	٨٠
١٩٦٩	٧٣	١٦	١	١	٩١
١٩٧٠	١٣٠	١٢	—	١	١٤٣
١٩٧١	٧٥	٢٧	٢	—	١٠٤
١٩٧٢	٤٨	٢٠	—	—	٦٨
١٩٧٣	٥٦	١٢	—	—	٦٨
١٩٧٤	٥٤	٨	—	١	٦٣
١٩٧٥	١٩	٩	—	٤	٣٢
١٩٧٦	٢٥	٤	—	—	٢٩
١٩٧٧	٣٢	٩	—	—	٤١
١٩٧٨	٧٩	٢٤	—	١	١٠٤
١٩٧٩	٦٩	١٥	—	—	٨٤
المجموع	١,٥٣٤	١٨٤	٥	٩	١,٧٣٢

من هذا الجدول يتبين لنا أن ما أنتج من كتب للأطفال في الفترة موضوع الدراسة (١٩٥٥ - ١٩٨٠) قد بلغ ١,٧٣٢ كتاباً، موزعة على الوجه التالي:

قصة .	١,٥٣٤	—
كتاباً موضوعياً .	١٨٤	—
مسرحيات .	٥	—
كتب وأناشيد وشعر	٩	—

١,٧٣٢

ويمثل هذا الرقم ١,٧٣٢ نسبة ٥٥٪ من جملة ما نشر للأطفال في هذه الفترة وهو ٣,١٤٩ ، وهذا يعنى أن ما يزيد عن نصف ما نشر من كتب للأطفال خلال فترة الدراسة ما هو إلا طبعات مكررة .

وحين نقارن بين الانتاج الفعلى لكتب الاطفال داخل الأنواع المختلفة من قصة وكتاب موضوعى ومسرحية وشعر نجد أن القصص وحدها تمثل ٨٨,٥٦٪ بينما لا تمثل الكتب الموضوعية سوى ١٠,٦٢٪، والمسرحيات ٢٨,٠٪ والشعر ٠,٥١٪ .

١- القصص :

ومن الجدول رقم (٢) نجد أن التطور العددي لم يتخذ خطأ صاعداً دائماً، ففي حين بلغ متوسط الانتاج السنوى فى الأعوام ١٩٥٥ - ١٩٦٠ حوالى ١٠٠ قصة فى السنة، نجده فى الأعوام الخمس التالية ١٩٦١ - ١٩٦٥ ينخفض إلى حوالى ٣٠ قصة سنوياً فى المتوسط، ويستمر نفس المعدل تقريباً فى السنتين التاليتين (١٩٦٦، ١٩٦٧) مع زيادة طفيفة تبلغ حوالى خمس كتب.

أما فى عامى ١٩٦٨، ١٩٦٩ فقد ارتفع المعدل إلى أكثر من ٧٠ قصة فى السنة .

وفى عام ١٩٧٠ بلغ الانتاج أقصى ارتفاع له حيث وصل إلى ١٣٠ قصة . وفى السنوات ١٩٧٢ - ١٩٧٤ انخفض متوسط الانتاج إلى حوالى ٥٠ قصة . ثم بلغ أدنى مستوى له فى عام ١٩٧٥ وهو ١٩ قصة ثم ارتفع قليلاً فى السنتين التاليتين (١٩٧٦، ١٩٧٧) إلى ٢٥ و ٣٢ قصة على التوالى، ثم زاد الانتاج بشكل ملحوظ فى عام ١٩٧٨ حيث بلغ ٧٩ قصة وعاد إلى الانخفاض فى السنة التالية ١٩٧٩ بمقدار عشر قصص .
والرسم البياني التالى يمثل هذه المراحل المتعاقبة صعوداً وانخفاضاً .

والملاحظة الواضحة هنا هو التذبذب الشديد فى الارتفاع والانخفاض فى التطور العدى للإنتاج من القصص فى فترة الدراسة ، ويمكن تفسير هذ التذبذب بما يلى :

١- يرجع انخفاض متوسط الإنتاج فى السنوات من ١٩٦١ - ١٩٦٧ ، إلى حوالى ثلاثين قصة فى السنة، إلى المشاكل الخاصة بمجال النشر بوجه عام فى هذه الفترة، حيث بدأت الدولة منذ عام ١٩٦٢ فى الحد من استيراد الورق لطباعة الكتب وذلك لإتاحة الفرصة لإنتاجه محلياً بكميات كبيرة، أما فى سنة ١٩٦٧ فلم تعد الدولة تستورد ورقاً لطباعة الكتب إلا نادراً^(١) . يضاف إلى ذلك الآثار السلبية لحرب ١٩٦٧ على الإنتاج الفكرى بوجه عام وبالتالى على الإنتاج من كتب الأطفال .

٢- الارتفاع الملحوظ للإنتاج من القصص فى عام ١٩٧٠ ، رافقه اهتمام بعض دور نشر كتب الكبار بإصدار سلاسل خاصة من قصص الأطفال مثال ذلك مؤسسة دار الشعب التى قامت بإصدار سلسلة بعنوان " قصص الصبيان والبنات " ، ودار الهلال التى قامت بإصدار سلسلتين الأولى بعنوان " حكايات الهلال للأطفال " والثانية بعنوان " كتاب الهلال للأطفال والبنات " ، وهذه السلاسل وإن كانت قد بدأت فى الصدور قبل عام ١٩٧٠ ، إلا أن الإنتاج منها قد زاد خلال هذا العام .

٣- انخفاض إنتاج القصص بشكل حاد من ١٣٠ قصة فى سنة ١٩٧٠ ، إلى ٧٥ قصة فى العام التالى، يقابله وصول إنتاج كتب الموضوعات فى نفس السنة (١٩٧١) إلى أعلى معدل له على الإطلاق خلال فترة الدراسة إذ بلغ ٢٧ كتاباً ، فإذا كان إنتاج القصص فى ١٩٧١ قد انخفض إلى النصف أو أكثر قليلاً فقد زاد إنتاج الكتب الموضوعية فى نفس العام إلى أكثر من الضعف .

ويمكن أن يكون الاهتمام بالكتب الموضوعية فى عام ١٩٧١ قد أثر على الإنتاج من القصص .

^(١) شعبان عبد العزيز خليفة، حركة نشر الكتب فى مصر، دراسة تطبيقية، القاهرة، دار الثقافة ، ١٩٧٤ ، ص ٤٥٥ .

٤- ما حدث من انخفاض مستمر فى إنتاج القصص وأيضاً فى إنتاج الكتب الموضوعية قبيل وبعد حرب ١٩٧٣ بوجه عام، يمكن إرجاعه إلى ما استنفذته الحرب بطبيعة الحال من جهود وموارد الدولة وخاصة فى السنوات التالية للحرب والتي ظهر فيها هذا الاستنفاد واضحاً حيث نرى الانتاج من القصص يبلغ أدنى مستوياته على الإطلاق فى عام ١٩٧٥ (١٩ قصة فقط) .

٥- فى العامين ١٩٧٨، ١٩٧٩ يأخذ نشر القصص فى الازدياد مرة أخرى مشيراً إلى بداية نشاط فى الانتاج الفكرى بعد عدة سنوات من الحرب، حيث يبلغ ٧٩ قصة فى عام ١٩٧٨، ٦٩ قصة فى عام ١٩٧٩، وهو وإن كان قد انخفض فى عام ١٩٧٩ عن العام السابق بحوالى عشر كتب إلا أن هذا الانخفاض لم يأخذ الشكل الحاد الذى وجدناه بين سنة ١٩٧٠ و ١٩٧١.

هذا فيما يتعلق بالتطور العددي للانتاج الجديد من قصص للأطفال خلال مرحلة الدراسة، أما من الناحية النوعية لهذه القصص، فأهم ما يمكننا ملاحظته ما يلى :

١- تميز الإنتاج القصصى فى السنوات العشر الأولى (١٩٥٥ - ١٩٦٥) بالتنوع، فهناك القصص الخيالية والتهديبية والتاريخية والعلمية .. إلخ، وتمثل ذلك فى مجموعة من السلاسل منها :

" قصص فكاهية "، النوادر للأطفال "، " أساطير العالم "، " قصص علمية "، " قصص ألف ليلة وليلة "، قصة سيف بن ذى يزن "، قصة وطنية "، " قصص من الشرق والغرب "، " قصص فرعونية "، " قصص الأنبياء " .

٢- تميزت الترجمات فى هذه الفترة الأولى بتضمنها لمجموعة من روائع الأدب العالمى فمن الانجليزية ترجمت قصص أوليفر تويست، ودافيد كوبرفيلد لتشارلز ديكنز، وعطيل وتاجر البندقية والعاصفة لوليم شكسبير، وعن الدانماركية ترجمت قصة البلبل لهانز كريستيان أندرسن، وعن الفرنسية ترجمت الكونت دى مونت كريستو لاسكندر دوماس، وعن الأسبانية ترجمت دون كيشوت .

٣- أما فى السنوات الخمس التالية (١٩٦٦ - ١٩٧٠) فقد تركّز معظم الإنتاج تحت مجموعة من السلاسل التهديبية والتعليمية وخاصة فى السنتين ١٩٦٦ و ١٩٦٧ حيث جاءت نسبة كبيرة من القصص تحت السلاسل التالية : " القصص المدرسية " ، " اسمع يا بنى " ، " مكتبة الطفل النموذجية " ، من القصص التهديبية .

كذلك ارتفعت نسبة القصص التاريخية والقومية، وتمثل ذلك فى مجموعة من السلاسل منها :

" قصص العرب للناشئين " ، قصص قومية للأطفال " ، " أعيادنا " ، " قصص الأطفال فى ضوء الميثاق " .

أما فى عام ١٩٦٨ فقد استمر الاهتمام بالقصص التاريخية وتمثل ذلك فى سلسلتى : " قصص فرعونية للأطفال " و " السلسلة الوطنية " .

أما فى عام ١٩٦٩ فقد شهد ظاهرة جديدة بالتسجيل هى تزايد اهتمام دور النشر التى تصدر كتباً للكبار بإصدار كتب للأطفال، وتمثل ذلك فى جهود كل من دار الهلال ودار الشعب كما سبق أن ذكرنا .

٤- وفى الأعوام الخمس ما بين (١٩٧٠ - ١٩٧٥) استمر الاهتمام بالقصص التعليمى والتهديبى والوطنى، مع تزايد الاهتمام بالقصص البوليسية والألغاز .

كذلك شهدت هذه الفترة وخاصة فى بدايتها (١٩٧٠ - ١٩٧٢) جهود الهيئة المصرية العامة للكتاب فى ترجمة مجموعة من القصص العالمى وخاصة عن اللغة الإيطالية .

٥- تركّز الإنتاج فى السنوات الخمس الأخيرة (١٩٧٥ - ١٩٧٩) على القصص الدينية والبوليسية وقصص المغامرات والألغاز، ويمثل ذلك عدة سلاسل منها : " قصص بوليسية للأولاد " ، " مغامرات فى الفضاء " ، " مغامرات مثيرة " ، " مغامرات الدكتور فصيح " وكلها تصدر عن دار المعارف، وسلسلة " الشياطين ١٣ " التى تصدر عن دار الهلال .

٦- ساهرت للترجمات فى هذه الخمس سنوات الأخيرة من الدراسة نفس الاتجاه من التأليف فى هذه الفترة حيث جاءت معظم الترجمات تحت سلاسل للمغامرات، فعن الإنجليزية ترجمت قصص والت ديزنى تحت سلسلتين بعنوان " مجموعة أحلام سعيدة " و " ميكى وبطوط " ، ومن

القصص الفرنسية ترجمت مجموعة قصص تحت سلسلة " مغامرات مثيرة " . وهذا يعنى تشجيع قراءة القصص الأسهل والأكثر إثارة، مما نراه واضحاً في الدراسة الخاصة بقراءات الأطفال في مصر في الفصل الرابع من هذا الكتاب .

٢- الكتب الموضوعية :

أما فيما يتعلق بالكتب الموضوعية فإن دراسة الجدول رقم (٢) يتبين أنه من الناحية العددية لم يكن هناك في السنوات الخمس الأولى (١٩٥٥ - ١٩٦٠) إنتاج للكتب الموضوعية سوى عدد يسير جداً لا يتجاوز ثلاثة كتب .

أما في السنوات الخمس التالية (١٩٦١ - ١٩٦٥) فقد تزايد الإنتاج من الكتب الموضوعية حتى بلغت ١٣ كتاباً، وهذا العدد يمثل أكثر من أربعة أضعاف ما صدر في الفترة السابقة، واستمر الحال كذلك في السنتين التاليتين ١٩٦٦ و ١٩٦٧ مع زيادة طفيفة إذ وصل المعدل إلى ٣ كتب في كل عام، أما في عام ١٩٦٨ فقد تضاعف عدد الكتب الموضوعية المنتجة بالنسبة السابقة، حيث وصل إلى ٦ كتب ارتفعت في العام التالي ١٩٦٩ إلى ١٦ كتاباً أى بمعدل يزيد عن ضعف ما أنتج في العام السابق، وفي عام ١٩٧٠ تناقص الإنتاج أربع كتب عن العام السابق حيث لم ينتج سوى ١٢ كتاباً، ويشهد عام ١٩٧١ أقصى زيادة في إنتاج الكتب الموضوعية كما سبق أن ذكرنا في استعراضنا لتطور الإنتاج من القصص حيث بلغ الإنتاج من الكتب الموضوعية لهذا العام ٢٧ كتاباً بدأ بعدها الانخفاض التدريجي في الاعوام ١٩٧٢ - ١٩٧٧ وهو انخفاض بلغ مداه في عام ١٩٧٦ حيث لم يتعد الإنتاج الجديد من الكتب الموضوعية ٤ كتب .

ويعود إنتاج الكتب الموضوعية إلى الارتفاع في عام ١٩٧٨ فيصل إلى ٢٤ كتاب وهو ارتفاع ملحوظ يقابله ارتفاع مشابه في عدد القصص التي أنتجت في نفس العام .

- ٦٤ -

وفي عام ١٩٧٩ يعود عدد الكتب الموضوعية إلى الإنخفاض فيهيبط إلى ١٥ كتاباً فقط، والرسم البياني التالي يمثل هذه المراحل المتعاقبة صعوداً وانخفاضاً .

الإنتاج الجديد من كتب الموضوعات
للأطفال
(كل ٢ سم رأسى يمثل ١٠ كتب)

ويمكن تفسير مثل هذا التذبذب في الارتفاع والانخفاض في اعداد الكتب الموضوعية المنتجة خلال فترة الدراسة على الوجه التالي :
ترجع الطفرة في إنتاج العناوين الجديدة في عامى ١٩٦٩ و ١٩٧١ إلى ما سبق أن ذكرناه من اهتمام الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر بإنتاج الكتب الموضوعية لسد حاجات الطفل المصرى القرائية وترويده بالمعارف الحديثة في شتى المجالات . كذلك جهودها في مجال النشر المشترك وخاصة مع إيطاليا .

أما هبوط الإنتاج من العناوين الجديدة للكتب الموضوعية عام ١٩٧٣ وما بعدها حتى عام ١٩٧٧ فترجع أساساً إلى ظروف الحرب . ويعود الإنتاج للارتفاع بشكل ملحوظ في عام ١٩٧٨ مظهراً عودة الاهتمام بالمجالات الموضوعية نتيجة لتزايد الطلب عليها في سوق النشر .

وبعد استعراضنا لأهم مظاهر التطور العدى للكتب الموضوعية الجديدة للأطفال، ومحاولة تفسير أهم ظواهرها، نجد من الضروري إلقاء الضوء على

بعض مظاهر التطور النوعى لهذه الكتب خلال فترة الدراسة (١٩٥٥ - ١٩٨٠) ومن أهمها :

١- تميز عام ١٩٦٩ وهو بداية الطفرة فى إنتاج الكتب الموضوعية للأطفال ١٦ كتاباً بتنوع الموضوعات فيها، فهناك كتب فى الكشافة والجوالة، علم الحيوان، الطب، هندسة السيارات، التاريخ والجغرافيا .

٢- فى عام ١٩٧١ وهو العام الذى وصل فيه انتاج الكتب الموضوعية إلى أعلى معدل له (٢٧ كتاباً) تركز الاهتمام على مجال العلوم البحتة، حيث صدرت عدة كتب فى : الرياضيات، الفلك ، الفيزياء، الصوت، المغناطيسية، ومعظمها فى سلسلة " إقرأ علماً " من إصدار الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر . وهى فى معظمها كتب مترجمة .

٣- وفى عام ١٩٧٨ وهو بداية معاودة الارتفاع فى انتاج الكتب الموضوعية (٢٤ كتاباً) بالمقارنة بالأعوام الخمس السابقة، وجه الاهتمام أيضاً للعلوم البحتة التطبيقية وعلى الأخص الهندسة من خلال سلسلة " المعارف للأولاد " التى تصدرها دار المعارف، كذلك لقيت كتب الجغرافيا والرحلات والترجمات اهتماماً فصدرت سلسلة منها " رجال مصر " و " سلسلة مصر الإسلام " .

وهكذا، نرى أن الاهتمام بالعلوم البحتة والتطبيقية بتعريفاتها المختلفة الذى بدأ فى عام ١٩٦٩ قد نما واستمر بدرجة أكبر فى عام ١٩٧٨ .

وربما كان ذلك مؤشراً على زيادة الطلب على هذه النوعية من الكتب التى تتماشى مع زيادة الاتجاه العلمى والتطبيقاتى فى عصرنا الحالى، وربما دخل فى اعتبار الناشرين أيضاً الحاجة إلى مثل هذه الكتب لمساندة المقررات الدراسية .

أما بالنسبة للنوعين الآخرين وهما المسرحيات والأناشيد والأشعار فكل ما صدر منها هو من الطباعات الجديدة، ولا توجد فيها أية طباعات مكررة، ويوضح لنا الجدول رقم (٢) ضالة العدد الاجمالى لكل منهما خلال فترة الدراسة ١٩٥٥ - ١٩٨٠ . فكل ما أنتج من مسرحيات خلال هذه الفترة هو خمسة كتب فقط، وكل ما أنتج من الأناشيد والشعر تسعة كتب فقط .

ويدل هذا على عدم اهتمام مؤلفى الأطفال خلال فترة الدراسة بانتاج هذين النوعين، مركزين جهودهم على انتاج القصص أولاً ثم الكتب الموضوعية ثانياً . على الرغم من أهمية توجيه انتباه الأطفال منذ الصغر إلى الشعر والمسرحية من أجل تربية الذوق الأدبى وما ينطوى عليه من قيم تربوية .

ومن الجدير بالذكر أنه قد نشأت بعد فترة الدراسة أعمال خاصة بالأطفال تهتم بإبراز الأشعار التى كتبها أحمد شوقى للأطفال مصحوبة برسوم معبرة جذابة وإخراج رفيع المستوى، قامت بنشرها الهيئة المصرية العامة للكتاب^(١) .

تحليل عام :

بعد دراستنا الاحصائية لمعدلات الطبعات الجديدة والمكررة ثم لمعدلات الطبعات الجديدة من القصص وكتب الموضوعات، فإننا نخلص إلى أن التذبذب واضح بين كفتى ميزان الجديد والمكرر فى الفئتين، وهذا يشير إلى عدم وجود خطة شاملة لزيادة عدد الكتب الجديدة باستمرار، بحث يلجأ الناشرون إلى إعادة طبع الكتب القديمة لمواجهة الطلب فى سوق كتاب الطفل.

وهذا يدعونا إلى اقتراح وضع خطة لنشر الجديد الجيد الذى يواكب متطلبات العصر وخاصة من الكتب الموضوعية التى تتناول المعلومات المتجددة بالمعرض الدقيق الشيق . وهنا نجد أنفسنا أمام ميزان آخر كفتاه من القصص والكتب الموضوعية . فالجداول السابقة تشير بوضوح إلى رجحان كفة كتب القصص رجحاناً شديداً فى مقابل الكتب الموضوعية ، وهذا يتطلب جهداً خاصاً لارتفاع نسبة الكتب الموضوعية وكذلك تضمين القصص المزيد من الحقائق العلمية التى توسع مدارك الطفل فى مختلف المجالات، وذلك فى إطار معالجة الخلل فى نسبة القصص والكتب الموضوعية .

(١) من أمثلة ذلك :

أحمد شوقى، حكايات عن الثعلب، قصص فى قصائد، فكرة عز الدين اسماعيل، إعداد عبد التواب يوسف، رسوم محمود القاضى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢ .

الفصل الثالث

معايير نقد وتقييم كتب الأطفال

الفصل الثالث

معايير نقد وتقييم كتب الأطفال

مقدمة :

أولاً : مهام عامة في نقد وتقييم كتب الأطفال .

ثانياً : معايير خاصة بنقد وتقييم القصص .

أ - الفكرة .

ب - الحبكة .

ج - الشخصيات .

د - البيئة الزمانية والمكانية .

هـ - الأسلوب .

ثالثاً : معايير خاصة بنقد وتقييم الكتب الموضوعية .

أ - المعلومات .

ب - الأسلوب .

ج - التنظيم أو طريقة العرض .

رابعاً : معايير خاصة بالشكل والاخراج .

خامساً : المعايير كما تتمثل في أدوات الاختيار الأجنبية .

الفصل الثالث

معايير نقد وتقييم كتب الأطفال

مقدمة :

لعل من الضروري فى بداية هذا الفصل تحديد المصطلحين الأساسيين اللذين وردا فى عنوانه ويحددان مجاله وهما :

- ١- المعايير .
- ٢- النقد والتقييم .

١- المعايير :

يستخدم مصطلح المعيار فى كل من العلوم البحتة والعلوم الإنسانية، ويقصد به القياس الذى يحدد بأكبر قدر من الدقة مقادير الأشياء التى يبحثها هذا العلم أو ذاك .

وفى مجال العلوم البحتة على سبيل المثال تم الاتفاق على مجموعة من المعايير لقياس أشياء أساسية مثل الأطوال والكتل والأوزان والأزمنة التى رؤى توحيدها حتى لا يحدث لبس فى هذه القياسات . ومن المعروف أنه قد تم الاتفاق عالمياً على أن يكون المتر هو مقياس الطول والكيلو جرام مقياس الوزن والثانية مقياس الزمن .

فإذا تركنا العلوم البحتة وانتقلنا إلى العلوم الإنسانية وإلى الآداب بوجه خاص وجدنا استعمال المعيار ليس غريباً عنها. فالعلوم الإنسانية يتزايد احتياجها يوماً بعد يوم إلى الضبط والتحديد فى دراسة ظواهرها المختلفة وبتالى تتزايد الحاجة إلى استخدام المقاييس والمعايير، ومثال ذلك الاتجاه إلى عمل الإحصاءات لكلمات أو صور شعرية معينة يشتمل عليها قاموس شاعر معين^(١) ، واستخدام الكمبيوتر فى دراسة الظواهر اللغوية والجذور الثلاثية

(١) طه وادى . شعر ناجى .. الموقف والدلالة، القاهرة مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٦- ص ١٠٧ .

والرباعية في اللغة العربية^(١) ، وفي دراسة موسيقى الشعر العربي، وغير ذلك مما لا سبيل إلى الخوض فيه .

وعلى ذلك فإن حاجتنا إلى معايير أقرب إلى الدقة والانتضباط في مجال أدب الكبار وأدب الصغار أيضاً حاجة ماسة، وهي أخذها في التزايد مع زيادة الاتجاه إلى الدراسة الاحصائية سواء فيما يتعلق بكتاب الطفل أو العلاقة بين الطفل وكتابه .

ومن أجل ذلك فإن استخدام مصطلح المعايير هنا استخدام ضروري لأنه مستخدم على نطاق واسع في الدراسات الخاصة بأدب الأطفال في البلاد المتقدمة، من ناحية^(٢) ، ولأنه يحقق الطابع العلمي المطلوب في هذه الدراسات من ناحية ثانية.

ويجب ونحن في معرض الحديث عن المعايير أن نميز بين مفهوم العنصر ومفهوم المعيار حتى لا يختلطاً ويؤدي إلى تشويش كل منهما على الآخر . فالحبكة أو الشخصيات مثلاً عنصران من العناصر المكونة لفن القصة ولكن كلا منهما يتحول إلى معيار للحكم على القصة واختيارها إذا أضفنا إليه صفة معينة تحدد ما نتطلبه فيه كأن تكون الشخصيات طبيعية والحوار الذي يدور بينهما ملائماً لخصائصها، وكان تكون الحبكة قائمة بالتنسيق بين أحداث القصة، فهذا الذي نضيفه إلى العنصر من متطلبات معينة هو الذي يحوله إلى معيار للحكم النقدي .

وفي الكتاب الموضوعي تكون المعلومات العلمية عنصراً من عناصره لكننا حين نضيف مطلب الدقة في هذه المعلومات تتحول إلى معيار من

(١) على حنمي موسى، احصائيات جذور معجم لسان العرب باستخدام الكمبيوتر، الكويت، جامعة الكويت، ١٩٧٢ .

(٢) أنظر على سبيل المثال :

-- Hatch, Lucile . Children / Books -- Books / Children, p 10 .

-- Suther - land; Zena. The best in childrens books ... , p viii .

-- Wright, John G . Evaluating materials for children & young adults. Canadian librarians Journal, vol, 35, No. 6. December, 1978 p 439 .

معايير الحكم على هذا النوع من الكتب . وعلى ذلك فإن المعيار هو عنصر مضاف إليه شرط أو شروط محددة سواء أكان ذلك فى القصة أو الكتاب الموضوعى .

٢- النقد والتقييم :

معنى النقد فى القديم والحديث ينحصر فى تمييز الجيد والردىء بوجه عام .
وتحتاج كتب الأطفال للخضوع لعمليات نقد وتقييم^(١) مستمرة وذلك حتى يمكن تمييز الجيد والردىء منها، مثلها فى ذلك مثل كتب الكبار تماماً، غير أن الحاجة إلى نقد كتب الأطفال أكبر، لما لها من أثر كبير فى تكوين النشء عقلياً واجتماعياً وأخلاقياً .. إلخ .

وتزداد الحاجة فى عصرنا الحالى إلى ربط الأطفال بالانتاج الفكرى الجيد منذ وقت مبكر، نظراً لمجموعة من العوامل أهمها :
١- ظهور منافسات كثيرة للقراءة، مثل التليفزيون، وألعاب الفيديو، وأشرطة الكاسيت، ... إلخ، مما يقلل من الوقت المخصص للقراءة . إذن فمن الأهمية بمكان تخصيص الوقت القليل الباقى لقراءة نوعيات جيدة من الكتب .

٢- ازدياد تعرض الأطفال حالياً لإغراء الكتب المتداولة والمتوافرة فى الأسواق مثل كتب الفكاهة الهزيلة، والسلاسل الرخيصة السيئة، مما يبعدها عن الأدب الجيد^(٢) .

^(١) هناك علاقة وثيقة بين مفهومى النقد والتقييم فى مجال كتب الأطفال حيث أن الهدف النهائى من كل منهما هو بيان مدى الجودة أو الرداءة فى كتاب الطفل، وأن كانت الكلمة الأولى نقد Criticism أقرب إلى نقد الأدب والفن بوجه خاص، بينما تعنى كلمة تقييم Evaluate استخلاص أو تقرير القيمة بوجه عام . أنظر :

The Advanced learner's Dictionary of current English , p. 231 & 337

^(٢) The best in children's books,guide to children's literature, ed. by zena sutherland. Chicago. univ of Chicago press, (C) 1973. p vii – viii .

The best in children's books,guide to children's literature, ed. by zena sutherland. Chicago. univ of Chicago press, (C) 1973. p vii – viii

وإذا كان هذا هو الحال بالنسبة للطفل في البلاد المتقدمة فإن حاجة الطفل المصرى إلى مثل هذه الجهود أكبر، حيث يفكر إلى التوجيه للقراءات المناسبة فى ظل الظروف التعليمية والاجتماعية الحالية، فالنظام التعليمى بما يعانيه من تكدم فى الفصول الدراسية، وتركيز على المواد الأساسية فى الفترتين اللتين تعملهما المدرسة الواحدة لاستيعاب الأعداد الكبيرة من التلاميذ لا يتيح للمدرس المجال لتوجيه تلاميذه للقراءات الخارجية المناسبة، بالإضافة إلى ضعف مستوى المدرس نفسه فى كثير من الحالات .

والطفل الذى لا يجد هذا التوجيه بدرجة كافية فى المدرسة لا يجده كذلك فى المنزل من أولياء الأمور المشغولين أكثر من ذى قبل بالعمل المتواصل لتوفير أساسيات الحياة . فإذا توجه الطفل إلى المكتبة العامة - فى حالة توفر مثل هذه المكتبة فى منطقته - لم يجد التوجيه أو المساعدة المناسبة فى التعرف على الكتب الجيدة على ما سوف نراه فى الفصل الرابع من هذه الرسالة .

فإذا فكر الطفل المصرى بعد ذلك فى شراء كتاب خاص به فسوف يجد فى الأغلب القصص البوليسية والمغامرات المثيرة التى تجتذبه وهى وأن كانت تشبع فيه حب المغامرة والإثارة إلا أنها ذات أهمية أقل بالمقارنة بالتنوعيات الأخرى من القصص والكتب الموضوعية الجيدة .

إن أدوات الاختيار التى ينهض بها المتخصصون فى أدب الأطفال ضرورة قصوى من أجل إحداث اللقاء الصحيح بين الطفل والكتاب، وإذا كان العاملون مع الطفل فى البلاد المتقدمة مع تأهيلهم المناسب للعمل مع الأطفال يظلون فى حاجة مستمرة إلى الاستعانة بهذه الأدوات من أجل اختيار الكتاب الجيد على أساس علمى وعملى، فإننا فى مصر أشد احتياجاً إلى مثل هذه الأدوات التى هى ثمرة نقد وتقييم تطبيقيين يقوم بها متخصصون قادرين بتقافتهم وعلمهم فى مجال أدب الأطفال على تمييز الجيد والردىء من كتب الأطفال .

ولا شك أن هذه الحاجة تزداد بازدياد أعداد الكتب الصادرة للأطفال، فإذا عرفنا أن الأطفال فى العالم يصدر لهم ما يزيد على ألفين وخمسمائة كتاب

جديد سنويا، بالإضافة إلى آلاف أخرى تصدر جميعا لكتب صدرت في الماضي^(١)، وأن هناك اهتماما كبيرا في مصر بزيادة نشر كتب الأطفال حيث شهدت الثلاثون سنة الأخيرة تضخما وتنوعا كبيرا في أدب الأطفال، كما ازداد اهتمام الدولة به بصفة رسمية، فأنشأت مكاتب الأطفال وقصور الثقافة، واهتمت بتشجيع المؤلفين لأدب الأطفال .. وتعاونت في ذلك دور النشر الداخلية والخارجية^(٢)، إذا عرفنا ذلك كله، أدركنا ضرورة إخضاع هذه الكتب لعمليات النقد والتقييم التي تبين الجيد من الرديء .

وتلك دعوة نجدها تتردد في المراجع والدراسات العربية المتخصصة في مجر أدب الأطفال على مستوى الهيئات أو الأفراد .

فعلى مستوى الهيئات، جاء في توصيات المؤتمر الأول لثقافة الطفل الذي عقدته وزارة التربية والتعليم المصرية في مارس عام ١٩٧٠، ما يلي : " لو حاولنا إحصاء الكتب الصادرة باللغة العربية لوجدنا أن عددها نسبيا غير قليل، ولكن أغلبها تميز بطابعه الضعيف . لذا فإن المؤتمر يناشد العاملين في ميدان إصدار كتب الأطفال من مؤلفين ورسامين وناسرين ومن إليهم، أن يجعلوا لمعايير الجودة والإتقان المكانة الأولى من اهتمامهم، بصرف النظر عن عدد الكتب التي يصدرونها^(٣) .

وعلى مستوى الأفراد، أشار الكثير من مؤلفي كتب الأطفال أنفسهم إلى هذه الحقيقة، فأحمد نجيب يقول في كتابه " المضمون في كتب الأطفال " كثير من كتب الأطفال تحرص على جودة المضمون فيما تقدمه للأطفال من إنتاج أدبي . ولكن في نفس الوقت نجد عددا آخر من كتب الأطفال - أكثر مما يجب - يهبط إلى الحد الأدنى من معايير الصلاحية^(٤) .

[1] Literature for children in : Encyclopedia Americana, v. 17. N. Y. , Americana corporation, (C) 1977 . p 569 .

(٢) هدى برادة، الأطفال يقرأون، بحوث ودراسات، ج ١، ص ١٨١ .

(٣) مصر ، وزارة التربية والتعليم، توصيات المؤتمر الأول لثقافة الأطفال، القاهرة، مؤسسة الأهرام، ١٩٧٠، ص ١٠ .

(٤) أحمد نجيب، المضمون في كتب الأطفال، ص ٤٩ .

ويقول يعقوب الشارونى : " ليست كل قصة صالحة للأطفال، فالكثير من لاقصص التى تقدمها الكتب أو وسائل الاعلام للأطفال، تتضمن مفاهيم ونماذج ملوك كبيرة الخطر عليهم .. " (١) .

والنتيجة التى نخرج بها من كل ما تقدم هى أن هناك حاجة ماسة إلى تحديد مجموعة من المعايير الخاصة بنقد وتقييم كتب الأطفال .

ويعد تحديد المفاهيم التى يدور فى فلكها هذا الفصل ننتقل إلى دراسة معايير نقد وتقييم كتب الأطفال تحت الأقسام التالية :

- أولاً : مبادئ عامة فى نقد وتقييم كتب الأطفال .
- ثانياً : معايير خاصة بنقد وتقييم القصص .
- ثالثاً : معايير خاصة بنقد وتقييم الكتب الموضوعية .
- رابعاً : معايير خاصة بالشكل والإخراج فى القصة والكتاب الموضوعى .
- خامساً : المعايير كما تتمثل فى أدوات الاختيار الأجنبية .

أولاً : مبادئ عامة فى نقد وتقييم كتب الأطفال :

- ١- هناك مبدآن عامان أساسيان فى هذا المجال وهما :
 ١- تقييم كل كتاب من كتب المؤلف الواحد على حدة بصرف النظر عن الانتاج السابق للمؤلف، فكل كتاب كيان مستقل بذاته يحكم له أو عليه دون أية اعتبارات خارجية عن هذا الكيان من مكانة المؤلف أو غير ذلك، وأن كان ذلك لا يمنع من مقارنة هذا الكتاب بغيره من الكتب التى تعالج نفس الموضوع (٢) .
- ٢- أن معايير الحكم على كتاب الطفل هى نفس المعايير التى يحكم بها على كتب الكبار، مع اختلاف واحد فى الدرجة لا فى النوع فهذه الكتب تقدم

(١) يعقوب الشارونى، تنمية عادة القراءة عند الأطفال، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٣، ص ٣٠ .

[2] Gress, Elizabeth h . Public liblic library service to children. N. Y., Oceana publications, 1967. p. 62 – 63 .

لمستويات عمرية، وعقلية معينة، مما يستلزم مراعاة خبرات الأطفال ودرجة نضجهم العاطفي^(١).

ثانياً، معايير خاصة بنقد وتقييم القصص :

تعد القصص من أهم أنواع أدب الأطفال، حيث يقبل عليها الأطفال عادة في جميع أعمارهم ومستوياتهم القرائية، ومن عناصر العمل القصصى نستطيع استخلاص معايير الحكم عليه بإضافة شرط أو شروط الجودة إلى هذه العناصر وأهمها :

- أ - الفكرة (Theme) .
- ب - الحبكة (Plot) .
- ج - الشخصيات (Charachters) .
- د - البيئة الزمانية والمكانية (Setting) .
- هـ - الأسلوب (Style) .

أ - الفكرة :

والفكرة في القصة هي ما يستخلصه القارئ من مجمل قراءاته لها .
وهي ما أراد المؤلف أن ينقله للأطفال من خلال أحداث القصة وشخصياتها .

وقد تتضمن القصة فكرة واحدة مثل قصة " حمير ناصحة " التي تدور أحداثها حول قدرة الضعيف المظلوم على تحقيق الانتصار عن طريق التصرف الهادئ الذكى المتمثل فى الامتناع عن العمل لدى صاحب العربة القاسى .

بينما تتضمن بعض القصص أكثر من فكرة، مثال ذلك قصة " أبو خفاف صباد السمك " التي تتضمن فكرة إمكان انتصار الضعيف عندما يلجأ

^(١) Georgiou, Constantine. Children & their Literature, New Jersey, Prentice Hall, (c) 1969, P. 46 .

إلى الحيلة والذكاء، كما تتضمن فكرة أخرى هي أن التعاون بين أفراد الأسرة الواحدة يؤدي إلى التغلب على الصعاب^(١).

وسواء تضمنت القصة فكرة واحدة أو عدة أفكار فهناك معياران أساسيان للحكم على جودة الفكرة في القصة وهما :

١- أن تكون هذه الأفكار قيمة ومفيدة وأن تقوم على المبادئ والأخلاقيات السليمة، وتعمل على ترسيخ تلك المبادئ في أذهان الأطفال .

ومن المعروف أن هناك العديد من المبادئ والأخلاقيات الهامة المطلوب غرسها في نفوس أطفالنا ومنها :

الأمانة والصدق والنظام والنظافة والإخلاص وحب العمل وحب الخير .. إلخ.

ويؤيد بول هازارد^(٢) أحد الرواد الأوائل في مجال أدب الأطفال في أمريكا أهمية أن تكون الأفكار في قصص الأطفال سامية ومفيدة بحيث تستحق أن تبلغ للأطفال، ويرى أن الأفكار في هذه القصص يجب أن تساعد الأطفال على المشاركة في العواطف والأحاسيس الانسانية الكبرى، وأن تزودهم باحترام الحياة الانسانية بكل ما فيها من كائنات حيوانية ونباتية .

٢- أن تقدم هذه الأفكار بطريقة سهلة واضحة بحيث يتمكن الأطفال من استخلاصها .

ب- الحبكة :

والحبكة كعنصر هي طريقة لتنظيم الأحداث داخل القصة، أما الحبكة كمعيار فيشترط فيها مايلي :

(١) محمد قدرى لطفى، أبو خطاب صياد السمك، تأليف محمد قدرى لطفى وآخرين، رسوم اللباد، القاهرة، دار المعارف، (د . ت) .

[2] Paul Hazard. Books Childrens & men . Boston, Horn Bokk, 1944 . p. 42 - 44 .
في كتاب : على الحيدى، في أدب الأطفال، ص ص ١٢٤، ١٢٥ .

- ١- أن يكون الربط منطقياً بين الأحداث والشخصيات بحيث تتتابع أحداث القصة تتابعاً طبيعياً^(١) .
- ٢- أن تكون واضحة ومباشرة وخاصة في قصص الأطفال الذين لا يتوافر لهم النضج الكافي لاستيعاب أكثر من عقدة أو العودة بالأحداث في الزمان والمكان (Flashbacks)^(٢) فالعقدة الواحدة في قصة الطفل تجعل تفهمه لها ولمغزاها أمراً يسيراً بالنسبة له .

ويمكننا أن نتبين مصداق ذلك في الأمثلة التطبيقية التي تم إجراؤها في الدراسة التحليلية لكتب الأطفال في هذا الكتاب، حيث وجد أن أكثر القصص تقبلاً عند الأطفال هي تلك التي احتوت على عقدة واحدة مثل قصة " حبة القمح " و " انتصار فيروزة " بينما ابتعد الأطفال عن القصص التي تعددت فيها العقدة مثل قصة " حصان الجو " و " الألف العجيب " فالمقارنة بين درجة الإقبال في هذه القصص تعطينا مؤشراً واقعياً لنجاح معيار العقدة الواحدة في السن الذي طبقت عليه الدراسة الميدانية وهي من ٦ - ١٢ سنة .

ومن البديهي أنه بزيادة العمر وبالتالي زيادة النمو العقلي، يمكن للطفل أن يستوعب أكثر من عقدة واحدة .

وفيما يتعلق برجوع الأحداث في الزمان والمكان فإنه ينطبق عليها نفس المعيار الذي ينطبق على تعدد العقدة، لأن هذا الرجوع يتضمن تركيباً للأحداث يتحدى قدرة الطفل على التركيز والانتباه والربط في الطفولة المبكرة والمتوسطة، وبوجه عام فإن البساطة في تنظيم أحداث القصة وبالتالي عدم تعدد العقد هو معيار يجب أن يؤخذ في الاعتبار في نقد وتقييم قصص الأطفال .

[1] -- Huck, Charlotte s Children's literature in the elementary school, p. 6 - 7
- Georgiou, Constantine. Children & their literature. p 52 .

[2] Huck, Charlotte s. children's literature, p. 7

ولوضوح خط العقدة ميزة أخرى هي سهولة رؤيتها للأطفال وخاصة في المرحلة الابتدائية الأولى (٦ - ٩ سنوات) .

٣- سرعة الحركة وقوتها . وذلك لأن قوة الأحداث تثير شغف الأطفال وتغريهم بمتابعة قراءة القصة^(١) .

وهذا المعيار الذى تضاف فيه الإثارة الحركية إلى عنصر الحكمة يجب ألا نأخذ على إطلاقه كمعيار مميز للقصة الجيدة، فالأطفال الذين أجريت عليهم الدراسة قبلوا على قصص تخلو تماماً من الإثارة الحركية مثل قصة " عيد ميلاد فلة " ، التى تخلو تماماً من العنف بل أن الأطفال قبلوا على قصة تقوم العقدة فيها على رفض العنف، وعدم مقابلة الإساءة بالإساءة والعمل الهادئ البناء وهى قصة " حبة القمح " .

وبالإضافة إلى ذلك فإن اتخاذ الإثارة الحركية كمعيار لجودة القصة يغرى مؤلفي الأطفال بملء قصصهم بالأحداث العنيفة المثيرة كما هو الحال فى القصص البوليسية التى قد تتنافى مع ضرورة طبع الأطفال على مواجهة الحياة بهدوء وعدم الميل إلى العنف، خاصة وأننا نلاحظ اليوم أن قصص الأطفال وقصص الكبار على السواء تستخدم العنف استخداماً يضر بالسلوك العام فى المجتمع .

وليس معنى هذا الدعوة إلى ببطء حركة الأحداث فى القصة التى قد تبعث ملل الطفل، ولكن المطلوب هو التوازن فى سرعة تتابع الأحداث ودرجة العنف فيها، ولا يخفى أن هناك بعض القصص التى تتطلب الحكمة فيها سرعة الأحداث وذلك حين تكون موجهة إلى الخير مثل عمليات الإنقاذ، وهنا يكون لسهولة الأحداث مبررها الأخلاقى .

^(١) Arbuthnot, May Hill & Sutherland zena. Children & Books. p. 17 - 18 .

جـ- الشخصيات :

ربما كانت الشخصية في القصة أهم عناصرها الأساسية، لأنها هي التي تقوم بتحريك الأحداث التي تتركب منها القصة، والواقع أن هناك معياراً أساسياً يقاس به نجاح المؤلف في تقديم شخصيات قصته وهو أن تكون هذه الشخصيات طبيعية ومقنعة سواء كانت بشرية أم حيوانية ، ويتجلى هذا المعيار في مظهرين أساسيين هما :

١- انسجام طبيعة الشخصية مع سلوكها .

فالشخصيات البشرية يكون معيار نجاحها الأساسي أن تتسجم أقوالها وأفعالها مع سنّها وجنسها وثقافتها وخلفيتها الاجتماعية^(١) ، ويتجلى هذا الانسجام في الشخصيات الحيوانية في تمثّل سلوكها مع طبائعها المعروفة عنها مثل كبرياء الأسد، ومكر الثعلب، وصبر الجمل، وولع القرد بالتقليد .. إلخ .

٢- الرسم غير المباشر للشخصيات :

بمعنى أن تكشف أقوال وأفعال هذه الشخصيات عن نفسها دون أن يتكلم المؤلف في سياق القصة بشكل مباشر ليصفها للقارئ، وقد ذكرت هوك شارلوت عدة طرق يمكن للمؤلف عن طريقها الكشف عن شخصياته بصورة ضمنية وهي :

— الاخبار عنها عن طريق الرواية أو السرد .

— تسجيل محادثاتها مع الآخرين .

— وصف ما يدور في خلاها من أفكار .

— تقديم أو عرض أفكار الآخرين عنها^(٢) .

[١] Suther land, zena & May Hill Arbuthnot. Children & Books, p. 23 .

— على الحديدي، في أدب الأطفال، ص ١٢٦ .

[٢] Hnck, Charlotte S . Children's literature in the elementary school . p. 9.

د- البيئة الزمانية والمكانية (Setting) :

ويقصد بها الخلفية المادية للقصة وتتمثل في تحديد الموقع الجغرافي أو وصف المباني أو الأزياء خلال فترة زمنية معينة، وقد تتسع هذه الفترة لتشمل عدة قرون أو تضيق لتشمل فصلاً من فصول السنة أو مجرد يوم واحد .

وهناك معياران أساسيان للحكم على البيئة في قصص الأطفال، وهما الرسم الواضح لها، والتناسب بين طبيعتها وطبيعة الأحداث والشخصيات في القصة . فأما التصوير الواضح للبيئة الزمانية والمكانية فتستند أهميته في القصص التي تدور أحداثها في أزمان قديمة أو بيئات بعيدة كالصين أو المكسيك مثلاً، ففي هذه الحال يكون على المؤلف أن يرسم طبيعة هذه الأزمان والبيئات بتحديد ووضوح أكبر حتى تكون عاملاً مساعداً في فهم الطفل لمجرى الأحداث .

أما القصص التي يكون إطارها بيئة الطفل وزمنه فإن حاجتها إلى رسم الإطار الزماني والمكاني لها أقل حيث يسهل على الأطفال التعرف عليها . ويتعلق بهذا المعيار أن تترد المعالم الموضحة للبيئة الزمانية والمكانية في القصة مثل الملابس والأماكن .. إلخ، بطريقة طبيعية غير مفتعلة^(١) .

وأما التناسب بين البيئة الزمانية والمكانية من ناحية وبين الأحداث والشخصيات من ناحية أخرى، فهو على جانب كبير من الأهمية لأن أي تناقض - مهما صغر - بين طبيعة الملابس أو العادات أو غيرها وما وبين الإطار الزماني والمكاني في القصة يخل ببنائها الفني من ناحية، ويقدم للطفل معلومات غير صحيحة من ناحية أخرى .

^(١) Suther land, zena & May Hill Arbuth not. children & Books. p. 21 .

٣- الأسلوب :

في تلمسنا للمعيار الذي يمكن استخدامه للحكم على الأسلوب في القصة المكتوبة للطفل، يمكن أن ينقسم كلا منا إلى شقين أساسيين أولهما الكلمات وثانيهما تراكيب الكلمات من جمل وفقرات .

١- الكلمات :

هناك اتفاق بين الدراسات العربية والأجنبية على أن الكلمات هي العنصر الأساسي في الحكم على درجة السهولة أو الصعوبة لنص ما .

كما أن هناك اتفاقاً على أهمية إضافة كلمات جديدة في النص المقدم للأطفال، بشرط بذل الجهود في شرحها وتوضيحها للطفل^(١) . وعلى الرغم من أن هذه الدراسات تشير إلى النص المقدم للطفل بوجه عام إلا أن الكلام ينطبق على قصص الأطفال، بحيث يمكن اعتبار معيار الحكم على القصة الجيدة في هذا الجانب هو إضافتها لكلمات جديدة تزيد من ثروة الطفل اللغوية .

وهناك طريقتان لشرح الكلمات الجديدة للطفل وهما :

أ - الطريقة المباشرة :

بأن يوضح مرادف الكلمة إلى جوارها بين قوسين كما فعل الكيلاني وغيره من رواد القصة في أدب الأطفال في مصر .

ب - الطريقة غير المباشرة :

بأن توضع الكلمة الجديدة في سياق يساعد على تقريب معناها إلى الطفل، ولأن هذا لا يكفي فإن الرسم المصاحب للقصة يمكن أن يساعد على

أنظر : محمد محمود رضوان لغة الطفل المصري، دعوة للباحثين، القاهرة، ١٩٨٠، بحث مقدم لمؤتمر ثقافة الطفل في ديسمبر ١٩٨٠، ص ١٣ .
ومحمد كدرى لطفى، الكتابة للأطفال، القاهرة، مركز تنمية الكتاب انعربى بالهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠، بحث مقدم للحلقة الدراسية الإقليمية "منعقدة بالقاهرة في الفترة من ٢٦ - ٢٩ يناير ١٩٨١، ص ١٤، ١٥ .

فهم الطفل للكلمات الجديدة، والطريقة الأولى وإن كانت جيدة إلا أنها قد تعرقل مجرى الأحداث في القصة من حين لآخر، كما أنها تضع الطفل في جو أقرب إلى جو الكتب المدرسية، بينما الطريقة الثانية تؤدي الغرض نفسه، مع عرقلة أقل لمجرى أحداث القصة .

ومن البديهي أن يراعى في تقديم الكلمات الجديدة تناسبها مع مستوى الطفل الثقافي وتجاربه اللغوية ، ولسهولة تطبيق هذا المعيار تلجأ الدول المتقدمة إلى عمل معاجم لغوية تبين متوسط محصول الطفل اللغوي في كل مرحلة على حدة، ومع أنه لا يتوافر لدينا حتى الآن مثل هذه القواميس، إلا أن هناك جهوداً بذلت بالفعل في هذا المجال منها ما قام به محمد محمود رضوان في كتابه " الطفل يستعد للقراءة" ^(١) ، وهدى برادة في دراستها التعليمية للقصص الشائعة بين أطفال المرحلة الابتدائية ^(٢) .

ونظراً لأن الطفل المصري يعيش في مجتمع تبعد فيه المسافة بين اللغة العربية الدارجة التي يسمعها ويتحدث بها في المجتمع وبين اللغة الفصحى التي يقرأها في الكتب، فقد ظهرت آراء تدعو إلى التقريب بين المستويين عن طريق ما أسماه توفيق الحكيم تفصيح العامية، حيث يقول :

" وحذا لو انتهى الرأي إلى تفصيح العامية، باستخدام العربية المبسطة، أو ما يمكن تسميته " عربية التخاطب " وتعود الناس على تذوقها .." ^(٣) "

وهذا الرأي أولى أن يطبق في اللغة المستخدمة في قصص الأطفال، بل أن سد الفجوة القائمة بين الفصحى والعامية يمكن أن يكون رسالة تتحقق بصورة أساسية وطبيعية في هذا المجال، وتزداد الحاجة إلى مثل هذه الجهود في القصص المقدمة للأطفال في السنوات الأولى من المرحلة الابتدائية، وذلك

^(١) محمد محمود رضوان، الطفل يستعد للقراءة، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٠، ص ١٧٠ - ١٧٦ .

^(٢) هدى برادة، الأطفال يقرأون، بحوث ودراسات ، ج ١، ص ٧ .

^(٣) توفيق الحكيم، الورطة (مسرحية)، القاهرة، مكتبة الآداب ومطبعتها، (١٩٦٦)، ص ١٧٥ .

يعنى أننا نضع للكلمات فى القصة معياراً يتجاوز معيار الوقوف عند حصيلة انطلق اللغوية إلى العمل على زيادة هذه الحصيلة والحرص على تزويد الطفل بثروة من الكلمات الجديدة بصورة تدريجية .

٢- الجمل :

وكما حرصنا فى معيارنا للكلمة على ألا نقف عند المعجم اللغوى للطفل، بل زدنا على ذلك رفع المعيار إلى زيادة حصيلة الطفل من الكلمات الجديدة، فإنه يمكن تطبيق هذا المعيار نفسه على الجملة على مستويين :

المستوى الأولي أن تكون الجمل قصيرة^(١) وقد حدد الذين اهتموا بدراسة جملة فى كتاب الطفل بوجه عام عدد كلمات الجملة فى المرحلة الأولى من الدراسة الابتدائية بأربع أو خمس كلمات، ثم تزداد بعد ذلك تدريجياً .

ولا شك أن هذا المعيار ينطبق على الجملة فى القصص المقدمة للأطفال، ومعنى هذا أن نقدم للطفل فى قصصه جمل قصيرة سهلة تتناسب مع قدرته على الفهم والاستيعاب، ويتصل بهذا القصر عدم تعقيد الجملة بالمساعدة بين ركنيها الأساسيين من مبتدأ وخبر أو الظرف أو الجار والمجرور ومتعلقه، أو الإسراف فى التقديم والتأخير أو فى استخدام المجاز والاستعارة .

^(١) هناك العديد من الدراسات العربية والأجنبية التى أشارت إلى أهمية النظر فى طور الجملة وقصرها فى دراسة درجة السهولة والصعوبة فى نصوص المقدم للأطفال، منها :
- فتح الباب عبد الحليم سيد، القرآنية اللغة المقدمة للطفل، تكنولوجيا التعليم، الكويت، العدد الرابع، السنة الثانية، ديسمبر ١٩٧٩، ص ١٦ .
- محمد قدرى لطفى، الكتابة للأطفال، ص ١٦ .

- Evers, Linda M. Read ability & Selection of materials. in : Joann V. Rogers. (ed) Libraries & Young Adults, Media, Services and librarian - ship. Colorado. Libraries unlimited Inc.. 1979. p. 39

أما المستوى الثاني فهو مستوى أعلى يتعلّق بجودة تركيب الجملة وارتفاع مستواها بحيث تحتوى القصة على بعض الجمل ذات التركيب الأدبي الجميل الذى يمكن أن يحتذىه الطفل فيما يكتب .

وإذا كان المطلوب فى مجال الكلمة تزويد الطفل بثروة لغوية بالتدرّج، فإن المطلوب فى مجال الجملة هو تنمية قدرة الطفل على التركيب الجيد للجملة .

وسوف نجد فى الدراسة التحليلية لمارج من قصص الأطفال فى هذه الرسالة أمثلة لقصص احتوت على جمل هابطة المستوى وأخرى عادية المستوى وثالثة عالية المستوى، وفرق بعيد بين أن يقرأ الطفل ويتأثر بجمال هابطة وأن يقرأ ويتأثر بجمال أدبية راقية.

ومهما اختلف موضوع القصة، فإنه يمكن دائماً أن يكون التعبير عن الأحداث ومواقف الشخصيات بجمال راقية المستوى تتطبع أثارها فى أذهان الأطفال، وبذلك تتكون لديهم القدرة على التعبير السليم الجميل .

وبالإضافة إلى المكونين الأساسيين للأسلوب فى قصص الأطفال وهما الكلمة والجملة، هناك الأسلوب العام للقصة الذى يمكن أن نحدد معايير الحكم عليه فيما يلى :

- أ - أن يتلاءم مع باقى مكونات القصة من فكرة وحبكة وشخصيات .. إلخ .
- ب - أن يمتلئ بالحركة بدلاً من الوصف والسرّد الذى قد يثر ملل الأطفال ويقت عائقاً أما رغبتهم فى التعرف على تطوّر الأحداث فى القصة .
- ج - أن يهتم بالحوار أو المحادثة ، لأنه يضيف على قصص الأطفال الحركة والحيوية من ناحية ولأنه يربطها بواقع الحياة الاجتماعية القائمة على الحوار المستمر .

بين الأشياء وتشجعهم على التساؤل وإبداء الملاحظات^(١) .
٤- استخدام أساليب تمتاز بالبساطة والتشويق وتقترب من الأساليب الأدبية أو
بعبارة أخرى استخدام الأسلوب العلمى المتأدب، الذى يخفف من جفاف المادة
العلمية .

والى جانب المعايير الأربعة السابق ذكرها، هناك شروط خاصة بالكتب
التي تتناول التجارب العلمية منها أن تتجنب الطريقة الجاهزة التي تقدم فيها
الخطوات متتابعة ومتسلسلة، حتى يصل الطفل إلى نتائج سبق تحديدها له،
وأن تتبع طريقة الأسئلة المفتوحة النهايات، حيث يكتفى بتقديم مجموعة من
التساؤلات يتطلب التوصل إلى إجابات عليها إجراء مجموعة من التجارب
يجريها الطفل بنفسه، ثم يخصص فى نهاية الكتاب قسم لمناقشة ما يمكن أن
ينتج عن مثل هذه التجارب^(٢) .

تقدم الأفكار الأساسية التي يقوم عليها الصاروخ من خلال جمل قصيرة
واضحة مثل :
وعندما انتهى وقود المرحلة الثانية .. وأصبحت لا فتة منها .. الصاروخ
يفكها .. ويرميها .. فيخف وزنه وتزداد سرعته^(٣) .

فهنا يقدم الكاتب للطفل الفكرة الأساسية وراء استمرار اندفاع الصاروخ
عن طريق التخلي عن بعض وزنه، وما يتبع ذلك من زيادة سرعته .

[1] Suther land, zena & May hill Arbuthnot. children & Books. p. 448 .

[2] Huck, Charlotte S. Children's literature in the elementary school. p. 529 .

ومن الضروري عند إجراء الأطفال لمجموعة من التجارب أن يقدم المؤلف بعض قواعد
تسليم، وأن يوضح المواد المطلوبة للتجربة وكيفية الحصول عليها، كما يجب أن يوضح
الحالات التي يجب أن يتدخل فيها الكبار للإشراف والملاحظة .

[3] أحمد نجيب، زائر القمر، تأليف : أحمد نجيب، إشراف : إبراهيم المعلم، ريشة :
مصطفى حسين، القاهرة، دار الشروق، (د . ت)، ص ٩ .

٣- صياغة الأفكار بطريقة تساعد على تنمية مجموعة من المهارات الأساسية في العلم مثل : الملاحظة الدقيقة للأشياء في الطبيعة والكون، إدراك الأسباب التي تكمن وراء الظواهر المختلفة مثل العلاقة بين حرارة الشمس وتبخّر المياه في المحيطات، ومن ثم حدوث ظاهرة المطر .

وترى كل من زينا سوندر لاند وماي هيل أريثوت أن أفضل الكتب الموضوعية للأطفال هي التي توجه انتباههم إلى أوجه التشابه والاختلاف

ج- التنظيم أو طريقة العرض :

لتنظيم المادة العلمية داخل الكتب الموضوعية أهمية خاصة حيث أن ذلك يساعد على مزيد من فهم الأطفال للمحتوى .
ويمكن تقسيم عناصر التنظيم إلى جانبين :
١- التنظيم الداخلي للنص . ٢- العناصر المرجعية المساعدة .

أما الجانب الأول وهو التنظيم الداخلي للنص، فهناك شبه اتفاق على ضرورة تقسيم النصوص إلى موضوعات أساسية وموضوعات فرعية، وعلى ضرورة تمييز الموضوعات الأساسية بكتابتها بالبنط الثقيل، وعلى أن الحاجة إلى مثل هذه التفرعات تزداد كلما طال النص^(١) .

وأما بالنسبة للجانب الثاني وهو العناصر المرجعية المساعدة، فيقصد بها توفير بعض الوسائل التي تساعد القارئ على سهولة الحصول على المعلومات داخل الكتاب ومن بين تلك الوسائل :
قائمة تفصيلية بالمحتويات، كشافات تقوم بتحليل محتوى الكتاب وتحدد الصفحات التي توجد بها الموضوعات الفرعية الدقيقة .

[1] Huck, Charlotte S. Children's literature in the elementary school, p. 533 — 534 .

وطبيعى أن تزداد أهمية مثل هذه الكشافات بالنسبة للأطفال الأكبر (فى المرحلة الإعدادية)، وإن كان الدور الحديث لمكتبة الطفل فى تنمية المهارات المرجعية لدى الأطفال منذ وقت مبكر، يقتضى عدم حذف مثل هذه الوسائل من الكتب الموضوعية للأطفال فى المراحل الابتدائية .

ومن العناصر الهامة الأخرى فى هذا المجال أن تختتم الكتب بقوائم المصطلحات (Glossories)، ويلىوجرافيات تقدم مجموعة من المراجع الخاصة بمتابعة القراءة فى الموضوع وبعض الملاحق التى تضم : رسوماً بيانية، أو إحصائيات، .. إلخ، إذا تطلبت طبيعة الموضوع ذلك .

رابعاً : معايير خاصة بالشكل والإخراج :

وهذه المعايير هى مجموعة من الشروط التى تتعلق بالشكل والإخراج سواء فى القصص أو الكتب الموضوعية : ومنها حجم الكتاب – الرسوم والتوضيحات التصميم الداخلى للصفحات الطباعة – نوعية الورق – التجليد .

ف فيما يتعلق بالحجم، من البديهي أن الحجم المناسب لكتاب الطفل فى العمر المخصص له، له أهميته فيما يختص بقدرة الطفل على حمل الكتاب وسهولة تناوله .

كذلك فإن للرسوم والتوضيحات فى كتب الأطفال أهمية كبيرة لا تقل عن أهمية النص نفسه، وخاصة بالنسبة لصغار الأطفال (فى مرحلة ما قبل المدرسة والسنوات الأولى من الدراسة الابتدائية)، حيث يعتمد اعتماداً أساسياً على الصور والرسوم فى نقل الأفكار والمعاني المطلوب توصيلها للأطفال .

وتعد الرسم والأشكال التوضيحية عاملاً من عوامل الجاذبية فى كل من القصص وكتب الموضوعات، غير أن لها أهمية أكبر فى الكتب الموضوعية، حيث إن مهمتها هنا أكبر من مجرد الجاذبية، لأنها تقوم بتوضيح النص وإظهار تفاصيل الموضوعات الدقيقة^(١) .

^{١١} Huck. Charlotte S. Children's literature in the elementary school. p.535 – 536

كذلك فإن هناك وسائل إيضاح أكثر جدوى في مجالات معينة، فالرسوم البيانية (Diagrams) - مثلا - لها أهميتها الخاصة في الكتب العلمية، كما أن الصور (Photographs) في كتب التراجم، تساهم في تصور الأشخاص بصورة أكثر دقة .

وإلى جانب أهمية الرسوم الملائمة كعنصر من عناصر الجاذبية وتوضيح النص، فإن لها دوراً أساسياً آخر وهو المساهمة في تنمية الخيال عند الطفل^(١) . وفي ذلك يقول يعقوب الشاروني " إن الرسم يعين الطفل على الإطلاق، ويشكل صورا ذهنية عن المواقف والأفكار، ولذلك فإن الرسوم التي يرسمها رسامون مبتدئون أو غير متخصصين في الرسم للأطفال، أو مجرد رسامين مهرة يفتقدون الروح والذوق الفني، كل هؤلاء يمكن أن يؤثروا تأثيراً سلبياً في ذهن الطفل وخياله لأنهم يحبسون خيال الطفل في أفاق محدودة^(٢) .

وتؤكد كل من زينا سوندر لاند وماي هيل أرثنبوت على أهمية إخراج كتب الأطفال بما يتناسب ومراحل العمر المختلفة، حيث قد يبتعد الأطفال في صف دراسي معين عن كتاب مناسب لهم من الناحية الموضوعية، ولكن حجم حروفه أو رسومه تناسبان سنّاً أصغر^(٣) .

ويركز يعقوب الشاروني على العلاقة بين سن الطفل وتفاصيل الرسوم ويرى أن هذه التفاصيل يجب أن تقل مع صغر السن، لأن كثرة التفاصيل تربك الطفل وتشكك اهتمامه وتؤدي إلى صعوبة الفهم ثم تنتهي به إلى الانصراف عن الكتاب^(٤) . كما يرى أنه في السن الصغيرة (٢ - ٤ سنوات) يجب أن تقدم الرسوم في وحدات مبكرة شبه منفصلة عن غيرها مع إبرازها بأقل التفاصيل الممكنة .

[1] Samii. Marilyn tyler . An assessment of books on Iran for children. lehigh. lehigh univ., 1873. p. 141 .

(٢) يعقوب الشاروني، تنمية عادة القراءة عند الأطفال، ص ٨٣ .

[3] Suther land, zena & May hill arbutnot. children & Books, p 447 .

(٤) يعقوب الشاروني، تنمية عادة القراءة عند الأطفال، ص ٨٦ .

مع زيادة السن (من الرابعة حتى الثامنة) يمكن إظهار بعض التفاصيل المتوسطة في الصورة، مع الاحتفاظ بالبساطة والوضوح والمباشرة في أشكال الرسوم .

وفيما بعد سن الثامنة أو التاسعة يمكن استخدام الكثير من الأشياء والتفاصيل في الرسوم ولكن دون إسراف في ذلك^(١) .

وهنا نلاحظ التناسب الطردى بين زيادة التفاصيل في الرسوم وتقدم سن الطفل، ففي السن الصغيرة يجب أن تكون الرسوم كبيرة وفي وحدات منفصلة، ومع زيادة السن يمكن أن تزيد تفاصيل الصورة، ومراعاة مقدار التفاصيل ومساحة الرسوم وفقاً لأعمار الأطفال بما يتمشى فيما هو واضح مع نمو حاسة البصر وقدرتهم الإدراكية بوجه عام .

أما التصميم الداخلى للصفحات، فإنه يشمل التنسيق بين مجموعة العناصر المكونة للصفحة، ومن ذلك المساحة المخصصة لكل من الرسم والنص داخل الصفحة الواحدة، والمسافات بين السطور، والمسافات بين الكلمات والمساحات المخصصة للهوامش داخل الصفحة .

وفيما يلي تحديد المعايير المطلوبة في كل عنصر من هذه العناصر :

١- الصورة والنص :

كلما صغر سن الطفل احتاج إلى مساحة أكبر من الصورة ومساحة أقل من النص وينعكس الوضع مع تزايد سن الطفل حيث تصغر مساحة الصورة مع زيادة السن، ولكن في كل الحالات يجب أن تظل الصورة مرافقة للنص سواء في القصة أو الكتاب الموضوعي لزيادة الجاذبية من ناحية وزيادة فهم الطفل من ناحية أخرى .

(١) المرجع السابق، ص ٨٧ .

- ٩٢ -

وفي السن الصغيرة (من ٣ - ٥ سنوات) يفضل أن تكون المساحة المخصصة للصورة من ٩٠٪ إلى ٨٠٪ للصورة، ومن سن ٩ - ١٢ سنة يخصص للصورة ما بين ٦٠٪ و ٤٠٪ . وبطبيعة الحال تستمر نسبة مساحة الصورة في التناقص بعد ذلك .

٢- السطور والكلمات :

القاعدة هنا هي زيادة السطور والكلمات وضيق المسافات بينها مع زيادة سن الطفل، ففي المرحلة الأولى من سن ٣ - ٥ سنوات تكون أفضل مساحة تترك بين السطور والسطر - إذا تعددت السطور - هي ٣ سم أما بين الكلمة والكلمة فيترك ٢ سم .

ومن ٦ - ٨ سنوات يفضل أن تكون المسافة بين السطر والسطر ٢ سم - ١,٥ سم ، وبين الكلمة والكلمة $\frac{1}{2}$ سم .

ومن ٩ - ١٢ سنة يكون بين السطر والسطر ١ سم وبين الكلمة والأخرى ما بين $\frac{1}{2}$ و $\frac{1}{4}$ سم .

٣- الهوامش :

هناك أكثر من نمط واحد لتصميم الصفحة في كتاب الطفل، فقد يحتل النص صفحة ويحتل للرسم الصفحة المقابلة، وقد يكون الاثنان معا في صفحة واحدة، وقد تحتل الصورة الصفحتين المتقابلتين في حين لا يحتل النص إلا جزءا بسيطاً من مساحة الصفحتين، وعلى أي حال فإنه من المفضل ترك هوامش لا تقل عن ٢ سم في الجانبين، وعن ٣ سم في أعلى الصفحة وأسفلها.

وترجع أهمية وجود هوامش كافية في كتب الأطفال إلى مساهمتها في تنسيق الصفحة من ناحية وإلى مايشعر به الطفل من راحة في النظر إلى الفراغ المحيط بالنص من ناحية أخرى .

- ٩٣ -

غير أننا نجد في بعض الحالات أن الرسوم البيانية الملونة تمتد حتى آخر الصفحة لتشير إلى الإمتداد وتفسح المجال أمام خيال الطفل لتصور ما يمكن أن يمتد إليه الرسم، ونرى مثلاً لذلك في كتاب " ديك الرياح " ^(١) من سلسلة الطرائف، حيث تمتد الرسوم التي تمثل مظاهر الطبيعة في صفحتي ٦، ٧ إلى أطراف الصفحة بدون هوامش .

وأما بالنسبة للطباعة وحجم الحروف، فإن من الواضح أنه كلما صغرت سن الطفل كلما احتاج إلى حجم أكبر من الحروف، ويمكن توضيح ذلك على الوجه التالي :

^(١) يعقوب الشاروني، ديك الرياح، تأليف يعقوب الشاروني، رسوم وإخراج عادل البطراوي، إشراف المركز العربي للثقافة الطفل، القاهرة، دار الكتاب المصري، ١٩٨٢، ص ٦ و ٧ .

فى هذه السن .
ومن الضرورى أن تشير هنا إلى أنه يجب ألا يستخدم فى كتب الأطفال
بوجه عام بنط أقل من بنط ٢٠ .

ولنوعية الورق أهمية كبيرة، فيجب أن يكون من النوع الكثيف بالدرجة
التي لا تسمح بظهور ما يطبع على ظهر الورقة .

واختيار نوع الورق يتوقف على عدة عوامل أهمها المثن الذى يراد أن
يباع به الكتاب ونوع الصور والرسوم الموجودة به، فكلما زادت دقة الرسوم
أو استعملت فى الكتاب ألوان داخلية، زادت الحاجة إلى استعمال نوع جيد من
الورق، كما أن هناك أنواعاً من الصور، مثل الصور الفوتوغرافية والرسوم
التي تشبهها فى استعمال درجات اللون، تحتاج إلى نوع من الورق أكثر جودة
من تلك الرسوم المعدة بخطوط محددة لا تستعمل درجات اللون^(١) .

أما التجليد فيجب أن يكون قوياً ويفضل تجليد القماش، بحيث يحتمل
استخدامات الأطفال التي قد تكون عنيفة إلى حد ما وخاصة فى المراحل
الأولى .

خامساً : المعايير كما تتمثل فى أدوات الاختيار الأجنبية :
تشكل التعليقات الواردة فى المصادر المتخصصة فى نقد وتقييم كتب
الأطفال أهمية كبرى لأمين مكتبة الطفل سواء فى المكتبات العامة أو
المدرسية، حيث يعتمد عليها إلى حد كبير فى التعرف على أهم ما صدر
حديثاً للأطفال، وفى المفاضلة والاختيار بين عدة كتب صدرت فى موضوع
واحد، وفى بناء مجموعته الخاصة من الكتب والمجلات والدراسات حول
أدب الأطفال .

وهناك مصدران أساسيان لنقد وتقييم كتب الأطفال فى البلاد المتقدمة هما :
١- قوائم الاختيار .

(١) أحمد نجيب، فن الكتابة للأطفال، ص ١٠٨ .

٢- القسم الخاص بنقد وتقييم كتب الأطفال في الدوريات .

ويلاحظ أن النص على المعايير التي يعتمد عليها في عمل التعليقات النقدية (Reviews) قليل في هذين النوعين من مصادر التقييم، وعلى سبيل المثال، فمن بين أربعة قوائم للاختيار تم الاطلاع عليها لم يرد نص على هذه المعايير إلى قائمة واحدة هي :

The best in children's books, guide to children's literature, 1966 -- 1972 , ed by zena sutherland. Chicago & London, The univ. of Chicago, 1974

أما القوائم الثلاثة الأخرى فلم تذكر أية معايير تستند إليها في عمليات التقييم وهي :

- 1 -- Children's Catalog, edited by Barbara E. Dill, thirteenth ed.. N. Y. The H. W. Wilson Co., 1976, 1480 p.⁽¹⁾
 - 2 -- Best books for children preschool through the middle. Grades, edited by John T. Gillespie and Christine B. Gilbert. second ed. N. Y. & London, R. R. Bowker co., 1981. 635 p.⁽²⁾
 - 3 -- Let's read together, books for family enjoyment. third ! ed . Chicago, A. L. A. 1972. 89 p.⁽³⁾
- وفي القائمة الوحيدة التي نصت على معايير تقييم كتب الأطفال وهي :
- The best in children's books ...

^(١) اشترك في إعداده محررو شركة ويلسون، مع لجنة استشارية، وهو يسبق أداة أخرى هي :

Junior high school lib. Cat .

ويغطي من فترة ما قبل المدرسة (٣ - ٤ سنوات) حتى ما يقابل نهاية المرحلة الإعدادية، وبعد من الأدوات الأساسية المعيارية في اختيار كتب الأطفال والناشئة .

^(٢) تغطي هذه القائمة كتب الأطفال من سن الثالثة أو الرابعة حتى الثانية عشرة، ويضم ١٣,٠٠٠ كتاباً، وهي ثمرة جهود جماعية لمجموعة من المحررين بشركة بوك .

^(٣) قائمة مختارة وشارحة لـ ٥٧٧ كتاباً، صالحة لقراءات الأطفال والقراءات التي يشارك فيها الآباء أبناءهم، قام باختيارها لجنة خاصة من مجلس الآباء والمدرسين وقسم خدمات الأطفال في جمعية المكتبات الأمريكية .

وفى دراسة لروزمارى ويبر Rosemary Weber ^(١) حول نقد كتب الأطفال والناشئة فى سبع دوريات خلال عام ١٩٧٧ وهى :
The bulletin of the center for children's books, book list, Horn book , the weekly New York times book review, publishers weekly, school lib. hournal, Kirkus reviews .
تبين أن دورتين فقط هما الـ Book list & S. L. J. و Selection policy تقومان بنشر سياستهما فى الاختيار فى عدد سبتمبر من كل عام ^(٢) .

وفى هذه السياسات لا ينص على المعايير النظرية بالتفصيل وإنما تقدم الخطوط العريضة المطلوب تغطيتها فى النقد والتقييم، وفى عدد سبتمبر عام ١٩٨٢ ذكرت " ليليان جيرهارد " رئيسة تحرير مجلة المكتبات المدرسية بالعناصر المطلوب تغطيتها فى نقد وتقييم كتب الأطفال وهى : الوصف، المناقشة، المقارنة، التوصية، أو عدم التوصية بالشراء ^(٣) .

أما فى عدد سبتمبر من العام التالى (١٩٨٣) فقد أضافت " ليليان جيرهارد " إلى العناصر السابقة قولها أن التوصية بكتاب معين للأطفال يعتمد على قيمته الأدبية والفنية ودرجة الوضوح وتقدير درجة جاذبية الكتاب لقارئ معين ^(٤) .

ومعنى ذلك أنها تجاوزت مجرد الإشارة إلى عناصر النقد والتقييم إلى الإشارة إلى بعض الشروط المطلوبة فى الكتاب المرشح للشراء ولكنها حتى فى هذه الإضافة - التى تتحول فيها العناصر إلى معايير - تمس هذه المعايير مساً خفيفاً دون أن تدخل فى تفصيلاتها .

^١ أستاذ مساعد فى مدرسة علوم المكتبات والمعلومات فى جامعة دريكسل فى ولاية بنسلفانيا الأمريكية .

[2] Weber . Rosemary . The Reviewing of children's & young Adult Books in 1977. Top of the lews, vol 35, No. 2 1979 p. 132 .

[3] Gerhardt, lillian N. The Book Review, Annual policy statment. 82. School library Journal, vol 2g. N. I, September 1982. p. 101 .

[4] Gerhardt, lillian N. The Book Review, Annual policy statment. 83. School library Journal, vol 30, No. I . September 1983. p. 99

نرى المحررة زينا سوتزلاند - وهي صاحبة خبرة طويلة في العمل والتأليف في انجال المكتبي للأطفال - تؤكد على الأهمية الكبرى لعميات الاختيار لكتب الأطفال على أساس أن الأطفال يتعرضون عادة لإغراء الكتب الرخيصة ومجلات الفكاهة التي تغرق الأسواق، بينما يمكن أن يتجهوا إلى قراءة الكتب الجيدة وتتكون لديهم الحاسة النقدية إذا قام أحد الكبار من الآباء أو المدرسين وأمناء المكتبات بتوجيههم إليها^(١).

وتذكر زينا سوتزلاند المبدأ العام في تقييم ونقد كتب الأطفال، وهو أن المعايير التي تطبق في عمليات نقد كتب الكبار هي نفسها - في معظم الأحيان - المعايير التي تطبق على كتب الصغار، حيث لا بد أن يتوافر للقصة الجيدة للأطفال أسلوب مميز وبناء فني جيد وشخصيات حيوية وحوار طبيعي ومضامين أو أفكار مناسبة لمستوى الأعمار التي تقدم لها القصة.

ولا تفت محررة هذه القائمة عند معايير نقد وتقييم القصص وإنما تذكر كذلك المعايير الأساسية لنقد وتقييم الكتب الموضوعية، وهي المعلومات الموثقة، والتنظيم المنطقي للمادة، والدقة، وملاءمة الرسوم والتوضيحات لمستوى النص، والعناية بتحديد مكانها، والبيان الدقيق لما تدور حوله^(٢).

وهذه هي نفسها المعايير التي تعرضنا لها بالتفصيل في هذا الفصل فيما يختص بنقد وتقييم النوعين الأساسيين من كتب الأطفال.

وكما يندر تناول المعايير والنص عليها في الاختيارات للأطفال، كذلك تلقانا هذه النادرة في أقسام نقد كتب الأطفال والناشئة في الدوريات التي يختص بعضها بالمكتبات المدرسية مثل : School lib. journal ، وبعضها بمجال النشر بوجه عام مثل : Publishers weekly .

^[1] The best in children's Books., ed. by zena suther land, p. viii .

^[2] The best in children's Books., ed. by zena suther land, p. viii .

والواقع أن ظاهرة عدم النص معايير النقد والتقييم فى أغلب قوائم الاختيار والأقسام الخاصة بالتعريف بكتب الأطفال فى الدوريات إنما يرجع إلى اعتماد هذين النوعين من المصادر بدرجة كبيرة على ما يمكن أن نسميه المعيار البشرى الذى ينطبق عليه نفس تعريفنا السابق للمعيار بوجه عام وهو العنصر مضافاً إليه شرط أو شروط واضحة ومحددة .

والعنصر هنا هو القائم على الاختيار مضافاً إليه ما يتمتع به من الكفاءة والخبرة العملية الطويلة فى مجال العمل مع أطفال وكتبهم .

والاعتماد الأساسى على هذا المعيار البشرى واضح كل الوضوح فى قوائم الاختيار التى لا تشير إلى المعايير النظرية، ومن أمثلتها Children's Catalog .

فهذه القائمة المعيارية لكتب الأطفال تنص فى مقدمتها على أن القائمين بالاختيار فيها هم محررو شركة ويلسون الذين يستعينون بلجنة استشارية تعيد النظر فى الطبعة السابقة من هذه القائمة، وتقوم باقتراح إضافة عناوين جديدة، وقبل إقرار إضافة هذه العناوين، فإنها ترسل على شكل قائمة إلى مجموعة من أمناء مكتبات الأطفال من ذوى الخبرة فى أنحاء متفرقة من الولايات المتحدة الأمريكية، وهؤلاء هم الذين يقومون بالاختيار الفعلى للعناوين المضافة .

والاعتماد على المعيار البشرى واضح كذلك فى الدوريات التى تهتم باختيار كتب الأطفال والناشئة، ففي مجلة المكتبات المدرسية (S. L. J.) نرى سياسة الاختيار السنوية لعام ١٩٨٣ مرتكزة فى الأساس على أشخاص القائمين بالاختيار والتعريف بهم، فجميع المتطوعين المشتركين فى وضع التعليقات الخاصة بنقد وتقييم كتب الأطفال هم من أبناء المكتبات العاملين مع الأطفال والناشئة فى المكتبات المدرسية والعامة وكذلك من المتخصصين فى أدب الأطفال، ولكننا نجد هنا إشارة إلى مراحل عمل هؤلاء المتخصصين جديرة بالوقوف عندها وهذه المراحل تتمثل فيما يلى :

- ١- قراءة كتب الأطفال وتقييمها .
- ٢- إعادة تقييم هذه الكتب بالنظر إلى ردود فعل الأطفال تجاهها .

٣- تبادل وجهات النظر بشأن هذه الكتب من قبل هؤلاء المتطوعين مع نظرائهم في أنحاء الولايات المتحدة وفي دول أخرى تتكلم الانجليزية^(١).

وهذا يفسر لنا جانباً من اطمئنان هذه الدوريات وقبلها قوائم الاختيار إلى هذا "المعيار البشرى" الذى يقوم بهذه المراحل الثلاث التى لابد أن تكون نتيجتها اختياراً أقرب ما يكون إلى الصواب لكتاب الطفل، لا من وجهة نظر ناقد واحد أيا كانت المعايير النظرية التى يستند إليها، ولكن من وجهات النظر المتعددة على أوسع نطاق.

ومعنى ذلك أن المعيار البشرى فى كل من القائمة والدورية السابقتين يضاف إليه جانب بالغ الأهمية يتمثل فى القائمة فى تعدد القائمين بالاختيار من المحررين واللجنة الاستشارية وذوى الخبرة من أمناء مكاتب الأطفال.

ويتمثل فى الدورية فى تعدد مراحل العمل نفسها، إذ لا يكتفى بالاطمئنان إلى المرحلة الأولى من تقييم الكتب من قبل المتطوعين بعمليات النقد والتقييم، وإنما يعاد التقييم بناء على ردود فعل الأطفال تجاه نفس الكتب، وأخيراً يتم تبادل وجهات النظر مع متطوعين آخرين على أوسع نطاق داخل الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها.

ولعل من أهم مميزات (S. L. J.) أنها تحرص على أن يكون المعلقون والنقاد موضع المسؤولية الكاملة تجاه عملهم عن طريق تنبيل كل نقد وتعليق باسم صاحبه ووظيفته ومكان إقامته^(٢)، وأنها تضع ردود فعل الأطفال تجاه كتبهم موضع الاعتبار فى عمليات النقد والتقييم، وهو أمر ينبغى ألا يغيب عن بالنا، فلا نغفل وجهة نظر الطفل فى كتابه لأن الكتاب موجه إليه أولاً وأخيراً، وعلاقة الطفل بكتابه هى فى الواقع الهدف النهائى لكل عمل فى مجال كتاب الطفل، وهذا هو ما دفعنا إلى إجراء الدراسة الميدانية التى استهدفت بيان هذه العلاقة بين الطفل المصرى وكتابه فى الفصل التالى (الرابع) من هذه الرسالة.

[1] Gerhardt, lillian N. The Book Review, Annual policy statment. 83, p 99 .

[2] Weber . Rosemary . The Reviewing of children's & young Adult Books in 1977, p. 132 .

الفصل الرابع

قراءات الأطفال في مصر

(دراسة ميدانية)

أولاً : أهداف الدراسة .

ثانياً : المراحل التي مرت بها .

ثالثاً : نتائج الدراسة :

١- طبيعة الأطفال الذين طبقت عليهم الدراسة :

أ - الناحية العددية للأطفال من الجنسين .

ب - المستوى الاجتماعي .

ج - درجة القرب أو البعد عن المكتبة .

٢- طبيعة قراءات الأطفال :

أ - الحصر العددي للقراءات :

ـ اجمالي قراءات الأطفال حسب الجنس والمرحلة

الدراسية .

ـ متوسط عدد الكتب التي قرأها الأطفال من الجنسين

في المراحل الدراسية المختلفة .

ب - الحصر النوعي للقراءات :

ـ التوزيع التنازلي للقراءات تحت السلاسل .

ـ الأنواع الرئيسية للكتب المقروة خلال فترة الدراسة .

جـ - الخلاصة .

الفصل الرابع

قراءات الأطفال في مصر (دراسة ميدانية)

أولاً: أهداف الدراسة :

بعد الانتهاء من الجانب النظري من هذه الدراسة كان لابد من استكمالها عن طريق إجراء دراسة ميدانية تكشف عن طبيعة الأطفال المترددين على المكتبة ونوعية الكتب التي يقبلون عليها وإلى أي حد تنطبق عليها مواصفات الكتاب الجيد التي سبق ذكرها في الفصل الثالث .

وقد جاء اختيار مكتبة الروضة المركزية للأطفال كميدان أساسي لتطبيق هذه الدراسة باعتبارها المكان المتخصص الأول في جمهورية مصر العربية الذي يقدم خدمة مكتبية عامة لجمهور كله من الأطفال .
وتهدف هذه الدراسة إلى :
أولاً : تبين طبيعة الأطفال المترددين على مكتبة الروضة المركزية للأطفال من حيث :

- أ - الجنس (ذكور وإناث) .
- ب - الظروف الاجتماعية (وظيفة الأب والأم) .
- ج - مدى القرب أو البعد عن المكتبة .

ثانياً : تبين نوعية القراءات التي أقبل عليها هؤلاء الأطفال وتشمل :

- أ - نوعية السلاسل التي أقبلوا على قراءتها .
- ب - طبيعة الكتب التي أقبلوا على قراءتها (القصص، الكتب الموضوعية، كتب الشعر، .. إلخ) .

ثانياً: المراحل التي مرت بها الدراسة :

١- المرحلة الاستطلاعية :

- أ - اختيار المكتبات مجال الدراسة :

كان من المفروض أن يتم تطبيق هذه الدراسة على بعض أقسام الأطفال التابعة لفروع دار للكتب إلى جانب مكتبة الروضة المركزية للأطفال، ولكن بعد القيام بعدة زيارات لهذه الأقسام تبين أن أماكنها غير ملائمة ومجموعاتها قليلة جداً، ونسبة المترددين عليها من الأطفال بسيطة جداً، بحيث يصعب تطبيق الدراسة عليها وعلى ذلك قررت الباحثة الاختصار على المكتبة المركزية للأطفال بالروضة حيث توافر لها : سعة المكان، وتنوع المجموعات، والأعداد المناسبة من المترددين .

ب - اختيار عينات الأطفال :

كانت النية تتجه إلى اختيار الأطفال على أساس تمثيلهم لمرحلة الدراسة الابتدائية بمستويها : المرحلة الأولى (٦ - ٩ سنوات)، والمرحلة الثانية (٩ - ١٢ سنة) .

ولكن أثناء الدراسة الاستطلاعية، ومن واقع الملاحظة الدقيقة لنوعيات الأطفال المترددين على المكتبة، تبين أن الفئة الأولى من الأطفال (٦ - ٩ سنوات) من الصعب اخضاعها لدراسة علمية تبين بدقة طبيعة قراءاتهم، وذلك لأن هذه الفئة لا تكون قادرة على القراءة الفعلية، وإنما تقوم بمتابعة الصور فيما تجده أمامها من كتب، وعادة ما يقدم لها هذه الكتب أخ أو أخت أكبر بدون أي توجيه أو إرشاد من أمينة المكتبة، هذا بالإضافة إلى ندرة الكتب المخصصة لهذه الفئة من الأطفال والتي تعرف بكتب الصور (Picture Books) وهي الكتب التي تعتمد أساساً على الصور المعبرة، مع تعليقات بسيطة لا تتعدى بضع كلمات .

وبناء على ذلك فقد اقتصرَت عينة الأطفال التي أخضعت للدراسة هنا على الأطفال فيما بين سن ٩، ١٢ سنة .

٢- المرحلة التحليلية :

استلزم إجراء الدراسة الميدانية القيام بثلاث خطوات أساسية هي : جمع البيانات، ثم تصنيفها وأخيراً معالجة النتائج، أما أدوات البحث فهي :

١ - كتب الأطفال الموجودة بمكتبة الأملقلى المركزية بالروضة، بعد استبعاد الكتب الدراسية^(١) .

ب - استمارة معلومات عن القارئ قسمت إلى قسمين :
أولاً : المعلومات العامة، وتشمل :

- الاسم .

- السن .

- المرحلة الدراسية .

- عنوان السكن .

- عمل الأب .

- عمل الأم (إن وجد) .

ثانياً : بيان بالكتب التى قرأها الطفل دخل للمكتبة وقد اشتمل على المعلومات التالية :

١- الرقم المسلسل .

٢- عنوان الكتاب .

٣- بيان التأليف (المؤلف) المترجم، للرسام، .. إلخ .

٤- بيانات النشر .

٥- بيانات التوزيع .

٦- السلسلة .

٧- رقم تسجيل الكتاب .

وقد قامت الباحثة بتسجيل البيانات العامة عن كل طفل بطريق مباشر مع الاستعانة بأموينات المكتبة فى بعض الحالات، حيث لا يوجد فى المكتبة سوى سجل واحد يقوم الأطفال بتسجيل أسمائهم فيه دون ذكر أية معلومات أخرى يمكن أن تفيد الدراسة مثل السن والمرحلة الدراسية .. إلخ .

^(١) يبلغ اجمالى رصيد المكتبة من كتب الأطفال بعد استبعاد الكتب الدراسية ١٠,٢٩٧ نسخة، منها ٩٩٠٩ (عربى)، ٢٨٨ (أجنى) ذلك من واقع آخر لمصطفية رسمية تمثل رصيد المكتبة عن شهر يوليو ١٩٨٥ وتغطى مختلف الموضوعات : ترفيهية، جغرافية، علمية .. إلخ، إلى جانب مجموعات القصص .

- ١٠٦ -

أما البيانات الخاصة بالكتب فقد ترك للأطفال تسجيل البيانات الأساسية مثل المؤلف والعنوان، ثم قامت الباحثة باستكمال باقى البيانات البيولوجرافية من واقع الكتب نفسها .
هذا ، وقد استغرقت مرحلة جمع البيانات مدة شهرين هما الشهر السابع والثامن من عام ١٩٨٣ .

ثالثاً، نتائج الدراسة الميدانية :

١- طليعة الأطفال الذين طبقت عليهم الدراسة :

سوف نتناول هنا بطريقة احصائية طبيعة الأطفال الذين كانوا موضع الدراسة من عدة جوانب أولها الناحية العددية لكل من الأولاد والبنات فيما بين الصف الثالث الابتدائى والصف السادس ثم ناحية المستوى الاجتماعى والاقتصادى كما يتمثل فى وظيفة كل من الأب والأم وأخيراً مدى القرب أو البعد عن المكتبة .

أ - الناحية العددية للأطفال من الجنسين :

ويبين الجدول التالى رقم (١) عدد الأطفال الذين أجريت عليهم الدراسة فى المراحل الدراسية المختلفة .

جدول رقم ١
عدد الأطفال الذين أجريت عليهم الدراسة
موزعين حسب صفوفهم الدراسية

المرحلة الدراسية	عدد البنات	النسبة المئوية	عدد البنين	النسبة المئوية	المجموع	النسبة المئوية
الصف الثالث الابتدائي	٨	%٤٧,٠٥	٩	%٥٢,٩٤	١٧	%٢١,٧٩
الصف الرابع الابتدائي	١٣	%٥٠	١٣	%٥٠	٢٦	%٣٣,٣٣
الصف الخامس الابتدائي	١٢	%٦٠	٨	%٤٠	٢٠	%٢٥,٦٤
الصف السادس الابتدائي	٣	%٢٠	١٢	%٨٠	١٥	%١٩,٢٣
المجموع	٣٦	%٤٦,١٢	٤٢	%٥٣,٨٤	٧٨	%١٠٠

وأول ما يلفت النظر في هذا الجدول هو القلة العددية للأطفال المترددين على المكتبة في الفترة المحددة للدراسة حيث بلغ اجمالي عدد الأطفال (بنين - بنات) في الصفوف الدراسية الأربعة موضوع الدراسة ثمانية وسبعون طفلاً وطفلة، يرجع ذلك إلى مجموعة من العوامل منها ما يتعلق بطبيعة المكتبة نفسها ومنها ما يتعلق بطبيعة المجتمع من ناحية أخرى. أما ما يتعلق بطبيعة المكتبة فيتمثل أساساً في عدم وجود الجو المشجع والترحيب من قبل الأمينات بالمكتبة، إذ على الرغم من أن عددهن في الفترة الواحدة لا يقل عن أربع، إلا أنهن يؤدين العمل بطريقة روتينية بحتة ولا يبذلن أي جهد في تشجيع الأطفال

على الاستفادة من الأقسام المختلفة للمكتبة، بل يغلب عليهم طابع التجهم وعدم الترحيب بأية أسئلة أو استفسارات من جانب الأطفال .

أما ما يتعلق بطبيعة المجتمع فيتلخص في وجود فرص أخرى سهلة للترفيه تطغى على رغبة الأطفال في القراءة الحرة وأهمها التلفزيون وما يقدمه من برامج خفيفة (أفلام ومسلسلات .. إلخ) تلهي كثيراً من الأطفال عن القراءة التي هي المصدر الأساسي للمعرفة .

ويلاحظ من الجدول أيضاً أن أعلى نسبة من المترددين على المكتبة كانت تلاميذ وتلميذات الصف الرابع الابتدائي، فقد بلغ عددهم ٢٦ طفلاً وطفلة بنسبة ٣٣,٣٣٪ من مجموع عدد المترددين على المكتبة في الصفوف الدراسية الأربعة مما يرجع ذلك إلى أن الأطفال في هذه المرحلة العمرية أو الزمنية (مابين التاسعة والعاشر) يكونون قد تمكنوا من عمليات القراءة الميكانيكية وأصبحوا أكثر قدرة على اختيار ما يناسبهم من الكتب .

ومما يؤيد ذلك الدراسات المتخصصة في علم نفس النمو، حيث يذكر حامد عبد العزيز الفقي أن طفل التاسعة أو الصف الرابع الابتدائي يزداد لديه الطموح والميل إلى إتقان ما يكلف به من أعمال، ومن ثم تزداد حاجته إلى الإطلاع والقراءة المتنوعة .

ومع أن القدرات القرآنية لدى تلاميذ الصفين الخامس والسادس من تكون أكبر بطبيعة الحال ألا أنهم يكونون قد بلغوا سناً تسمح لأبائهم بالاعتماد عليهم في بعض شؤون الحياة وأيضاً فإن بعض الأسر ذات الدخل المنخفض قد تستعين بهم في تدعيم الدخل المادي .

هذا بالإضافة إلى أن طلبة وطالبات السنة السادسة يكونون في مرحلة اجتياز امتحان الشهادة الابتدائية، كما يلاحظ زيادة مجموع أعداد البنين عن أعداد البنات بنسبة ٧,٦٪ حيث بلغ عدد البنات ٣٦ بنتاً بنسبة ٤٦,١٥٪ ، بينما بلغ عدد البنين ٤٢ ولداً بنسبة ٥٣,٨٤٪، ويتركز النقص في أعداد البنات في الصف السادس الابتدائي، حيث انخفض العدد إلى ثلاث بنات فقط، ولعل ذلك راجع إلى نظرة المجتمع إلى الفتاة في هذه السن (مابين الثانية

عشر والثالثة عشرة من العمر)، وخاصة في الأوساط الاجتماعية المتوسطة، حيث يكون هناك تحفظ على خروجها بمفردها، بالإضافة إلى ما يغلب على الأسر المصرية من الاعتماد على البنات في هذه السن في المساعدة في الأعمال المنزلية والإشراف على الأخوة الأصغر .

ب - المستوى الاجتماعي :

أما الظروف الاجتماعية للأطفال الذين طبقت عليهم الدراسة كما تضح من وظائف آبائهم فيوضحها الجدول رقم ٢ الذي يتضمن إحدى وسبعين حالة فقط أى بنقص ٧ حالات عن العينة المحددة للدراسة وهذه الحالات لم يرد فيها وظيفة الأب إما بسبب الوفاة أو لظروف دقيقة أخرى .

ويتضح من هذا الجدول أن ما يقرب من ٧٤٪ من المترددين على المكتبة من أبناء الموظفين وفى مقدمتهم أبناء المهندسين والضباط، وتبلغ النسبة أدنى درجاتها فى فئتي الأطباء والقضاة، أما أبناء من يشتغلون بالأعمال الحرة وهم ١٩ فيشكل أبناء العمال ما يقرب من ٦٤٪ من مجموعهم.

ولا شك أن ارتفاع نسبة أبناء الموظفين فى الجدول يرجع إلى كون هذه الفئة من المتعلمين، مما يجعلها دائمة التطلع إلى الاستزادة من الثقافة والإفادة من فرصها المتاحة ممثلة فى المكتبات العامة، بالإضافة إلى انخفاض مستوى دخول هذه الفئة بحيث لا يمكنها توفير كتب الأطفال الخارجية التى ترتفع أسعارها باستمرار^(١) .

كما يمكننا أن نلاحظ بوجه عام ما يسمى بالتناسب العكسى بين عدد المترددين من الأطفال ومستوى دخول ذويهم، فمع الدخل المنخفض أو المحدود يزداد عدد المترددين من الأطفال بينما يقل العدد مع ارتفاع الدخل . ويتأكد لنا ذلك حين نرى أن نسبة عدد المترددين تبلغ أضعافاً فى فئتي أبناء الأطباء والقضاة (نسبة ١,٤٪) بينما تبلغ أعلاها فى فئة الموظفين (٣٢,٣٩٪)

(١) لا يقل سعر كتاب الطفل فى حدود ١٢ صفحة عن ٢٥ - ٣٠ قرشاً بينما لا يقل سعر الكتاب الذى يجمع بين التلوين والقراءة (فى حدود ١٢ صفحة) عن ٤٥ قرشاً وذلك فى عام ١٩٨٠ - ١٩٨١، وذلك من واقع أسعار بعض الكتب المنشورة فى هذه الفترة .

جدول رقم (٣)

وظائف آباء الأطفال الذين طبقت عليهم الدراسة

المجموع	أعمال حرة		وظائف أخرى	قطعة	خياط	مهندسون	أطباء	أساتذة جامعيون ومدرسون	
	عمال	تجار							
٤٠	٣	٥	١٧	-	٤	٦	١	٤	بكين
٣١	٩	٢	٦	١	٦	٥	-	٧	بنات
٧١	١٢	٧	٢٣	١	١٠	١١	١	٦	المجموع
% ١٠٠	١٦,٩	٩,٥٩	٣٢,٣٩	١,٤	١٤,٨	١٥,٤٩	١,٤	٨,٤٥	النسبة المئوية

جدول رقم ٣

وظائف أمهات الأطفال طبقاً عليهم الدراسة

بيان	ربات بيوت	الوظائف			المجموع
		مدرسات	طبيبات	وظائف أخرى	
بلدين	٢٩	٣	١	٦	٣٩
بغات	٢٤	٤	-	٥	٣٣
المجموع	٥٣	٧	١	١١	٧٢
النسبة المئوية	٧٣,٦١	٩,٧٢	١,٣٨	١٥,٢٦	%١٠٠

وبين هاتين الفئتين تقع الفئات الأخرى التي تنصدها فئة العمال (١٦,٩٠%) التي يمكن تفسير الارتفاع النسبي لعدد المترددين على المكتبة من أبنائها أيضاً على نفس الأساس الاقتصادي السابق، بالإضافة إلى احتمال وجود عامل آخر هو تطلع أبناء هذه الفئة إلى تحقيق مستوى اجتماعي أفضل عن طريق الثقافة . وبالنسبة لوظيفة الأم فهناك ست حالات لم تتضح فيها وظيفة الأم، ويرجع ذلك إما إلى الوفاة أو عدم رغبة الأطفال في الإجابة، كما يتضح من الجدول (٣) أن الفئة الغالبة من أمهات الأطفال المترددين على المكتبة من ربات البيوت حيث تبلغ نسبتهن ٧٣,٦١% تليها فئة الموظفات فالمدرسات، فالطبيبات، ويمكننا رد ارتفاع نسبة المترددين على مكتبة الأطفال من أبناء الأمهات غير العاملات إلى المستوى الاقتصادي للأسرة، حيث يخضع الجدول هنا أيضاً لقانون التناسب العكسي فمع انخفاض دخل الأسرة نتيجة لعدم اشتغال الأمهات ترتفع نسبة الأطفال المترددين على المكتبة تليها نسبة أطفال الموظفات من غير المدرسات والطبيبات ١٥,٢٦% ثم أبناء المدرسات ٩,٧٢% وأخيراً أبناء الطبيبات ١,٣٨% . ويعنى ذلك أن هذا الجدول يتفق في اتجاهه مع الجدول السابق (رقم ٢) ويؤيد التفسير الاقتصادي الذي سبق أن قدمناه .

- ١١٢ -

وتمثل المدرسات نسبة لها دلالاتها ٩,٧٢٪ وقد يرجع ذلك إلى أنهم أكثر إدراكاً لأهمية المكتبة بطبيعة وظيفتهم، مع الضعف النسبي في الامكانيات المادية .

جـ - القرب والبعد من المكتبة :

فإذا انتقلنا إلى درجة القرب أو البعد عن المكتبة تلك التي يمثلها الجدول رقم (٤) وجدنا معظم الأطفال المترددين على المكتبة يقطنون نفس الحي وهو حي الروضة والمنيل، ويمثلون ٧٦,١٥٪ من مجموع المترددين على المكتبة، يلي ذلك أطفال مصر القديمة وفم الخليج بنسبة ١٢,٦٧٪، ثم حي امبابه بنسبة ٢,٨١٪ وبعد ذلك تتساوى الأحياء البعيدة عن المكتبة مثل عين الصيرة ودار السلام والمعادي .

جدول رقم (٤)

درجة القرب أو البعد من المكتبة

الأحياء											
المجموع	مدينة	البساتين	العمرانية	المعادي	السلام	مدار	أحياء	عين	مصر القديمة	الروضة والمهيل	
١٤	١	١	١	١	١	١	٢	١	٤	٢٩	بلين
٣٠	-	-	-	-	-	-	-	-	٥	٢٥	بنات
١٨	١	١	١	١	١	١	٢	١	٦	٥٤	المجموعة
% ١٠٠	١,٤٠	١,٤٠	١,٤٠	١,٤٠	١,٤٠	١,٤٠	٢,٨١	١,٤٠	١٢,٦٧	٧٦,٠٥	النسبة المئوية

٢- طبيعة قراءات الأطفال الذين طُبقت عليهم الدراسة :

لكي نتبين طبيعة قراءات الأطفال في هذه العينة سنقدم مجموعة من الجداول التي تتناول هذه القراءات من نواح عدة . ونقدم في أولها حصراً عددياً اجمالياً لقراءات الأطفال حسب الجنس والمرحلة الدراسية يليه جدول لحساب متوسط ما قرأه كل من الجنسين في الصفوف المختلفة .

ولما كانت بعض الكتب قد تكرر قراءتها، فقد كان من المناسب أن نقدم جدولاً ثالثاً يبين صافي الكتب التي قرئت من الجنسين بعد حذف المكررات .

يلي ذلك جدولان يمثلان توزيع قراءات كل من البنين والبنات تحت مجموعة من السلاسل توزيعاً تنازلياً ، وأخيراً جدول يبين أنواع الكتب التي قرأها الأطفال تحت خمسة أقسام هي : كتب الصور، كتب الشعر، التمثيليات والمسرحيات، القصص والكتب الموضوعية .

أ - العصر العددي لقراءات الأطفال :

جدول رقم ٥

إجمالي قراءات الأطفال حسب الجنس والمرحلة الدراسية

الصف الدراسي	عدد الكتب المقروءة (بنات)	النسبة المئوية	عدد الكتب المقروءة (بنين)	النسبة المئوية	المجموع	النسبة المئوية
الصف الثالث الابتدائي	٣٧	%٣٨,١٤	٦٠	%٦١,٨٥	٩٧	٢٢,٠٤
الصف الرابع	٦١	%٤٨,٤١	٦٥	%٢١,٢٨	١٢٦	٢٨,٦٣
الصف الخامس	٩١	%٦٦,٤٢	٤٦	%٣٣,٥٧	١٣٧	٣١,١٣
الصف السادس	٢٨	%٣٥	٥٢	%٦٥	٨٠	١٨,١٨
المجموع	٢١٧	%٤٩,٣١	٢٢٣	%٥٠,٦٨	٤٤٠	%١٠٠

ويتبين من الجدول رقم (٥) أن أعلى نسبة من الكتب المقروءة جاءت في الصف الخامس الابتدائي، حيث بلغت نسبتها ٣١,١٣٪، يليها الصف الرابع الابتدائي حيث بلغت النسبة ٢٨,٦٣٪ ثم الصف الثالث ٢٤,٠٤٪ وأخيراً الصف السادس ١٨,١٨٪ .

وقد يرجع ارتفاع النسبة في عدد الكتب المقروءة لدى كل من البنين والبنات في الصفين الخامس والرابع إلى ما سبق أن ذكرناه من تمكن الأطفال في هذه السن من القراءة وزيادة قدرتهم على الاختيار في نفس الوقت الذي لا يسمح سنهم فيه بالاعتماد عليهم كثيراً في الأعمال داخل المنزل وخارجه بينما

يرجع الانخفاض فى عدد الكتب التى قرئت من الجنسين معاً فى الصف السادس إلى قلة عدد البنات المترددات أصلاً على المكتبة فى هذه المرحلة حيث لم يتجاوز عددهن ثلاث بنات كما سبق أن ذكرنا^(١) .

ذلك بالإضافة إلى ظهور اهتمامات اجتماعية جديدة لدى البنين كالتجارب واللقاءات مع الأصدقاء وهو ما يعرف بمرحلة العصابات (Gang Age) التى تقوى فى نهاية مرحلة الطفولة المتأخرة (حول الثانية عشرة)^(٢) .

كما يلاحظ من الجدول التقارب فى العدد الإجمالى للكتب المقروءة لدى كل من البنين والبنات، حيث بلغ عدد الكتب التى قرأتها البنات فى السنوات الدراسية الأربع ٢١٧ كتاباً بنسبة ٤٩,٣١% بينما بلغ عدد الكتب التى قرأها البنون فى نفس الفترة ٢٢٣ كتاباً بنسبة ٥٠,٦٨% .

ومن الجدول رقم (٥) الذى يبين عدد الكتب التى قرأها الأطفال من الجنسين فى المراحل الدراسية المختلفة، والجدول رقم (١) الذى يبين عدد الأطفال الذين أجريت عليهم الدراسة موزعين حسب الصفوف الدراسية، يمكننا حساب متوسط عدد الكتب التى قرئت فى كل مرحلة دراسية لدى كل من الجنسين ويتمثل ذلك فى الجدول التالى رقم (٦) .

(١) انظر هذه الدراسة جدول رقم (١) .

[2] Hurlock, Elizabeth B. Child Development, p. 282 .

- ١١٧ -

جدول رقم ٦
متوسط عدد الكتب التي قرأها الأطفال من الجنسين
في المراحل الدراسية المختلفة

المرحلة الدراسية	متوسط قراءات البنات	متوسط قراءات البنين
الصف الثالث الابتدائي	٤,٦	٦,٦
الصف الرابع	٤,٦	٥
الصف الخامس	٧,٥	٥,٧
الصف السادس	٩,٣	٤,٣

ومن هذا الجدول يتبين لنا أن متوسط قراءات البنات في الصف الثالث الابتدائي بلغ ٤,٦ كتاباً، وثبتت هذه المتوسط في الصف الرابع برغم زيادة عدد القارئات بمقدار خمس، في حين أنه في الصفين الخامس والسادس تنخفض عددهن إلى ١٢ و ٣ على التوالي، وصحب ذلك زيادة في متوسط عدد الكتب المقرؤة حيث بلغت في الصف الخامس ٧,٥ كتاباً، وفي الصف السادس ٩,٣ كتاباً .

وبوجه عام فإن متوسط قراءة البنات من الكتب استمر في الزيادة وخاصة في الصفين الخامس والسادس بينما حدث العكس عند البنين فهناك تناقص في متوسط القراءات كلما ارتفع الصف الدراسي حيث بلغ متوسط القراءات في الصف الثالث ٦,٦ كتاباً، بينما انخفض في الصف الرابع إلى ٥ كتب، وزاد زيادة طفيفة في الصف الخامس حيث بلغ ٥,٧ كتاباً أما الصف السادس فقد بلغ أقصى انخفاض حيث هبط إلى ٤,٣ كتاباً وهذه الظاهرة يمكن تفسيرها حتى أساس أنه مع زيادة سن الولد في نطاق هذه المرحلة تزداد فرصته للعب مع أقرانه خارج المنزل، بينما يحدث العكس تماماً عند البنات التي تقل فرصتها في هذا اللعب مع زيادة السن . ويؤدي ذلك إلى انخفاض متوسط الوقت الذي يقضيه الولد داخل المكتبة بالقياس إلى البنات التي تسمح لها ظروفها في هذه السن بالحضور إليها .

ويمكن أن نضيف إلى ذلك عاملاً آخر هو طبيعة اختلاف القراءات بين الجنسين فسوف يتبين لنا أن قراءات الأولاد أكثر تنوعاً، وهذا يستلزم أن يقضى الولد في المتوسط وقتاً أطول في التجول داخل المكتبة لاختيار الكتاب الذى يريده وما هكذا الحال بالنسبة للبنات يضاف إلى ذلك أن بعض قراءات الأولاد اتجهت إلى الكتب العلمية المتخصصة التى تحتاج إلى وقت أطول وجهد أكبر فى قراءتها .

وبالرجوع للكتب المقررة من قبل كل من البنات والبنين فى الصفوف الأربعة المحددة للدراسة يتبين أن هناك نسبة تكرار كبيرة فى هذه القراءات ومثال ذلك بالنسبة للبنات الكتب التالية :

١- البطلة السوداء، تأليف أمينة السعيد وآخرين، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٤ (روضة الطفل - ١٢)، حيث تكررت قراءتها بطبعاتها المختلفة (٦مرات) من قبل البنات فى المراحل المختلفة فقرئت مرتين فى كل من الصفين الثالث والرابع، ومرة واحدة فى كل من الصفين الخامس والسادس .

٢- أين لعبتى، تأليف محمد عطية الابراشى، القاهرة، مكتبة مصر، (١٩٥٧)، (مكتبة الطفل - المجموعة الأولى) .

وقد تكررت قراءتها أربع مرات، مرتين فى الصف الثالث ومرتين فى الصف الخامس .

٣- سعاد وعروستها ، تأليف محمد قدرى لطفى، ط ٣، القاهرة، دار المعارف (١٩٧٧) ، (حكايات مصورة للأطفال - ١٢) .

قرئت مرتين من تلميذات الصف الخامس ومرتين من طالبات الصف الرابع، ومرة واحدة من تلميذات الصف الثالث .

أما بالنسبة لتكرار القراءات لدى البنين، فمن أمثلتها الكتب التالية :

١- حصان ذكى، تأليف ابراهيم عزوز، القاهرة، مكتبة غريب، (١٩٧١)، (بستان الطفل - ٤٤) .

تكررت قراءته أربع مرات : مرتين فى الصف الثالث ومرة من كل من الصف الرابع، والصف السادس .

٢- أرنبو والكنز . القاهرة، دار المعارف ، ١٩٧٤ (روضة الطفل) .

قرئ ثلاث مرات من طلاب الصف الرابع ، ومرتين من طلاب الصف الخامس .

٣- حمار يغنى ، تأليف ابراهيم عزوز . القاهرة ، مكتبة غريب، ١٩٧٣ .
(بستان الطفل) .

تكررت قراءته سبع مرات، ثلاث مرات فى الصف الثالث ومثلها فى الصف الخامس ومرة واحدة فى الصف الرابع .
وقد يرجع ارتفاع نسبة التكرار إلى أن بعض الأطفال يفضلون قراءة نفس الكتب التى سبق أن قرأها زملاؤهم .

وبناء على ذلك فقد أعيد حصر قراءات كل من البنين والبنات فى الصفوف الأربعة، بعد استبعاد المكررات وكانت نتيجة ذلك الجدول التالى :

جدول رقم (٧)

عدد الكتب التى قرأها الأطفال فى الصفوف الأربعة بعد استبعاد التكرار

المجموع الكلي	عدد الكتب المقررة					
	المجموع	بنين		المجموع	بنات	
		أجلبى	عربى		أجلبى	عربى
٣٣٢	١٦٢	-	١٦٢	١٧٠	٣	١٦٧

ومن الجدول رقم (٧) نرى أن البنات أنفردن بالقراءة من كتب أجنبية وكان ذلك بسبب وجود طالبتين من طالبات المدارس الأجنبية ضمن أفراد العينة .
كذلك فإن مجموع قراءات البنات بعد حذف التكرارات قد زاد عن قراءات البنين بثمانى كتب على الرغم من زيادة عدد المترددين من البنين (٤٢ ولدا) على عدد المتردات من البنات (٣٦ بنتا) أى أن المتوسط العام لقراءات البنات فى هذه العينة :

$$\left(\frac{١٧٠}{٣٦} = ٤,٧ \text{ كتابا} \right) \text{ والمتوسط العام لقراءة الولد } \left(\frac{١٦٢}{٤٢} = ٣,٨ \text{ كتابا} \right) .$$

- ١٢٠ -

ويؤيد ذلك ما سبق أن ذكرناه في تعليقنا على الجدول رقم (٦) من تفوق البنات في الناحية العددية للقراءات .

ب - الحصر النوعي لقراءات الأطفال من الجنسين :

ولتوضيح مدى التنوع في قراءات كل من الجنسين وزعت كتب السلاسل تحت عناوين هذه السلاسل ورتبت تنازلياً في الجدولين التاليين رقم (٨ ، ٩) .

جدول رقم (٨)

السلسلة التي قبل الأطفال (من الهبات) على قراعتها موتبة توتيتها تبارزها

النسبة المئوية	عدد الكتب التي قرأت فيها	اسم السلسلة	رقم	النسبة المئوية	عدد الكتب التي قرأت فيها	اسم السلسلة	رقم
١,٤٩	٢	حكايات زمان	١٥	١٧,٩١	٢٤	بستان الطفل	١
١,٤٩	٢	الكتاب المحبب	١٦	١٣,٤٣	١٨	روضة الطفل	٢
١,٤٩	٢	كل يوم حكاية	١٧	١٢,٦٨	١٧	حكايات مصورة للأطفال	٣
١,٤٩	٢	صندوق الدنيا	١٨	١١,١٩	١٥	المكتبة الخضراء للأطفال	٤
١,٤٩	٢	مكتبة الكيلاني للأطفال	١٩	٦,٧١	٩	المكتبة الزرقاء للأطفال	٥
٠,٧٤	١	العب وتعلم	٢٠	٤,٤٧	٦	مكتبة الطفل	٦
٠,٧٤	١	أطفالنا	٢١	٣,٧٣	٥	مكتبة الطفل الزرقاء	٧
٠,٧٤	١	حكايات الطفل	٢٢	٢,٩٨	٤	حديقة الطفل	٨
٠,٧٤	١	السلسلة الذهبية	٢٣	٢,٩٨	٤	لون واقرأ	٩
٠,٧٤	١	السلسلة القصصية (بغداد)	٢٤	٢,٩٨	٤	مجموعة كتب الغابة	١٠
٠,٧٤	١	مكتبة الطفل الدينية	٢٥	٢,٢٣	٣	البارعم (بغداد)	١١
٠,٧٤	١	المكتبة الحديثة للأطفال	٢٦	٢,٢٣	٣	لون قصتك	١٢
٠,٧٤	١	مكتبة الطفل السعيد	٢٧	١,٤٩	٢	مجموعة أحلام سعيدة	١٣
	١٣٤	مجموع الكتب التي تنتمي لسلسلة معينة		١,٤٩	٢	اسمع واقرأ	١٤

مجلد رقم (٩)
المتاح من الكتب التي اقتنى الأطفال عليها (من المبدئين) على قراحتها وترجمتها كتابياً

رقم	اسم المادة	عدد الكتب التي قُرئت فيها	القيمة المادية	رقم	اسم المادة	عدد الكتب التي قُرئت فيها	القيمة المادية
١	يستحق الثمن روضة تفتن	٣٣	٢٤,١٢	٢١	بطولات عربية	١	٠,٧٤
٢	حكايات معززة للأطفال	١٥	١١,١٩	٢٢	حكايات زماني	١	٠,٧٤
٣	المكتبة الصغيرة للأطفال	١٠	٧,٤٦	٢٣	حكايات الأطفال	١	٠,٧٤
٤	صندوق لنينا	٨	٥,٩٧	٢٤	حكايات الهلال للأطفال	١	٠,٧٤
٥	المكتبة لورقة للأطفال	٨	٥,٩٧	٢٥	المسألة القسرية (بغداد)	١	٠,٧٤
٦	حديقة تفتن	٧	٥,٢٢	٢٦	علاء الدين للأطفال	١	٠,٧٤
٧	قصص غريبة لألو لا	٤	٢,٩٨	٢٧	كتب الهلال للأولاد والبنات	١	٠,٧٤
٨	قصص غريبة لألو لا	٣	٢,٢٣	٢٨	قصص الأطفال	١	٠,٧٤
٩	للكتب تعجب	٣	٢,٢٣	٢٩	قصص قصيرة للأطفال	١	٠,٧٤
١٠	مجموعة أملاء سيدة	٣	٢,٢٣	٣٠	كل يوم حكاية	١	٠,٧٤
١١	المكتبة الحديقة للأطفال	٣	٢,٢٣	٣١	كل قصة عن	١	٠,٧٤
١٢	مكتبة الكبري للأطفال	٣	٢,٢٣	٣٢	مغامرات ميسرة	١	٠,٧٤
١٣	أساطير شعوب	٢	١,٤٩	٣٣	مكتبة الأطفال	١	٠,٧٤
١٤	أسماء وقراء	٢	١,٤٩	٣٤	مكتبة أملاء الروضة	١	٠,٧٤
١٥	أول وثق	٢	١,٤٩	٣٥	مكتبة أملاء الدبابة	١	٠,٧٤
١٦	مجموعة القصص لتدريسية	٢	١,٤٩	٣٦	مكتبة أملاء الزرقاء	١	٠,٧٤
١٧	المكتبة الصغيرة	٢	١,٤٩	٣٧	مكتبة أملاء الوردية القديمة	١	٠,٧٤
١٨	مكتبة تفتن	٢	١,٤٩	٣٨	من روائع القصص	١	٠,٧٤
١٩	٢. الطفل - كتب مترجمة (بغداد)	٢	١,٤٩	٣٩	الموسوعة العلمية	١	٠,٧٤
٢٠	الطفولة	١	٠,٧٤				

ويتبين من الجدولين السابقين رقم (٨ ، ٩) ما يلي :

١- زيادة التنوع في السلاسل التي أقبل البنون على القراءة منها بالقياس إلى قراءات البنات، حيث توزعت قراءات البنين تحت ٣٩ سلسلة ، بينما توزعت قراءات البنات تحت ٢٧ سلسلة فقط أى بفارق قدره ١٢ سلسلة. ويمكن تفسير ذلك بما تميز به البنون من جرأة في التجول داخل المكتبة بأقسامها المختلفة واختيار ما يرغبون في قراءته من قاعاتها الخمس التي تتوزع السلاسل بينها حيث تختص القاعة الأولى بمجموعة السلاسل القصصية التي خصصتها المكتبة لصغار الأطفال ما بين السابعة والتاسعة مثل بستان الطفل، روضة الطفل، المكتبة الخضراء ، قصص الهلال، المكتبة الزرقاء ... إلخ .

وتختص القاعة الثانية بالكتب الدينية والتاريخية ومنها سلاسل مثل قصص الأنبياء، قصص القرآن، قادة الإسلام، مجموعة سيرة الرسول .. إلخ. وتختص القاعة الثالثة للكتب الدراسية . بينما تضم القاعة الرابعة كتباً للناشئة (١٠ - ١٣ سنة) ويدخل تحتها مجموعة من السلاسل مثل المكتبة الحديثة للأطفال، ألف باء ، كل شيء عن .. بطولات عربية، تعالى معى .. ، نموسوعة العلمية المبسطة المصورة للأطفال ... إلخ .

أما القاعة الخامسة فهي مخصصة للكتب المتعلقة بمكتبة كامل الكيلاني بسلاسلها الفرعية المختلفة مثل قصص رياض الأطفال، حكايات الأطفال ، أساطير الحيوان، قصص فكاكية ، قصص من ألف ليلة وليلة ، قالت شهرزاد، حكايات جحا ، قصص هندية ، أساطير العالم، من حياة الرسول ... إلخ . وذلك إلى جانب عدة سلاسل قصصية أخرى منها حكى لى جدتى، القصص الفرعونية ، مجموعة قصص وأساطير، القصص التربوية ... إلخ .

أما القاعة الأساسية فتضم مجموعات متنوعة من الكتب في مختلف الموضوعات ولجميع المراحل دون تجميع تحت سلاسل معينة أو مراحل دراسية معينة .

غير أن هذه التقسيمات غير منصوب عليها صراحة في لوحات واضحة تبين محتويات كل قاعة، مما يقف عائقاً أمام الأطفال في التعرف على الامكانيات المختلفة للمكتبة ومن ثم الاستفادة منها على الوجه الأكمل .

يضاف إلى ذلك ما سبق أن ذكرناه من عدم وجود أى دور للإرشاد أو التوجيه القرآنى من قبل أمينات المكتبة .

٢- عدم إقبال الأطفال من الجنسين على السلاسل الدينية والتاريخية على الرغم من توافرها وما ذكرنا من إفراد قاعة خاصة بها .
وقد يرجع ذلك إلى تشبع الأطفال بالمعلومات فى هذين المجالين فى المدارس بالإضافة إلى تقديم معظم الكتب بطريقة مباشرة جافة . ورغبة الأطفال فى القراءة من أجل المتعة والتسلية وهو جانب يفتقدونه فى الحياة المدرسية والحياة بوجه عام .

٣- إقبال الأطفال من الجنسين على سلاسل بعينها وهى على الترتيب : بستان الطفل، روضة الطفل، حكايات مصورة للأطفال، والمكتبة الخضراء .
وهذا الاتفاق على الإقبال على هذه السلاسل وبنفس هذا الترتيب رغم ما بين الجنسين من فروق بينها الجدولان السابقان رقم (٨ ، ٩) يتطلب دراستها من أجل التعرف على دوافع الإقبال عليها مع أخذ ترتيبها التنازلى موضوع الاعتبار وذلك قبل أن ندرس السلاسل التى كان نصيبها من الإقبال فى أدنى مستوياته .

فى السلاسل التى لقيت أكبر إقبال تتفوق سلسلة " بستان الطفل " تفوقاً ملحوظاً عند البنات إذ تقل عنها السلسلة التالية لها مباشرة وهى " روضة الطفل " بـست كتب بينما لا تقل " حكايات مصورة " و " المكتبة الخضراء " إلا بمعدل كتاب واحد فقط لكل منهما . أما عند البنين فتتحقق " بستان الطفل " تفوقاً ساحقاً ، إذ يبلغ عدد ما قرئ من كتبها أكثر من ضعف ما قرئ من اسلسلة الاتالية (روضة الطفل) . ثم يهبط المعدل بخمسة كتب فى " حكايات مصورة " وبكنايين فى " المكتبة الخضراء " . ولعل ذلك يرجع إلى ما تمتاز به قصص " بستان الطفل " - بوجه عام - من بساطة شديدة فى الفكرة وفى ترتيب الأحداث ، وحرص على الإثارة والتسلية ، بما فيها من عنف أحياناً كما فى قصة " حمار يغنى " ومن مكر وحيلة أحياناً كما فى قصص " أين ذيل الدب ؟ " و " الأرنب الخبيث " و " أمكر من ذنب " إلخ .

كما قد يرجع إلى ما تسعى هذه السلسلة إلى تحقيقه من أهداف تربوية يجب أن تكون نصب عين الكاتب للأطفال دائماً ، كما في " القط الناصح " زازى الذى أنقذ الأرنب من الهلاك حين قرأ الخطاب الذى أرسله الثعلب إلى الأسد عن طريقها والذى كان يدعو فيه إلى أكلها، وكان ذلك كافياً لأن تلتحق الأرنب هي وأولادها بالمدرسة لتعلم القراءة والكتابة^(١) . ولا ينبغي أن يفهم من ذلك أن هذه السلسلة تتميز أحادها جميعاً فيها قصص جانبها التوفيق فى عرض الشخصيات والأحداث وضاع فيها الهدف التربوى كقصة " الحساء المغرورة " التى تتلخص فى أن الأخت الجميلة المغرورة صفاء لها أخت دميمة متواضعة هي فلفلة التى أحبها الناس وأعطاهما أحد الشحاذين خاتماً رخيصاً لأنها قدمت له طعاماً . ثم أهدى نفس الشحاذ عقداً جميلاً لصفاء بعد أن طلبت منه الهدية مثل أختها ولكن هذا العقد تحول إلى ثعبان فى عنق صفاء وحين استعطفت فلفلة الشحاذ حول الثعبان مرة أخرى إلى عقد حرم منه صفاء المغرورة وقدمه إلى فلفلة اللطيفة .

والهدف التربوى واضح فى القصة ومنصوص عليه صراحة فى حوار الشخصيات ولكن شخصية الشحاذ وسلوكه أخذت أبعداً لا تمت للواقع بصلة وكان يمكن للمؤلف أن يصل إلى غرضه دون استعانة بهذه الشخصية غير الملائمة فى هذا المجال ودون الاستعانة بالأحداث الخرافية كتحول العقد إلى ثعبان والعكس .

وإذا قارنا طبيعة الأفكار وبناء الأحداث وسلوك الشخصيات فى سلسلة " بستان الطفل " بمثلاتها فى السلسلة التالية لها من حيث إقبال الأطفال وهي " روضة الطفل " أمكننا أن نلاحظ أنها تشترك معها فى بساطة الفكرة وتركيب الأحداث، ولكنها تختلف عنها فى كثير من قصصها - فى بعدها عن العنف واتخاذ المكر وسيلة لتحقيق الغايات ويتضح ذلك بصورة كبيرة فى قصة " عيد ميلاد فلة " التى تجرى أحداثها فى جو من العلاقات الأسرية الطيبة والعلاقات الاجتماعية البهيجة وفى قصة " حبة القمح " التى لا يقابل فيها العدوان بعدوان مثله وإنما يتجه إلى العمل البناء كما سنرى فى تحليلنا لهذه القصة فى الفصل القادم .

(١) إبراهيم عزوز ، القط الناصح ، القاهرة ، مكتبة غريب ، ١٩٦٩ .

ويستمر خط الأفكار والأحداث الهادئة نسبياً في السلسلة التالية وهي "حكايات مصورة للأطفال" فلا نجد في قصة "أبو خطاف صياد السمك" مثلاً عنفاً أو مكرًا مؤذياً كما في سلسلة "بستان الطفل" فحتى بعد أن يفقد الصياد حذاءه في الماء بسبب سقوطه العفوى فيه فإن رب الأسرة السمكية يرى أن ما جرى للصياد من إخفاق يكفيه ويبادر برد حذائه إليه وكل ذلك يتم في جو من الدعابة والميل إلى العيش بسلام .

وليضاً تنتج قصة "رونى في السيرك" نفس الاتجاه فالكلب رونى يجد المأوى والحياة الهائلة في السيرك ويصبح صديقاً مخلصاً لصاحب السيرك وحينما يتعرض هذا الأخير لغدر النمره ترى الكلب المخلص يقوم بالدفاع عنه وإنقاذه وهكذا نجد السلام والعمل المثمر يشكلان خطاً رئيسياً في معظم قصص سلسلة روضة الطفل وحكايات مصورة للأطفال .

وتحمل سلسلة "المكتبة الخضراء" مبررات احتلالها المرتبة الرابعة على جدول التكرار الأعلى للسلاسل من حيث إقبال الأطفال عليها، فقصصها تقوم على الأفكار الطويلة التي تصورها أحداث معقدة التركيب نسبياً تحتاج إلى جهد في القراءة ربما يصل إلى ثلاثة أو أربعة أضعاف الجهد الذى يبذله الطفل في قراءة قصة من قصص السلاسل الثلاث الأولى السالفة الذكر .

وتقوم معظم قصص هذه السلسلة على الخيال المسرف في البعد عن واقع والاستعانة بالجنيات وعالم السحر، ومع أن للخيال دوره ومكانته في قصص الأطفال، بل وفي الأدب بوجه عام، فإننا نجد الخيال السقيم في بعض هذه القصص كقصة "الفأرة البيضاء" التي تتلخص في أن والد "وردة" بطله هذه القصة كان كله همه أن يخلصها من الفضول، غير أن وردة لا تتجح في كبت رغبتها في التعرف على الأشياء المجهولة لها والمحيط بها. إذ تفتح الكوخ المغلق في حديقة منزلها، ثم تفتح الصندوق المغلق على هدية زوجها فتكون النتيجة كارثة تحل بأبيها في المرة الأولى وكارثة أخرى تحل بزوجها في المرة الثانية . وتتجح وردة في تجنب الفضول في المرة الثالثة . فتتحقق لها الحياة الزوجية السعيدة . ومعظم شخصيات هذه القصة نم الجان كوالد وردة وزوجها والفأرة البيضاء .

وهكذا فإن المحور الذى تدور حوله هذه القصة يبدو وكأنه مقاومة لنزعة
انزفل إلى التساؤل عما يجهله من الأشياء المحيطة به . ورغم أنه يوجد
بها مش الصفحة الرابعة من هذه القصة شرح لمعنى الفضول بأنه تدخل
'إنسان فيما لا يعنيه'^(١) إلا أن هذا المفهوم لا ينطبق على واقع من القصة لأن
وردة لم تتدخل فيما لا يعنيه من أمور غيرها وإنما كانت مدفوعة دائماً
بنزعة استطلاع لما هو محجوب عنها وما يحيط بها فتكوخ الذى فتحته كان
فى داخل حديقة منزلها والصندوق كان هدية زواجها .

وبذلك تتطوى هذه القصة على هدف غير تربوى وهو كبت نزعة حب
'الاستطلاع عند الطفل دون تمييز بين نزعة حب الاستطلاع المفيدة المتمثلة
فى الرغبة فى معرفة ما يحيط بالإنسان من أشياء ومخلوقات ونزعة حب
'الاستطلاع الضارة المتمثلة فى تدخل الإنسان فيما لا يعنيه من شؤون غيره
وإهدار الوقت فى معرفة أسرار حياة الآخرين .

كذلك نجد فى قصتى " الأخوات الثلاث " و " أطفال الغابة " من سلسلة
مكتبة الخضراء مثالين للعلاقات الأسرية التى تبلغ حداً كبيراً من السوء .
فى قصة " أطفال الغابة " يتصاعد الحقد من العممة على ولدى وابنة أخيها
انملك إلى حد السعى لإهلاكهم فى الغابة . وحين تخفق فى خطتها تسعى لهذا
انهلاك بالإحياء لابنة الملك بمطالب مغرية خطيرة يتعرض لها أخوها .
ويزداد المثل سوءاً فى قصة " الأخوات الثلاث " إذ يحيط بالإبنة الصغرى
زهراء " حقد أسود من قبل والديها وأختيها حتى أن الملك ينفىها نفياً من
قصره ويرسلها إلى فلاح فى إحدى المزارع تربيتها وتنشئها وتقضى خمسة
عشر عاماً لا يراها أبواها خلالها مرة واحدة^(٢) . وتدور القصة كلها على
مجموعة المؤامرات التى يحكيها الأب والأم والأختان ضد الابنة الصغرى
بدون أية مبررات لمثل هذا السلوك الغريب . وتمضى القصة على هذا النحو
سعى مبتعدة بل محطمة كل هدف تربوى يسعى إلى توضيد العلاقات الأسرية
نظية بل تسرف هذا الإسراف السقيم فى الإيهام بأن أبا يمكن أن تبلغ به
القسوة إلى حد التخطيط والسعى المستمر لقتل ابنته وخطيبتها .

^١ عادل الغضببان ، الفأرة البيضاء . ط ٣ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٥ ، ص ٤ .

^٢ عادل الغضببان ، الأخوات الثلاث ، ط ٦ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٥ ، ص ٤ .

غير أن لهذه السلسلة دوراً لا يمكن إغفاله في تقديم بعض القصص العالمي للناشئة مثل " سندرلا " و " والبجعات المتوحشات " و " أليس في بلاد العجائب " إلخ . وإن كانت لا توجد إشارة توضح المصدر الأصلي لهذه القصص .

أما الأسلوب في كتب السلاسل الثلاث الأولى : بستان الطفل، روضة الطفل، حكايات مصورة للأطفال، فإنه يتميز بالبساطة والمباشرة والجمال القصيرة التي تتكون من ست إلى ثماني كلمات في المتوسط . والتي تتراوح بين ثلاث إلى رابع جمل في الصفحة الواحدة ، بينما تحتل الرسوم باقى الصفحة .

وليس هذا هو حال الكلمات والجمال في السلسلة الرابعة " المكتبة الخضراء " التي تتطوى على شئ من الصعوبة النسبية وعلى تعقيد أكبر في تركيب الجمل والتي تستخدم بعض الأساليب الأدبية العالية في التعبير . كما أن المساحة المخصصة للنص فيها أكبر من السلاسل السابقة .

فإذا انتقلنا إلى طبيعة الشكل والإخراج في هذه السلاسل، فإنا نجد أن بنط الكتابة أكبر، والمسافة بين الكلمات أوسع في " بستان الطفل " عنها في السلاسل الثلاث الأخرى . وتتقارب معها السلسلتان التاليتان وهما الروضة والحكايات في عدد الصفحات حيث لا تتجاوز أى منها ست عشرة صفحة ، بينما تبلغ صفحات سلسلة المكتبة الخضراء ٤٥ صفحة وهي تمثل أدنى درجة في الإقبال داخل هذه المجموعة الرباعية من السلاسل وواضح هنا أن زيادة عدد الصفحات في سلسلة " المكتبة الخضراء " يدخل عاملاً مؤثراً في انخفاض إقبال الأطفال من الجنسين عليها .

أما الرسوم فإنها في " بستان الطفل " ذات ألوان صارخة في كثير من القصص كما أن الألوان المستخدمة فيها محدودة ، وتصميم الصفحات غير مريح في كثير من الأحيان وعلى الجملة فالرسم والتلوين بعيدان عن الاتقان والاتسجام، وفي قصة قشة السعادة^(١) مثلاً لا تمثل الصورة فى آخر الرسم

(١) إبراهيم عزوز ، قشة السعادة ، القاهرة ، مكتبة غريب ، ١٩٧٣ . ص ١٥ .

سعادة الفتى بعد أن صار رجلاً ناضجاً وهو يذكر القصة التي كانت سبباً في هوائه ، بل تمثل رجلاً ينظر نظرة كلها تعاسة ويأس .
ومع هذا فقد حققت السلسلة هذا الإقبال الملحوظ عند البنات والساحق عند البنين .

أما في سلسلة " روضة الطفل " و " المكتبة الخضراء " فالرسوم أكثر اتقاناً واتساقاً ، كما أن ألوانها أكثر تعدداً وجمالاً .

فإذا انتقلنا بعد ذلك إلى السلاسل التي كان نصيبها من الإقبال في أدنى مستوياته عند كل من البنات والبنين فإننا نجد مجموعة من السلاسل يوضحها الجدولان (٧ ، ٨) ونكتفي منها بأربعة وهي : السلسلة الذهبية ، وكتب الهلال للأولاد والبنات ، وحكايات الهلال للأطفال ، ومكتبة الطفل الدينية .

فلم نقرأ من كتب السلسلة الأولى إلا قصة واحدة من قبل البنات، ولم نقرأ من كتب السلسلتين الثانية والثالثة إلا قصة واحدة من كل منهما من قبل البنين بينما اشترك البنات والبنون في قراءة قصة واحدة من سلسلة مكتبة الطفل الدينية .

وبمقارنة أفكار القصص في هذه المجموعة من السلاسل بمثلاتها في مجموعة التكرار الأعلى نلاحظ أنها أطول وأن الأحداث التي تصورها كثيرة ومتشعبة بالإضافة إلى خلوها من الإثارة المنبثقة من العنف في قصص الأولاد ومن دفء الحياة الأسرية في قصص البنات .

فقصة " عفريت العلبة " وهي من قصص " السلسلة الذهبية " تدور حول رجل كثير الغضب والصخب عديم الابتسام هو " غضبان " استأجرت منه " أم الصبر " محلاً يملكه وخصصته لبيع لعب الأطفال ومرت عدة أيام لم تبع فيها " أم الصبر " ما يكفي لدفع إيجار المحل . ويأتى غضبان إلى أم الصبر ضالماً إيجار المحل . وتثور ثأثرته حين تخبره أنها لا تملك المبلغ الخاص بذلك، ويضطرها إلى أن تخرج في الليل لتدبره له بأية طريقة . ويجلس أمام المحل ينتظر عودتها . وفي أثناء ذلك تأخذ سنة من النوم فتتباحث مختلف اللعب فيما تفعله لرد قسوته على أم الصبر وتعرض بعضها أن تفتك به ولكن العروس تقترح حلاً آخر هو أن تتعاون اللعب في عزف الموسيقى الجميلة التي تحمل غضبان إلى آفاق سامية يتذوق فيها حلاوة المشاعر الرقيقة .

وتستمر القصة بعد ذلك فتصف كيف تحول غضبان إثر ذلك من رجل شرير صاخب إلى إنسان هادئ مبتسم طيب القلب لا يمهل أم الصبر حتى تدبر له بقية مبلغ الإيجار فحسب، بل يشتري منها لعباً كثيرة بمبلغ كبير^(١).

أما سلسلة "كتب الهلال للأولاد والبنات" فتلقي مع إحدى قصصها وهي بعنوان "قصص من حياة الأنبياء" وتضم سبع قصص عن أنبياء الله عليهم السلام هي آدم وحواء وسفينة نوح - هود - ناقة صالح - إبراهيم الخليل - القداء - حلم يوسف. والكاتب فيها يستشهد دائماً بأيات من القرآن الكريم.

كذلك تميزت قصة حمادة في السيرك وهي إحدى قصص سلسلة "حكايات الهلال للأطفال" بأحداثها المتشعبة وتدور فكرتها حول حمادة الولد اللطيف اليتيم الفقير الذي استهواه السيرك بألعابه المسلية ونجح في أن يصادق القرد الطيب العجوز وأن يكتسب عطف وحب "أخن سيدة في العالم" وهي إحدى العاملات في السيرك وزوجها "أرفع رجل في العالم" ويقوم السيرك بالتنقل في عدة بلاد ويتمكن الطفل حمادة من الوصول إلى الشهرة والغنى بفضل صبره وطيب نفسه وجده في عمله^(٢).

ونلاحظ أن فكرة هذه القصة أطول كثيراً من أفكار القصص في السلاسل الأولى من مجموعة التكرار الأعلى (بستان الطفل، روضة الطفل، الحكايات المصورة للأطفال) كما أنها لا تقاس بهذه السلاسل في مدى ما فيها من الإثارة والعنف.

ومن سلسلة "مكتبة الطفل الدينية" نختار كتاب "زوجات النبي" الذي يروي فيه الكاتب وقائع زواج الرسول من إحدى عشرة امرأة موضحاً الأسباب الإنسانية والسياسية والتشريعية التي تقف وراء تعدد زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام.

(١) أحمد نجيب وآخرون، عفريت العلبة، القاهرة، المكتب المصري الحديث، د. ت.
(٢) نهاد جاد، حمادة في السيرك، تحكيها نهاد جاد، تصميم ورسوم بهجت، القاهرة، دار الهلال، ١٩٦٩.

وقد سبق أن أرجعنا قلة إقبال الأطفال على الكتب الدينية إلى أنها تحوى كثيرا مما يتلقونه فى المدرسة من معلومات عن الدين وعن الرسول عليه نصلاة والسلام يضاف إلى ذلك أن هذه القصة تشترك مع مجموعة التكرار :لأدنى فى أن أفكارها أطول وأكثر تشعبا بالنسبة إلى السلاسل الثلاث الأولى فى كتب التكرار الأعلى .

أما الأسلوب فى هذه القصص التى تمثل نماذج من السلاسل ذات التكرار :لأدنى فهو أرقى وأقل بساطة من كتب التكرار الأعلى وخاصة فى سلسله :ثلاث الأولى (بستان الطفل، روضة الطفل، حكايات مصورة للأطفال) . فنحن لا نلتقى فى الكتب التى حازت على أعلى تكرار بمثل هذا الأسلوب :لأدنى الراقى حيث تلقانا عبارات مثل : " وبدأ آدم يطوف بالجنة سعيدا بما وهبه الله من العلم والمعرفة .. يتأمل بديع صنع الله فى خلقه، ويشعر بالرضا والغبطة لأنه يعرف أسماء وصفات كل ما يرى ... " (١) . واستمر الأستاذ غضبان فى الزورق الفضى المسحور .. الذى يصبح به فى بحر النور فوق السحاب، فى السماء وحوله الحوريات الجميلة البيضاء .. والنغمات الموسيقية الحلوة الهادئة (٢) .

أما فيما يتعلق بالشكل والإخراج فى هذه القصص ذات الإقبال الأدنى فإن نبط الطباعة فيها أصغر كثيرا من قصص السلاسل التى حظيت بالإقبال الأكبر . ويشغل النص مساحة أكبر بالنسبة للرسوم كما أن المسافات بين الكلمات أقل والجمل أكثر طولا ويبلغ عدد الكلمات فى الجملة فى قصة عفريت العلبة " وفى " قصص من حياة الأنبياء " تسع كلمات فى المتوسط . أما عدد الصفحات فيزيد عن القصص فى السلاسل الثلاث الأولى ذات التكرار الأعلى حيث يبلغ عدد صفحات قصص من حياة الأنبياء ٩٨ صفحة من القطع المتوسط ، وحماة فى السيرك ٢٤ صفحة وعفريت العلبة ٢٢ صفحة وأقل هذه الكتب عددا هى زوجات الرسول وهى ست عشرة صفحة بدون أية رسوم .

نصر الدين عبد اللطيف ، قصص من حياة الأنبياء . رسوم حجازى وبهجت ، القاهرة ، دار الهلال ، ١٩٧٦ ، ص ٩ - ١٠ .
 أحمد نجيب وآخرون ، عفريت العلبة . ص ١٦ .

والرسوم فى هذه الكتب بوجه عام أقل جاذبية من تلك التى توجد فى القصص ذات التكرار الأعلى فقصص من حياة الأنبياء تضم رسوماً فى غاية البساطة ولا يستخدم فيها غير اللونين الأحمر والأسود، فيما عدا صفحة الغلاف التى تضم رسماً ملوناً بعدة ألوان والسلسلة الذهبية بالرغم أن رسومها أكثر حيوية إلا أن ألوانها قليلة ، إذ لا يحتوى الرسم الواحد إلا على لونين فقط عدا صفحة الغلاف التى تضم مجموعة من الألوان .

أنواع الكتب التى قرئت خلال فترة الدراسة :

وبعد إلقاء الضوء على طبيعة السلاسل التى أقبل الأطفال على قراءتها خلال الفترة المحددة للدراسة وإلقاء المزيد من الضوء على نوعية الكتب التى قرئت فقد صنفت تلك الكتب تصنيفاً واسعاً تحت الأنواع الخمسة التالية :

- ١- كتب الصور ^(١) .
- ٢- كتب الشعر .
- ٣- كتب التمثيليات والمسرحيات .
- ٤- كتب القصص .
- ٥- كتب الموضوعات .

والجدول رقم (١٠) يبين توزيع قراءات الأطفال على هذه الأنواع خلال الفترة المحددة للدراسة .

^(١) هى الكتب التى تقدم للأطفال فى مرحلة ما قبل الدراسة ، وتعتمد أصلاً على الصور فى تقديم مادتها، مع كلمات بسيطة، وتضم ثلثى الموضوعات، فمنها كتب تعليم حروف الهجاء ، كتب تعليم العد والحساب، كتب المفاهيم (الارتفاع، الانخفاض ، الضيق ، السعة إلخ .

جدول رقم (١٠)
الأنواع الرئيسية للكتب التي قرأها الأطفال خلال الفترة المحددة للدراسة

المجموع	كتب الموضوعات		كتب القصص		كتب الدراسيات والمصاحفات	كتب الشعر		كتب الصور		
	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد		النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	
١٦٧	%٢,٩٩	٥	٩٤,٠١	١٥٧	-	%١,١٩	٢	١,٧٩	٣	بنات
١٦٢	%٤,٩٣	٨	٩٣,٨٢	١٥٢	-	%٠,٦١٧	١	٠,٦١٧	١	بنين
٣٢٩	%٣,٩٥	١٣	٩٣,٩٢	٣٠٩	-	%٠,٩١١	٣	١,٢١٥	٤	المجموع

ويؤيد هذا الجدول الجدولين السابقين رقم (٨ ، ٩) الخاصين بتوزيع السلاسل التي حازت على أعلى قراءات من قبل الأطفال من الجنسين . حيث أن عدد القصص المقروءة لدى البنات ١٥٧ قصة بنسبة ٩٤,٠١ ٪، بينما لم تتعد الكتب الموضوعية ٥ كتب بنسبة ٢,٩٩ ٪ وتأتى بعد ذلك كتب الصور والشعر كذلك الحال بالنسبة لقراءات البنين، فقد بلغ عدد القصص المقروءة ١٥٢ قصة بنسبة ٩٣,٨٢ ٪ والكتب الموضوعية ٨ كتب بنسبة ٤,٩٣ ٪ أما كتب الصور وكتب الشعر فلم تتعد الكتاب الواحد بالنسبة للمجموعة الكلية وهو ١٦٢ كتاباً .

وقلة القراءات فى كتب الصور هنا ظاهرة طبيعية وصحية، حيث إن الأطفال الذين أخضعوا للدراسة ، تعدوا مرحلة الحاجة إلى مثل هذه الكتب إذ المفروض أن يكون قد تمكنوا من القراءة (بداية الصف الثالث أى حوالى ٩ سنوات) .

وأما ظاهرة طغيان كتب القصص على الكتب الموضوعية فستكون موضع دراسة فى الفصل القادم حيث نحاول عن طريق التحليل العلمى لمجموعة القصص التى حازت على إقبال الأطفال أن نتوصل إلى الأسباب التى جعلت هذه القصص تستأثر بإقبال الأطفال على قراءتها كمانحاول دراسة نماذج من الكتب الموضوعية للتعرف على أسباب ضالة الإقبال على هذه النوعية من الكتب .

٣- الخلاصة :

خصص هذا الفصل للدراسة الميدانية وقد عولجت فيه نقطتان أساسيتان أولهما طبيعة القراءة من الأطفال من النواحي العددية والاجتماعية ودرجة القرب أو البعد عن المكتبة . وثانيهما طبيعة القراءات وذلك من الناحيتين العددية والنوعية وشملت الناحية العددية إجمالى قراءات الأطفال حسب الجنس والمرحلة الدراسية ومتوسط عدد الكتب التى قرأها الأطفال فى السنوات المختلفة ، ثم عدد الكتب التى قرأوها فى مختلف السنوات الدراسية بعد استبعاد الكتب المكررة أما الناحية النوعية فشملت طبيعة السلاسل التى أقبل كل من الجنسين على القراءة منها وأنواع الكتب التى قرأوها .

وقد كان من أبرز النتائج فى القسم الأول (طبيعة القراءة) أن مثل تلاميذ وتلميذات الصف الرابع الابتدائى أعلى نسبة من المترددين على المكتبة من الأطفال وهى ٣٣,٣٣ ٪ ، وزاد مجموع أعداد البنين على أعداد البنات بنسبة ٧ ٪ ومن بين مجموع المترددين على المكتبة من الجنسين كان ٧٤ ٪ من أبناء الموظفين .

ولوحظ بوجه عام - تناسب عكسى بين عدد المترددين من الأطفال ومستوى دخول ذويهم فمع الدخل المنخفض أو المحدود يزداد العدد ويقل كلما ارتفع الدخل (مع عدم اغفال العامل الثقافى) . كما لوحظ أن الفئة الغالبة من أمهات الأطفال المترددين على المكتبة من ربات البيوت وتبلغ نسبتهن ٧٣,٦١ ٪ ، تليها فئة الموظفات (الأعمال الإدارية والكتابية) فالمدرسات فالتطبيقات .

وقد تبين أن معظم الأطفال المترددين على المكتبة (٧٦,٠٥ ٪) يقطنون نفس الحي المقامة فيه (الروضة والمنيل) . أما القسم الثانى من هذا الفصل (طبيعة القراءات) فكان من أبرز نتائجه أن أعلى نسبة من الكتب المقرؤة جاءت فى الصف الخامس الابتدائى حيث بلغت ٣١,١٣ ٪ من مجموع القراءات . وأن أقل نسبة جاءت فى الصف السادس حيث بلغت ١٨,١٨ ٪ .

كما تبين بوجه عام - أن متوسط قراءة البنت من الكتب قد استمر في الزيادة وخاصة في الصفين الخامس والسادس . بينما حدث العكس عند البنين حيث وجد تناقص ملحوظ في متوسط القراءات مع تقدم الطفل في صفوف الدراسة .

وتبين كذلك زيادة التنوع في السلاسل التي أقبل البنون على قراءتها حيث بلغت تسعاً وثلاثين سلسلة ، بينما توزعت قراءات البنات تحت سبع وعشرين سلسلة فقط .

وحازت السلاسل الأربعة التالية وهي : بستان الطفل ، وروضة الطفل، وحكايات مصورة للأطفال، والمكتبة الخضراء، على أعلى تكرار بالنسبة لقراءات كل من البنين والبنات . مع تفوق سلسلة بستان الطفل تفوقاً ملحوظاً عند البنات إذ نل عنها السلسلة التالية لها مباشرة وهي روضة الطفل بست كتب . أما عند البنين فقد حققت نفس هذه السلسلة (بستان الطفل) تفوقاً ساحقاً إذ بلغ عدد ما قرئ من كتبها أكثر من ضعف ما قرئ من السلسلة التالية (روضة الطفل) .

وبتحليل نماذج من قصص هذه السلسلة وجد أنها تميزت - بوجه عام - ببساطة شديدة في الأفكار وبترتيب الأحداث والحرص على جانب الإثارة والتسلية التي تمثلت في العنف أحياناً وفي المكر والحيلة أحياناً أخرى . كما تميزت بالأسلوب البسيط والمباشر والجمل القصيرة التي تتكون من ٦ - ٨ كلمات في المتوسط والتي لا تضم الصفحة الواحدة في أغلب الأحيان أكثر من ثلاث إلى أربع جمل، بينما تحتل الرسوم باقي الصفحة . وتحليل نماذج من هذه الرسوم لوحظ أن ألوانها غير متناسقة وغير منسجمة في كثير من الحالات .

وفيما يتعلق بسلاسل التكرار الأدنى وقع الاختيار على نماذج أربعة منها هي : السلسلة الذهبية ، كتب الهلال للولاد والبنات، حكايات الهلال للأطفال ومكتبة الطفل الدينية .

وبإخضاع نماذج من قصصها للدراسة والتحليل وجد أنها تتميز بطول الأفطار وتشعبها نسبياً وبصغر حجم الحروف وطغيان النص على الرسوم في

- ١٣٧ -

صفحة الواحدة كما أن بعضها مثل سلسلة مكتبة الطفر الدينية لا تضم أية رسوم .

وقد شكلت القصص أعلى نسبة من قراءات الأطفال من الجنسين ، حيث بلغت ٩٣,٩٢ ٪ بينما لم تتعد الكتب الموضوعية ٣,٩٥ ٪ من زيادة قراءات بنين من الكتب الموضوعية بالقياس إلى قراءات البنات .

الفصل الخامس

دراسة تحليلية لنماذج من كتب الأطفال التي طبقت عليها الدراسة الميدانية :

- مقدمة .

أولاً :- الكتب الحائزة على أكبر قدر من اقبال الأطفال .

- كتب التكرار الأعلى عند البنات .

- كتب التكرار الأعلى عند البنين .

ثانياً : الكتب الحائزة على أقل قدر من التكرار عند الجنسين .

١- نماذج من الكتب القصصية .

٢- نماذج من الكتب الموضوعية .

ثالثاً : الخلاصة .

الفصل الخامس

(دراسة تحليلية لنماذج من كتب الأطفال التي طبقت عليها الدراسة

المبدئية) :

يهدف هذا الفصل إلى تقديم دراسة نقدية تحليلية لنماذج من فئتين من كتب الأطفال، حازت الأولى منها على أكبر تكرار من قراءات الأطفال، أما الأخرى فلم تقرأ سوى مرة واحدة من قبلهم . وذلك من واقع نتائج الدراسة الميدانية السابق عرضها في الفصل السابق .

والهدف من ذلك هو تطبيق عمليات التقييم على نماذج من الكتب التي كانت حسيطة اللقاء الطبيعي بين الطفل المصري وكتابه . ولعله من المناسب هنا الإشارة إلى مجموعة من الدراسة العربية والأجنبية السابقة في مجال تحليل قراءات الأطفال .

أ - الدراسات المصرية والعربية :

من أوائل الدراسات المصرية المتخصصة في هذا المجال، تلك الدراسة التي أجراها مركز بحوث كتب الأطفال عندما كان هذا المركز تابعاً لمكتبة الروضة المركزية للأطفال (أحد فروع دار الكتب القومية بالقاهرة) . وقد نشرت الدراسة بجميع تفاصيلها سنة ١٩٧٤ في كتاب بعنوان : " الأطفال يقرأون، (بحوث ودراسات) ^(١) .

وقد طبقت تلك الدراسة على مجموعات من أطفال المرحلة الابتدائية المترددين على تلك المكتبة خلال ستة أشهر ابتداء من شهر يوليو إلى ديسمبر من عام ١٩٧٢ .

^(١) هدى برادة وآخرون . الأطفال يقرأون ، (بحوث ودراسات) . ج ١ . ص ١٧٧ - ٢٣٥ .

وكان المجال التطبيقي لهذه الدراسة هو الكتب القصصية والهدف الأساسى منها هو الكشف عن الخصائص التى جعلت بعض القصص مشوقة للأطفال، مما دفعهم للإقبال عليها أكثر من غيرها، سواء تعلقت هذه الخصائص ببنية القصة أو مضمونها أو بشكلها المادى .

وقد اشتركت فى إجراء هذه الدراسة هيئة بحث مكونة من مجموعة من الباحثين الأساسيين تحت إشراف هدى برادة، ومعهم مجموعة من الباحثات المساعدات اللاتى دربن على تطبيق عناصر التقييم على لاقصص التى قرأها الأطفال .

وقد اهتم الباحثون فى تلك الدراسة بتجميع عدة عناصر جوهرية حول القصص التى قرأها الأطفال بأعلى تكرار وبأقل تكرار، ومن أهم هذه العناصر تحديد نوعيات القصص التى أقبل عليها الأطفال (خيالية، تاريخية، ألغاز، مغامرات ... إلخ)، وتصنيف الدوافع أو الحاجات التى تكمن وراء سلوك شخصياتها وطبيعة ونوع الشخصية الأساسية فى هذه القصص .

أما الدراسة الثانية فقد أجراها محمود الشنيطى وآخرون ، بعنوان :
" كتب الأطفال فى مصر ١٩٢٨ - ١٩٧٨ ، دراسة استطلاعية وقد قدمت للمنظمة العالمية للطفولة (اليونسيف) ^(٢) .

وتهتم هذه الدراسة بتقديم الملامح العامة لكتب الأطفال فى مصر خلال فترة تبلغ نصف قرن، وتمتاز عن الدراسة السابقة بأنها قامت بوضع وتطبيق منهج تفصيلى لتحليل محتوى القصص من ناحية الشكل المادى والفكرة الرئيسية والحبكة والشخصيات والبناء .

كل ذلك فى إطار إحصائى تقييمى عام مما يجعلها تختلف بشكل جوهري فى هذه النقطة عن الدراسة السابقة وعن الدراسة التى نقدمها هنا، حيث أنها لا تتناول نماذج من الكتب قرأتها مجموعة من الأطفال أخضعت للدراسة فى فترة معينة .

^(٢) محمود الشنيطى وآخرون، كتب الأطفال فى مصر ١٩٢٨ - ١٩٧٨ ، دراسة استطلاعية ، ج ٣ .

ومن الدراسات الميدانية الحديثة التي أجريت على مستوى الوطن العربي بهدف التعرف على ميول الأطفال واتجاهاتهم القرائية في مراحل العمر المختلفة، تلك الدراسة التي أجرتها "كافية رمضان" في الكويت بعنوان :
 'تقويم قصص الأطفال في الكويت' ^(١) والتي طبقت على عينة عشوائية من أطفال المدارس في المرحلة الابتدائية والمتوسطة من البنات والبنين، من سن الثامنة إلى الثانية عشرة .

وقد اشتملت الدراسة على تقييم مجموعة من القصص التي أقبل أطفال العينة على قراءتها، مع التركيز على الأفكار أو المضامين التي تحتويها، دون إعطاء عناية كبيرة للبناء الفني أو الشكل الخارجي لها . وإن كانت قد تعرضت للجانب اللغوي في النماذج القصصية التي تناولتها بالدراسة والتحليل.

وفي العراق أجريت دراستان في أواخر السبعينات نشرت إحدهما بعنوان "تقييم كتب القصة المستعملة في رياض الأطفال" ^(٢) وطبقت الأخرى على أطفال من عمر ٧ - ١٤ سنة من رواد مكتبة الطفل العربي ببغداد وتلاميذ إحدى المدارس المتوسطة للبنات في نفس المدينة بهدف تبيين ميول الأطفال العراقية في هذه المرحلة من العمر ^(٣) .

ب - الدراسات الأجنبية :

اهتمت الدراسات والمؤلفات الأجنبية اهتماماً كبيراً بتحليل قراءات الأطفال تحليلًا علميًا دقيقاً . كما اهتمت كثير من المقالات العلمية بتقديم نماذج من تلك الدراسات ومن ذلك ما قامت به "دوريس ينج" Doris

^(١) 'كافية جواد رمضان، تقويم قصص الأطفال في الكويت، رسالة دكتوراه، إشراف

محمود رشدي خاطر . القاهرة ، كلية التربية بجامعة عين شمس، ١٩٧٨ .

^(٢) سهام شوكت القرعة غولي . تقييم كتب القصة المستعملة في رياض الأطفال . الأستاذ (العراق)، ع ٢، ١٩٧٨ - ١٩٧٩، ص ٣٨٥ - ٤٣١ .

^(٣) محمد حسن كاظم خفاجي . نتائج استبيان إحصائي لميول الأطفال القرائية في مكتبة الطفل العربي ببغداد في : محمد حسن كاظم خفاجي : دور الميول السيكولوجية والاجتماعية في اختيار كتب الأطفال وأثرها في تنشئة الطفل ثقافياً في منطقة الخليج العربي . ص ١٧ - ٢٠ .

Young في مقال لها بعنوان : " تقييم استجابات الأطفال للأدب " ^(١) أشارت فيه إلى مجموعة من الدراسات التطبيقية التي أجريت على الأطفال من مرحلة الرياض حتى المرحلة الثانوية بهدف التعرف على ما يفضلونه من قراءات . ومن الدراسات التي تتعلق بالفترة موضوع اهتمامنا (من التاسعة حتى الثانية عشرة) :

– دراسة نورفيل حول ما يفضله الأولاد والبنات في قراءاتهم :

George W. Norvell : What Boys & Girls like to read ?

Moristown, N, J : Silver - Burdett Co. 1958 .

– دراسة بروم حول استجابات الأطفال العاطفية لألفاظ محددة .

M. E. Broom : A study of literature appreciation . Journal of Applied psychology , 18 (1954), P3 57 – 63 .

– والدراسة التي أجرتها شارلوت هوك وآخرون حول قدرات الأطفال في المرحلة الابتدائية على القراءة النقدية :

Charlotte Huck & Others : The Critical reading ability of Elementary School Children . U. S. office of Education project OE 2612 . [Columbus, Ohio : The Ohio State Univ., in progress.]

كما قام كل من هيلين روبنسون (Helen Robinson) وصامويل فينتروب (Samuel Weintraub) بحصر واستعراض مجموعة كبيرة من البحوث والدراسات المتعلقة بالميل القرائية ، وتطور القيم والاتجاهات عن طريق القراءة لدى الأطفال في مراحل العمر المختلفة ^(٢) .

هذه نماذج لدراسات عربية وأجنبية تمت في مجال العلاقة بين الطفل والكتاب على أساس واقعي من أجل التعرف على الكتب التي يقبل عليها الأطفال وتلك التي لا يقبلون عليها . ونبدأ فيما يلي بدرس هذه العلاقة في نطاق هذا البحث تحقيقاً للهدف الذي أسلفناه وهو الوصول بالعلاقة بين الطفل المصري والكتاب إلى أفضل المستويات الممكنة . وسوف نبدأ بعرض نماذج

[1] Young, Doris. Evaluation of children's response to literature , The library quarterly, vol. 37. No 1, January 1967 P 100 – 109 .

[2] Robinson . Helen M . & Samuel Weintraub. Research related to Children's interests & to developmental values of reading . Library Trends., vol. 22, No 2 (October 1973) P 81 – 108 .

- ١٤٥ -

من الكتب الحائزة على أكبر قدر من إقبال الأطفال ثم لنماذج من الكتب التي
نم يقبلوا على قراءتها .

أولاً: الكتب الحائزة على أكبر قدر من إقبال الأطفال:

نظراً للكثرة النسبية في كتب التكرار الأعلى عند الجنسين - وجميعها
من القصص - فقد خصص لكل منهما جدول ، تليه الدراسة التحليلية .

١- كتب التكرار الأعلى عند البنات :

جدول رقم (١)

القصص الحائزة على أعلى تكرار لدى البنات مرتبة وفقاً لعدد مرات قراءتها^(١) :

عدد التكرار	القصة
١٠	١- حبة القمح ، ط ٦ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٤ . ١٢ ص مصور ٢٧٠ سم (روضة الطفل - ٥) .
٨	٢- عيد ميلاد فلة ، ط ١٥ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٦ . ١٢ ص مصور ٢٧٠ سم (روضة الطفل - ٢) .
٧	٣- انتصار فيروز ، ط ٩ ، القاهرة دار المعارف ، (د . ت) . ١٢ ص ، مصور ٢٧٠ سم (روضة الطفل - ٤) .
٦	٤- قطعة السكر ، تأليف سمير عبد الباقي ، رسوم عبد الحليم البرجيني . القاهرة ، دار المعارف ، (د . ت) . ١٢ ص ، مصور ٢٧٠ سم (روضة الطفل - ٨) .
٤	٥- أين لعبتي ؟ ، تأليف محمد عطية الإبراشي ، القاهرة ، مكتبة مصر ، ١٩٥٧ . ٢٤ ص ، مصور ٢١٠ سم . (مكتبة الطفل - المجموعة الثانية) .

^(١) لم ينص في القصص (١) ، (٢) ، (٣) على اسم المؤلف

وبلاحظ أن القصة الواحدة تتكرر قراءتها فى الصفوف المختلفة (من السنة الثالثة حتى السادسة الابتدائية) أى ما بين التاسعة والثانية عشرة من العمر . ومن أمثلة ذلك قصة : " قطعة السكر " التى قرئت مرة واحدة فى كل من الصفين الثالث والرابع ، وثلاث مرات فى الصف الخامس ومرة واحدة فى الصف السادس .

وقد يفسر هذه الظاهرة ما تشير إليه دراسات لاثمو النفسى والعقلى من تقارب التفكير فى هذه الفترة التى يطلق عليها مرحلة الطفولة المتأخرة . وبناء على دراستنا النظرية فى الفصل الخاص بتحديد معايير نقد وتقييم كتب الأطفال، فسوق يتم التحليل وفقا لعناصر أربعة أساسية هى :

١- الأفكار أو المضامين التى تحملها القصة سواء عن طريق مباشر أو غير مباشر .

٢- البناء الفنى للقصة ويتضمن ما تضمه من مقدمة وحبكة وعقدة وحل شخصيات ... إلخ .

٣- الأسلوب واللغة : الكلمات والعبارات ومدى السهولة والصعوبة فيها .

٤- الشكل المادى وإخراج الكتاب : حجم الحروف، الرسوم ، الورق، الطباعة .. إلخ .

ويعقب ذلك تعليق حول ما يمكن أن تتركه القصة من انطباعات إيجابية أو سلبية فى عقل الطفل ونفسه .

القصة الأولى : حبة القمح^(١)

محور هذه القصة - كما يدل عليه عنوانها - حبة قمح تبقت بعد أن هجم كل من الأوزة والديك الرومى على سنبله قمح كانت ثلاثة كتاكيت توشك أن تلتقطها ، مما ألمها وأبكاه . وكان تصرف الدجاجة الأم إزاء ما حدث تصرفا تربويا حكيما إلى حد بعيد ، فقد طلبت من الكتاكيت احضار حبة القمح المتبقية وقامت بزراعتها والعناية بها حتى صارت عود قمح كثير السنابل . وكادت الكتاكيت أن تأكلها إلا أن الأم الحكيمة نصحتها بالتريث حتى تجف

^(١) قرئت من قبل الصف الثالث : ثلاث مرات ، والصف الرابع : ثلاث مرات ، والصف الخامس : أربع مرات .

انسابل . وبعد ذلك أعدت من القمح بمساعدة الكتاكيت فطيرة شهية ، اجتذبت رانحتها الديك الرومى والأوزة اللذين تمنيا أن ينالا شيئاً منها .
غير أن جزاءهما كان الحرمان بسبب ما كان منهما من أنانية وعدوان تجاه الصغار من الكتاكيت .

ويتوافر لهذه القصة بناء تقليدى، يتمثل فى البداية والمشكلة والحل . أما البداية فهى العثور على سنبله قمح، وأما المشكلة فهى اغتصاب الأوزة والديك الرومى لهذه السنبله ، وكانت بداية الحل حبة القمح المتبقية وحكمة الأم فى التصرف إزاء هذه الحبة الواحدة .

أما الألفاظ المستخدمة فبسيطة، لا نكاد نعثّر فيها على كلمة صعبة أو غريبة . وأما متوسط طول الجملة فيتراوح بين ٥ - ٧ كلمات . والحروف ذات حجم متوسط مناسب للمرحلة . والمسافة بين السطور كافية ، والرسوم ملونة وجيدة التعبير عن المعنى ففى الصفحة الأولى يظهر فزع الكتاكيت وجشع الديك الرومى والأوزة فى هجومهما على سنبله القمح .

وهذه القصة على بساطتها ، تضمنت مجموعة من القيم والأهداف التربوية الهامة ، تمثلت فى المواقف التالية :

١- عدم مقابلة الإساءة بالإساءة ، فالدجاجة الأم فضلت العمل البناء على الدخول فى صراع مع الأوزة والديك الرومى بعد خطفهما للسنبله من صغارها .

٢- التصرف العملى من جانب الدجاجة الأم التى لم تستهن بحبة القمح الواحدة، وضربت لصغارها مثلاً رائعاً فى البداية المتواضعة التى تحولت بالجهد إلى شئ كبير مثمر ، وإلى جانب قيمة العمل نجد قيمة أخرى مساعدة على نجاحه مثل التعاون فالكتاكيت كانت تعاون أمها فى العناية بحبة القمح .

٣- الجزاء من جنس العمل، فبينما كان العاملون المثابرون وهم الأم والكتاكيت ينعمون بنتيجة عملهم، كان الأنانيان المعتديان وهما الأوزة والديك يعانيان الحرمان والندم .

وهذه القصة فى الواقع مثال يحتذى فى قصته الطفل التى لا تقلل فيها الأهداف التربوية السابقة من التركيب الجيد المشوق للأحداث بل تتسجم معها انسجاماً طبيعياً تاماً .

القصة الثانية : عيد ميلاد فلة (١)

الفكرة فى هذه القصة فى غاية البساطة، حيث تدور الأحداث فيما حول احتفال القطة " فلة " بعيد ميلادها، وهو احتفال أقامه أهلها مكافأة لها على طاعتها وأدبها . حيث فاجأوها بهدية لطيفة وبطاقة تهنئة . وبعد ذلك أكملت فلة بنفسها مراحل الاحتفال بعيد الميلاد ، فاستأذنت أمها فى دعوة أصدقائها الذين قضت معهم يوماً جميلاً مليئاً بالبهجة والسرور .

ولا يوجد فى هذه القصة البسيطة عقدة أو مشكلة انما تبنى كلها على مراسم الاحتفال التى تقيمها القطة " فلة " لمجموعة من أصدقائها وما تضمنه هذه المراسم من كتابة الدعوات ، وحضور الأصدقاء وقضاء الوقت اللطيف معهم فى اللعب والتقاط الصور التذكارية وصيد العصافير وتناول طعام الغذاء ثم فطيرة عيد الميلاد . وتنتهى القصة نهايةً طبيعية بنهاية يوم الاحتفال وعودة أصدقاء فلة إلى بيوتهم مسرورين .

ويتسم سلوك الشخصية الاساسية هنا وهى القطة " فلة " بعدة مميزات هى الطاعة والأدب مع ذويها والمودة مع أصدقائها . وقد تلقت المكافأة على ذلك من أهلها بشكل عملى من جانب أمها التى فاجأتها بالهدية وبطاقة التهنية، ومن جانب أصدقائها الذين سارعوا إلى تلبية دعوتها للاحتفال بعيد ميلادها .

غير أن فى تصرف أصدقاء " فلة " ما يثير التساؤل فقد اصطحب صديقها " مشمش " بندقية لصيد العصافير وظهر فى الصورة موجهاً رصاص البندقية إلى عصفورين (٢) جميلين بينما بدأت القصة بالإشارة إلى عصفور يغنى على شباك " فلة " مشاركاً فى الاحتفال بعيد ميلادها . وكان على

(١) قرئت من قبل الصف للثالث ثلاث مرات، والصف الرابع مرتين، والصف الخامس ثلاث مرات .

(٢) عيد ميلاد فلة : ص ٦ .

نمؤلف أن يتنبه إلى ضرورة الاتساق في سلوك الشخصيات خاصة أن " فلة " -
 نم تبد أى اعتراض على صيد العصافير التى شارك أحدها فى الإحتفال بعيد
 ميلادها .

أما الألفاظ المستخدمة فى هذه القصة فهى بسيطة وواضحة والجمال
 قصيرة . والبنط كبير . والصورة ملونة وتشغل أكثر من نصف الصفحة، كما
 أنها معبرة وتتفق تماما مع النص .

وقد يرجع إقبال الأطفال من البنات على قراءة مثل هذه القصة إلى أنها
 تمثل ما يتوق إليه الطفل بوجه عام من حياة هائلة " فلة " تجد اهتمام الأهل
 بها ممثلاً فى هدايا وحفلة عيد الميلاد كما يتاح لها قضاء وقت ممتع مع
 أصدقائها فى اللعب فى الأماكن الطبيعية الجميلة وفى تناول الطعام الشهى .

القصة الثالثة، انتصار فيروزة^(١)

تتلخص هذه القصة فى أن الفأرة الأم عند ذهابها لاحتضار الطعام طلبت
 من ابنتها " فيروزة " ألا تفتح الباب إلا إذا أدخلت ذيلها من تحته حتى تتعرف
 عليها، ويسمع القط الشرير ذلك فيأتى بفأرة ميتة ويدخل ذيلها من تحت الباب
 تكن الإبنة " فيروزة " أدركت الحيلة إذ أمسكت بالذيل فوجدته بارداً فأسرعت
 إلى التليفون وأخبرت صديقها الكلب شعشع الشجاع الذى أسرع إليها برغم
 مرضه، وتمكن من القضاء على القط . وفرحت الأم بذلك عند عودتها
 وأقامت حفل تكريم لفيروزة وشعشع دعت إليه الجيران .

والموضوع الأساسى فى هذه القصة كما هو واضح طاعة البنت لأمها،
 وقد كانت هذه الطاعة مصدر خير للبنت من ناحيتين فهى تجنب الخطر الذى
 يهدد حياتها، كما أن أمها أقامت لها حفلاً بمناسبة نجاتها . وإذا كانت قصة "
 عيد ميلاد فلة " تجرى فى خط واحد مستقيم لا تعترضه أية أحداث غير
 عادية، فإننا نجد أن قصة " انتصار فيروزة " تتطوى على تحد واجه الفأرة
 الصغيرة " فيروزة " واستطاعت أن تتغلب عليه . وهذا التحدى تمثل فى حيلة
 القط الشرير سألقة الذكر بادخال ذيل فأرة ميتة من تحت الباب . ولكن حرص

^(١) قرئت من قبل الصف الثالث مرتين، والصف الرابع مرتين، والصف الخامس ثلاث
 مرات .

الفأرة الصغيرة وذكاءها جعلها تتخطى مرحلة الطاعة العمياء إلى مرحلة التنفيذ الذكي للاتفاق ، بحيث تثبتت من الأمر واكتشفت الخداع . وهناك مثل آخر لحسن التصرف وهو الاتصال بالكلب الصديق طلباً لمعونته . وقد كانت استجابة الكلب لنجدة صديقه الصغيرة مثلاً من أمثلة الوفاء بين الأصدقاء . فبرغم مرضه يهب الكلب من فراشه لاتقاذ حياة الفأرة .

ومعنى ذلك أن تركيب الأحداث في هذه القصة أكثر تعقيداً منه في قصة (عيد ميلاد قلة) .

وأسلوب القصة بسيط وجذاب والجمل قصيرة . يتكون أقلها من أربع كلمات . ولا يزيد أطولها عن ثماني كلمات . وهي تخلص من الكلمات الغريبة . وكل فقرة منها مزينة بصورة كبيرة ملونة بإتقان تمثل الحدث بدقة ووضوح مما يزيد من جاذبية الأحداث ويساعد الطفل على فهمها وتتبعها .

والغلاف أيضاً مزين بصورة كبيرة ملونة تمثل ذرة الأحداث في القصة، حيث تمكن الكلب " شعشع " من القضاء على القط عدو الفئران . وثمة ملاحظة تستحق التسجيل هنا وهي أن مغزى هذا الحدث ليس مرغوباً فيه من الناحية الصحية، ففي القصة ما يوحي بتكاثر الفئران والقضاء على القطط .

وتلك قضية عامة في قصص الأطفال، وفي الرسوم المتحركة التي يشاهدونها حيث ينتصر الفأر دائماً على القط ، لأن مؤلفي هذه القصص يفضلون الجانب الفني ويرون في انتصار الضعيف على القوى عنصراً من عناصر الإثارة والتشويق وفي ذلك تجاهل حقيقة صحية وهي أن الفئران عدوة الإنسان .

القصة الرابعة : قطعة السكر^(١)

تتميز هذه القصة بطابع علمي فريد بالقياس إلى ما مر بنا من قصص وتدور فكرتها حول قطعة من السكر يفرح أحد القروء بأنه وجدها . ولكن

^(١) بلغ معدل قراءة هذه القصة لدى البنات ست مرات، ومرة واحدة من قبل كل من للصف الثالث والرابع، وثلاث مرات من قبل الصف الخامس، ومرة واحدة من قبل الصف السادس .

تنشأ عقبة فى سبيل تناولها وهى أنها متسخة بالتراب . ويحاول القرد تقليد صاحبه الذى قام بغسل ثمره الكمثرى فى الماء . فيغمس قطعة السكر فى الماء لينظفها من التراب ولكنها تتلاشى . وتذكر أحداث القصة بعد ذلك حول حيرة القرد بشأن اختفاء قطعة السكر . وتتمثل هذه الحيرة فى شكه فى السمكة التى ظن أنها قد استولت عليها فى الماء .

وكان جهل القرد " كروكى " بسبب اختفاء قطعة السكر، مثار سخرية العصفور الأخضر والحيوانات الأخرى التى يبدو أنها كانت تعرف السبب وتتعجب من جهل القرد به . ولكن هذا السبب لا يذكر فى القصة ويظل سؤالاً فى آخرها موجهاً إلى الطفل القارئ ليعرف السبب بنفسه .

ومع أن فى هذا التساؤل جانباً تربوياً له قيمته إذ يدفع الطفل إلى أن يبحث بنفسه عن علة إحدى الظواهر الطبيعية البسيطة فى حياته ، إلا أن ذلك يقابله سلوك غير مناسب من جانب من يعرف الحقيقة ولا يدل عليها . وقد كان واضحاً من سياق القصة أن العصفور عرف لماذا اختفت قطعة السكر ولكنه بدلاً من أن يدل القرد الحائر على السبب اتخذ موقف السخرية ومضى يتهكم القرد بعدم القدرة على التفكير مع أنه بدا واضحاً فى سلوك القرد وفى الرسوم المرافقة للنص وخاصة الرسم الموجود فى الصفحة الثامنة من القصة أنه يريد حقيقة أن يعرف السبب .

وكان يمكن للمؤلف أن يصل إلى غرضه فى الإبقاء على سبب اختفاء قطعة السكر مجهولاً دون أن تتضمن أحداث القصة موقف السخرية ، وهى سخرية بدت فى صورة فردية أولاً من العصفور الأخضر ، ثم فى صورة جماعية من مجموعة الحيوانات الأخرى بالغابة . أما أسلوب هذه القصة فيميل إلى البساطة . والجمل قصيرة بوجه عام . يتراوح طولها بين ٤ و ٦ كلمات .

وأما من حيث الشكل المادى فأخراج الكتاب على بساطته إخراج جيد، تميز بالرسوم الملونة الجذابة . وعلى الغلاف لوحة تمثل ذرة الأحداث فى القصة ، حيث نرى القرد " كروكى " فى حيرة شديدة بعد أن ذابت قطعة السكر .

والرسوم دقيقة ومعبرة عن المعنى الذى يقصده الكاتب وعن تعاقب أحداث القصة وإن كانت تتداخل مع النص .
ويصرف النظر عن المأخذ السلوكى فى بناء القصة وهو السخرية من الباحث عن الحقيقة . فإن استخدام القصة وسيلة لإثارة حب الاستطلاع والرغبة فى المعرفة لدى الطفل يجب تشجيعه مع اتخاذ الوسائل الفنية التى تضمن نجاحه .

وفى القصة توجيه سلوكى إيجابى وهو الابتعاد عن التقليد الأعمى ، فما ينطبق على بعض الأشياء لا ينطبق بالضرورة على غيرها . كما أن حرص الفرد على النظافة ورفضه تناول قطعة السكر المتسخة مسلك طيب . ومثل هذه الإشارات التربوية فى قصص الأطفال على جانب كبير من الأهمية .

القصة الخامسة : أين لعبتى ؟^(١)

المحور الأساسى للقصة هنا هو اللعبة المفضلة لدى البنات وهى "العروسة" وتدور فكرة القصة الأساسية حول بحث الطفلة " ليلى " عن عروستها التى اعتقدت أنها أخذتها معها فى عربتها أثناء نزهتها اليومية على شاطئ النيل فى منطقة الروضة بالقاهرة .

والشخصيات فى هذه القصة كلها إنسانية بخلاف القصص السابقة التى كانت كل شخصياتها من الحيوانات .
أما الشخصية الأساسية فهى الطفلة " ليلى " التى حدد المؤلف عمرها بست سنوات .

ويتوافر لهذه القصة البناء الفنى بأركانه الثلاثة ، فهناك المقدمة وهى خروج " ليلى " للنزهة وقضاء بعض الحاجيات لوالدتها، ثم العقدة وهى الاعتقاد بضاياع العروسة ، يلى ذلك الحل الذى تمثل فى عثور ليلى على عروستها واعترافها بخطئها فى التسرع بسؤال الناس عن عروستها قبل أن تتأكد من أنها اصطحبته معها فى النزهة أم لا .

^(١) قرئت هذه القصة أربع مرات، مرتين فى الصف الثالث ومثلها فى الصف الخامس .

أما لغة القصة فبسيطة وإن بلغ طول الجملة عشر كلمات فى بعض الأحيان . وتميزت القصة بمجموعة من الرسوم، وهى وإن كانت ذات ألوان أكثر تحديداً (الأبيض والأسود والأزرق) ، إلا أنها معبرة ومتلائمة مع النص . وإن كانت فى مجموعها أقل من الرسوم فى القصص السابقة حيث لا يوجد فى القصة كلها، والتي تقع فى ٢٤ صفحة إلا ست لوحات فقط غير لوحة الغلاف ، وتحت كل لوحة تعليق بسيط يوضح ما تعبر عنه الصورة .

ولست قلة الصور هى كل ما يعيب الإخراج، وإنما يضاف إليها أن الورق غير جيد ومن ثم يشف عما وراءه بعض الشيء .
وهذه القصة تشبع عند الأطفال مجموعة من الاحتياجات التى توافرت لدى الطفلة " ليلي " فلها حجرتها المستقلة المملوءة باللعب، وهى تخرج يومياً للنزهة مصطحبة معها عروستها فى عربتها الخاصة ، ويقدم لها الهدايا فى عيد ميلادها حيث قدم لها والدها عربة وقدمت لها أمها عروسة كبيرة .
وتعبر هذه القصة عن مجموعة من أنماط السلوك الطيب والقدرة الحسنة لدى الطفل ، ومن ذلك :

- ١- الطريقة المهذبة فى السؤال التى يجب أن يسبقها الطفل بقوله "من فضلك "
- ٢- الإحساس بالذنب حين أساءت ليلي لطفلة أخرى اعتقدت أنها أخذت عروستها .
- ٣- الحث على التفكير الجيد قبل الإقدام على سلوك ما .

تعليق :

هذه هى القصص الخمس الحائزة على أكبر إقبال من البنات . ويمكننا أن نلاحظ أن القصص الثلاث الأولى تدور حول الأسرة وما تبسطه من حماية على صغارها وما تتيج له من هناء . وتتجلى الأمومة بأوضح صورها فى أعلى القصص تكررارا وهى " حبة القمح " حيث تحمى الأم صغارها من العدوان وتحقق لهم الهناء بما تصنعه لهم من فطيرة شهية من القمح الذى تعاونت الأسرة كلها فى زراعته .

و" عيد ميلاد فلة " يجسد الهناء العائلى وانعكاسه على هذه الطفلة التى تفاجئها أمها بالهدية فى عيد ميلادها جزاء لها على طاعتها وحسن سلوكها، وتتيج لها اللقاء بأصدقائها واللعب معهم فى حفل بهيج استمر طيلة النهار .

وفى القصة الثالثة أيضاً " انتصار فيروز " نرى الأمومة وحمياتها للطفولة وإسباغها الهناء عليها حين تكون العلاقة بين أفراد الأسرة على خير ما يرام. فالقارة الصغيرة فيروزة تعيش مع أمها فى بيت جميل وهى مطيعة تتولى بنفسها أعمال البيت حين تخرج أمها إلى السوق لشراء المأكولات اللذيذة . ولكن الحماية هنا من جانب الأم شاركها فيها صديق القطط الكلب شعشع، أما الهناء فتمثل فى جمع الأم جيرانها فى حفل كبير تكريماً لشعشع وفيروزة .

أما القصتان الرابعة والخامسة فتمثلان الخروج من نطاق الأسرة والبيت وعلاقتهم إلى المجتمع الخارجى حيث يتعامل بطلا القصتين مع أفراد ذوى علاقة أضعف وأقل دفئاً من العلاقات فى القصص الثلاث السابقة . فالقرود الحائر يتعامل مع شخصيات لا تتعاطف معه فى بحثه عن الحقيقة وإنما تتخذ منه موقف السخرية حين يواجه مشكلة البحث عن قطعة السكر المفقودة فى الماء . أما بطلة قصة أين لعبتى ؟ فتتعامل مع شخصيات لا تربطها بها علاقة متينة فى المجتمع الأكبر كصاحب دكان البقالة والشرطة وغيرهما .

وتمتاز القصص الأربع الأولى للحائزة على التكرار الأعلى بالحيوية والإثارة بالقياس إلى القصة الخامسة التى تبدو فيها الأحداث هادئة والعلاقات بين بطلة القصة والشخصيات الثانوية باهتة . وبالإضافة إلى ذلك فإن القصص الثلاث الأولى يتمثل فيها فكرة الأخذ وتلقى المكافأة . فالكتاكيت تتلقى مكافأة تعاونها فى العمل بالحصول على فطيرة شهية فى جلسة عائلية هانئة، وفلة تتلقى هدية أمها فى عيد ميلادها وتحصل على مكافأة تتمثل فى الحفل البهيج الذى ضمها مع أصدقائها، وفيروزة تفيد من حذرهما وذكائها فتتجو أولاً من الموت ثم تقيم لها أمها حفلاً بهيجاً تدعو إليه الجيران .

أما القصتان الأخيرتان فى الترتيب التكرارى فتدوران حول الفقد، فالقرود " كروكى " يفقد قطعة السكر وبطلة " أين لعبتى ؟ " تفقد عروستها وتدور أحداث النص كلها حول بحثها عنها ولا تعثر عليها إلا فى نهاية القصة . ومعنى ذلك أن البنات أقبّلن على لاقصص التى تمثل الأخذ بشكل أكبر من إقبالهن على القصص التى دارت حول الفقد والضيايع .

كما نلاحظ أن جميع شخصيات هذه القصص حيوانية عدا قصة واحدة هي " أين لعبتي ؟ " ويؤيد هذا الدراسة التي أجرتها هدى برادة وتوصلت فيها إلى أن الأطفال في المدرسة الابتدائية يميلون إلى قراءة قصص الحيوان أكثر من القصص التي تدور حول موضوعات أخرى^(١) .

أما من ناحية اللغة فقد تميزت القصص الخمس بوجه عام الأسلوب البسيط والكلمات السهلة والجمل القصيرة .

ومن جهة الرسوم فقد تميزت القصص الأربع الأولى بزيادة المساحة المخصصة للرسوم على تلك المخصصة للنص ، كما تميزت باستخدام مجموعة من الألوان أكثر تعدداً في حين أن القصة الخامسة التي نالت أقل تكرار في هذه المجموعة كانت الغلبة في صفحاتها للنص ولم يتجاوز عدد اللوحات بها سوى ٦ في مجموعة من الصفحات بلغت ٢٤ صفحة كما أسلفنا، كذلك فإن الألوان المستخدمة بها لم تتجاوز الأبيض والأسود والأزرق .

٢- كتب التكرار الأعلى عند البنين :

بعد الانتهاء من تحليل الجدول رقم (١) الذي مثل أعلى قراءات لدى البنات ، ننقل إلى الجدول رقم (٢) الذي يمثل حصراً للقصص الحائزة على أعلى تكرار لدى البنين مرتبة وفقاً لعدد تكرار القراءات .

(١) هدى برادة . الأطفال يقرأون ، بحوث ودراسات ، ج ١ ، ص ٢٠٤ .

جدول راقم (٢)

حصر القصص المأثورة على أعلى تكرار لدى البعدين مرتبة وفقاً لعدد مرات قراءتهما .

عدد التكرار	قراءات البعدين
٧	١- حمار يغنى ، تأليف ابراهيم عزوز . القاهرة ، مكتبة غريب ، ١٩٦٩ . (١٥ ص) . مصور ٢٤٠ سم (بستان الطفل - ٣٩) .
٦	٢- حبة القمح . ط ٩ . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٦ . (١٢ ص) . مصور ٢٤٢ سم (روضة الطفل - ٥) .
٥	٣- حذاء مشاغب ، تأليف ابراهيم عزوز ، القاهرة ، مكتبة غريب ، (د . ت) . (١٥ ص) . مصور ٢٤٢ سم (بستان الطفل - ١٢) .
٤	٤- الأنف العجيب ، تأليف محمد عطية الإبراشي ، رسم يوسف فرنسيس . ط ٨ . القاهرة . دار المعارف ، (د . ت) . (٤٧ ص) . رسوم ٢٤٠ سم (المكتبة الخضراء - ١١) .
٣	٥- أبو خطاف صياد السمك ، تأليف محمد قدرى لطفي وآخرين ، رسوم اللباد . القاهرة ، دار المعارف ، (د . ت) (١٦ ص) . مصور ٢٤٠ سم (حكايات مصورة للأطفال - ٤) .

القصة الأولى : حمار يغنى (١)

تكرر فكرة هذه القصة حول غباء الحمار وغروره ، فقد تصور حمار حمدان أن صوته أجمل من صوت الغناء في الراديو وأصر على ذلك أكثر من مرة مما جعل صاحبه ورفاقه يقسون عليه قسوة تمثلت في قذفه بالحجارة ثم ضربه ضرباً موجعاً بالعصا ، ومع هذا استمر في إصراره على أن صاحبه مخطئ في تفضيل صوت الراديو على صوته .

(١) قرئت من قبل الصف الثالث : ثلاث مرات ، والصف الرابع : مرة واحدة ، والصف الخامس : ثلاث مرات .

ومده القصص لا يتوافر لها من خصائص البناء الفني شئ يستحق الذكر فهي حكاية بسيطة التركيب تتحدث عن حمل الحمار للسماذ صباحاً ثم نهيقه عند سماع الراديو ظهراً ، وعندما يركبه صاحبه ، وما لقيه من إيذاء بسبب سلوكه هذا .

وفي آخرها حوار بسيط بين القط والكلب والحمار يصور إصرار الحمار على جمال صوته وإتهامه لذوق صاحبه الذي يفضل صوت الراديو على صوته .

ولا توجد في هذه القصة كلمات تستعصى على فهم الطفل . ويتراوح طول الجملة بين خمس وست كلمات . أما تركيب الجمل فهو ركيك في بعض المواضع مثل قول المؤلف " رمى حمدان الحجارة على الحمار ^(١) " وكان الأفضل أن يقول رماء بالحجارة . وقوله " صعب عليها ^(٢) " أى على القط ، والمقصود أن القط تأثرت لبكاء الحمار . وهذا التعبير وإن كان يقال في العامية ، إلا أنه ليس صحيحاً من الناحية اللغوية لأن كلمة (صعب) تعنى الصعوبة والعسر في القيام بأمر ما ^(٣) ولا دخل لها بتصوير الحالة النفسية .

أما بنط الطباعة فكبير ومناسب لطفل المرحلة موضوع الدراسة . وترسوم تشغل نصف الصفحات تقريباً ، وتعبر عن الأحداث تعبيراً جيداً وتختصر الألوان في الأزرق والأحمر بالإضافة إلى الأبيض والأسود . وتحليل هذه القصة نجد أن فكرتها سيئة ، فهي إلى جانب سطحيته تقوم على القسوة والسخرية من الحيوان الذي يؤدي للفلاح خدمات جليلة . فالحمار يحمل السماذ لصاحبه ، كما يقف في انتظاره الساعات الطويلة ليحمله في عودته إلى البيت . ومع ذلك تبلغ القسوة به حداً كبيراً تتمثل في قذفه بالحجارة أولاً ثم ضربه ضرباً شديداً بالعصا مع تسليمنا بما في سلوك هذا الحمار من حماقة . والصور المصاحبة تبين ما عاناه الحمار من عذاب وألم وهي تعرض مثل هذه الأحداث وكأنها أمور عادية ، بل تحيطها بالسخرية والاستهزاء .

(١) إبراهيم عزوز ، حمار يفتي . ص ٨ .

(٢) انمرج السابق ، ص ١٣ .

(٣) المنجد ، معجم اللغة العربية ، تأليف لويس معلوف ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية (١٩٥٤) ، ص ٤٣٧ .

وبرغم كل هذا فقد حققت هذه القصة أعلى تكرار في القراءات من جانب الأطفال من البنين . وهو أمر يستدعي التأمل والدراسة بل العلاج . ولعل ما يشاهده الأطفال من مظاهر القسوة المعتادة على الحيوان ، قد جعل أحداث هذه القصة أمورا عادية في نظرهم .

ولعل ما يتعرض له كثير من الأطفال في مجتمعنا من قسوة ، جعلهم ينفسون عن أنفسهم بالقراءة عن مظاهر القسوة الشديدة على الحيوان . ولعلنا نجد في هذا الإقبال مؤشرا يدعو إلى الاهتمام بمعالجة مظاهر القسوة على الضعفاء في الحياة اليومية ، وإلى أن يحرص مؤلفو كتب الأطفال على غرس فضيلة الشفقة على الحيوان الضعيف بدلا من تعزيز القسوة عن طريق مثل هذه القصة .

القصة الثانية : حبة القمح (١)

وهي نفسها الحائزة على أعلى تكرار لدى البنات . وقد سبق تحليلها ودراستها بالتفصيل عند تحليل قراءات البنات .

القصة الثالثة : حذاء مشايخ (٢)

هذه القصة من النوع الفكاهي المرح . وتدور حول أحد التجار الذين عاشوا في عصر الخليفة هارون الرشيد واسمه " الطنبوري " وكان شديد البخل رغم غناه ، حتى أنه كان يرفض تغيير حذائه القديم بحذاء جديد ويكتفى بأن يضع له رقعة جديدة في المكان الذي يبلى . حتى صار معروفا عند الناس بحذائه المميز .

وقد سبب له هذا الحذاء كثيرا من المشكلات ، فقد تركه ذات مرة عند المسجد فتعثر قدم الحاكم فيه فاحتفظ وأمر بجلد صاحبه وبأن يدفع غرامة كبيرة .

(١) قرئت من قبل الصف الرابع : ثلاث مرات ، والصف الخامس : مرتين ، والصف السادس : مرة واحدة .

(٢) قرئت من قبل الصف الرابع : ٤ مرات ومن قبل الصف السادس مرة واحدة .

ويتخلص الطنبورى من الحذاء بإلقائه فى النهر ولكن أحد الصيادين يعثر عليه فى شبكته، فيتعرف عليه ويلقيه من النافذة فى بيت التاجر فيتسبب فى كسر مجموعة من زجاجات العطر الذى يتجر فيه . وهكذا يتعرض الطنبورى لعدة مواقف فكاهية من هذا النوع . وأخيراً يذهب للقاضى ويشكو له أمر هذا الحذاء فيعلن القاضى أن " الطنبورى " لم يعد مسؤولاً عن خذائه وأن الحذاء وحده مسئول عن كل ما يحدث منه .

وتتركب هذه القصة من مجموعة من الأحداث البسيطة التى لا تخلو من المفارقة . وهذا المفارقة هى التى تبعث على الضحك فالحذاء يبدو وكأنه يتتبع صاحبه ويصر على إيدائه ، إنه يرميه فى البحر، فيعود إليه ليكسر زجاجاته وهكذا ، وتصل الأحداث إلى ذروتها فى نهاية القصة حيث لا يجد "الطنبورى" وسيلة للتخلص من تتبع خذائه له إلا بحكم صريح من القاضى بأنه لم يعد مسؤولاً عن تصرفاته بعد ذلك .

وحجم الحروف فى هذه القصة كبير والألفاظ سهلة . والجمل قصيرة متوسط طولها ما بين ٤ و ٦ كلمات .

ويستعمل الكاتب فى بعض الصفحات أسلوباً مشوقاً فى العرض كأن يسأل القارئ عن توقعاته لما يمكن أن يحدث ولا يجيب على السؤال وإنما يترك القارئ الصغير يستشف الحدث من الصورة فى نفس الصفحة ، ومثال ذلك سؤاله عما حدث للحاكم حين تعثر خذاء " الطنبورى " أمام المسجد والصورة المرافقة ترسم الحاكم ساقطاً على الأرض^(١) .

أما الرسوم فتحتل أكثر من نصف الصفحة، وألوانها لا تتجاوز الأحمر والأخضر إلى جانب الأبيض والأسود ، ولكنها معبرة عن النص .

وواضح أنه ليس لهذه القصة هدف سوى الإضحاك والفكاهة وهو فى حد ذاته هدف جيد . إذ يحتاج الأطفال كالكبار تماماً إلى الترويح عن أنفسهم بمثل هذه القصص التى تبعث على الضحك فلهم ضغوطهم النفسية وهمومهم الخاصة . ولا يخفى علينا وظيفة الضحك بالنسبة للصحة النفسية للإنسان .

^(١) إبراهيم عزوز ، خذاء مشاغب . ص ٤ .

ولا شك أن اقتران البهجة والمرح بالقراءة يؤدي إلى ارتباط عضوي أقوى بين الطفل والكتاب وخاصة في هذه العصر الذي نافست فيه مختلف أجهزة الإعلام الكتاب في الاستحواذ على اهتمام الأطفال والكبار معاً .

وتؤيد شارلوت هوك - وهي واحدة من أبرز المتخصصين في مجال أدب الأطفال في أمريكا - اعتبار المتعة والتسلية من أهم الوظائف التي يقدمها الأدب للأطفال^(١) .

ولا يخفى أن هذه القصة مستمدة من التراث العربي ، فهي تشير صراحة إلى عصر بعينه هو عصر هارون الرشيد وإلى تاجر بذاته هو الطنبوري ومعروف أن الأدب العربي لا يخلو من قصص النواير والفكاهة .

وتعتبر تجربة الكاتب إبراهيم عزوز هنا نموذجاً جيداً للإفادة من التراث في مجال أدب الأطفال ، وخاصة في الجانب الفكاهي الذي يكاد أن يكون نادراً في أدب الطفل عندنا .

القصة الرابعة : الأنف الحبيب

تدور فكرة هذه القصة حول مكافآت خيالية يحظى بها ثلاثة جنود قدامى لم ينالوا تكريماً أو مساعدة من وطنهم بعد أن اشتركوا في تحقيق النصر له . وهذه المكافآت يقدمها لهم قزم في إحدى الغابات التي لجأوا إليها للراحة ، وتمثل في كيس لا ينفذ ذببه ، ورداء يحقق للابس كل أمنياته ، وبوق يستدعي صوته فرقة من الجنود الأشداء حين يريد صاحبه . وتحتال إحدى الأميرات وتتمكن من الاستيلاء على هذه المكافآت الثلاث من الجنود الذين يعودون إلى حال الفقر والبؤس من جديد بعد الثراء والنعيم .

ويحدث أن يتناول أحدهم نقاعة من إحدى الأشجار فيطول أنفه طويلاً هائلاً ويظهر نفس القزم السابق ويدل الجندي المصاب بطول الأنف وصديقيه على الدواء الذي يعيد أنفه إلى حالتها الطبيعية وهو عبارة عن ثمار كمثرى . ويذهب هذا الجندي بعد شفائه إلى الأميرة . ويحتال عليها ببيعها التفاح المطيل للأنف وتصاب الأميرة بهذا الداء ويعجز الأطباء عن شفائها حتى يظهر نفس

^(١) Huck, Charlotte S . Children's Literature in the Elementary School . P 701 .

الجندي في شكل طبيب وبعد أن يقدم علاجاً جزئياً للأميرة يقصر أنفها عدة أمتار، وهو يبلغها أنها لن تشفى إلا إذا تابت عن ذنب كبير أقرفته . وتحت تهديد حياتها بالخطر بسبب بقاء أنفها طويلاً تعيد الأشياء إلى أصحابها من الجنود .

من ناحية البناء الفني نلاحظ أن القصة طويلة ذات أحداث كثيرة ، وأنها تأخذ شكل القصة المعتادة من بداية وعقدة ونهاية . والبداية نفسها طويلة لدرجة أنها يمكن أن تكون قصة بذاتها . وتشمل معاناة الجنود الثلاثة ، وما قدمه لهم القزم من جوائز خيالية . أما العقدة فتمثلها الأحداث منذ استيلاء الأميرة ابنة الحاكم على هذه الجوائز منهم بالحيلة والخداع . ويأتي الحل عندما يتمكنون من استعادة هذه الجوائز العجيبة بمساعدة نفس القزم الذي أهدى إليهم الجوائز .

ولا توجد في القصة كلمات صعبة . ويتراوح طول الجملة بين ٦ ، ٨ كلمات . أما الفقرات فطويلة جداً حيث تتراوح بين ٦ ، ٨ جمل في المتوسط . وفي كثير من الأحيان تظهر صفحات كاملة بدون تقسيمها إلى فقرات^(١) . كما أن الهوامش ضيقة لدرجة تجعل الصفحات تبدو مزدحمة بالكلمات .

وجميع الرسوم الداخلية بالأبيض والأسود فقط . ومساحتها داخل النص تتفاوت من موضع لأخر فتارة تشغل صفحة كاملة وتارة أخرى لا تتجاوز مربعاً صغيراً داخل الصفحة . ويعاب عليها بصفة عامة أنها غير دقيقة في تصوير الشخصيات الرئيسية الثلاث في القصة فهم قد اضطروا إلى أن يسافروا على الأقدام كالتائهين، أو المتشردين في العالم، في آخر حياتهم، في وقت كبرت فيه أسنانهم ، وابتضت رؤسهم من الشيب^(٢) في حين نجد الرسم المرافق يمثل ثلاثة من الرجال (حول الأربعينات) ونجد صورة الغلاف لرجل في أواسط العمر .

والقصة بعد هذا كله بعيدة عن الاتجاه التربوي السليم لأنها تتركز حول تعويض الجنود البؤساء عن قسوة وطنهم عليهم بتلك المكافآت الخرافية ،

(١) محمد عطية الإبراشي ، الأنف العجيب ص ١٠ ، ٢٠ ، ٢٦ إلخ .

(٢) محمد عطية الإبراشي ، الأنف العجيب ص ٤ .

وهى بهذا تجعل الجزاء الخرافى تعويضاً عن الجزاء الطبيعى العادل وخاصة فى مجال مثل خدمة الوطن فى ميدان القتال ، حيث يهب الإنسان حياته ودمه. وكان يمكن أن يكون التعويض أكثر واقعية بأن يفتح القزم للجنود أبواب الكسب الشريف وأن يتحقق لهم الثراء والنعيم عن هذا الطريق .

ولا بأس بالخيال فى قصص الأطفال ولكن الخيال يجب أن يركز على أساس من الواقع وينطلق منه . فالكيس الذى لا ينفذ ذهبه والرداء أو الخاتم الذى يهب الإنسان كل ما يمتناه بمجرد امتلاكه ظواهر لا يجب الاكثار منها فى قصص الأطفال ، لأنها تجعل الطفل يفهم الحياة على غير حقيقتها ويبذل جهداً كبيراً ووقتاً طويلاً حتى يتأكد أنه لا وجود لمثل هذه الأشياء وأن على الإنسان أن يكد ويسعى ليحقق أمنياته .

القصة الخامسة : أبو خطاف ومياه السمك^(١)

تدور هذه القصة حول أسرة " سمكية " سعيدة مكونة من أب وأم وأطفال تعيش فى مياه إحدى الترع . يأتى أحد الصيادين وأسمه (أبو خطاف) ليغمس صنارته فى الماء ، ويتمكن عائلة السمك الذكية بفضل تعاونها من تجنب التعلق بالصنارة . وأكثر من ذلك يكر الأب فى هذه العائلة بالصياد فيعلق فى الصنارة صفيحة تؤدي إلى كسرها . ويغتاظ الصياد ويحاول النزول إلى الماء وإمسك السمك بيديه فينزلق حذائه فى الماء . ويفرح السمك بينما تتأب الصياد حالة من الغضب واليأس ، تثير شفقة بعض الأطفال الذين مروا به . فيقترحون عليه إلقاء رغيف فى الماء لخداع السمك وياكل السمك الرغيف . ويرى رب العائلة أنه قد مكر بالصياد وأن عائلته ضحكت منه كثيراً وأن عليه أن يرد عليه حذائه ، فيعلقه فى الصنارة ويضحك الأطفال المجتمعون حول الصياد . والحوادث هنا قليلة وبسيطة التركيب وهى متسلسلة بحيث تؤدي إلى نتائجها الطبيعية بين أسماك ذكية وصياد عاجز عن أن يتغلب على ذكائها وحيلتها . وهى تنتهى بتغلب الذكاء مع لفظة خيرة من جانب رب العائلة " السمكية " .

أما الألفاظ فبسيطة ويستخدم الضبط لظهور نطقها السليم والجمل قصيرة . بوجه عام بين ٥ و ٦ كلمات . وحجم الحروف مناسب والهوامش كافية .

^(١) قرئت من قبل الصف الثالث والرابع والسادس مرة واحدة .

- أما الرسوم فهي معبرة وإن كانت الألوان محدودة بالأسود والأخضر
وانبنى . وهذه القصة على بساطتها تسعى إلى تحقيق الهدفين التاليين :
- ١- أن التعاون بين أفراد الأسرة الواحدة يؤدي إلى التغلب على الصعاب .
 - ٢- امكان انتصار الضعيف عندما يلجأ إلى الحيلة والنكاه .

وإلى جانب ذلك ففي القصة جانب فكاهي مرح وان كان التركيز فيه
على صياد مسكين يسعى إلى كسب الرزق . وهناك أيضاً لفظة لها مغزاها
التربوي وهي أنه لا يصح التماهى فى النكاية بالخصم .

تحليل :

- وبانتهاء عرض نماذج الكتب التى حازت على أعلى تكرار فى قراءات
الأطفال من الجنسين ، يمكننا تسجيل الملاحظات التالية :
- ١- اتجه الأطفال بوجه عام إلى الكتب ذات الجاذبية الأكبر والأسلوب الأبسط
والفكرة الأيسر التى لا تحتاج إلى جهد ذهنى ويمكن أن نرجع ذلك بوجه
عام إلى الوسط التعليمى والثقافى العام الذى يحيط بالطفل ، والذى يقدم له
الثقافة بعيدة عن العمق، محاطة بهالات من الألوان المبهرة الجذابة سواء
أكان ذلك فى برامج التليفزيون أو فى بعض الكتب والمجلات الحديثة .
 - ٢- تميزت القصص التى حصلت على أعلى تكرار عند الجنسين بالتركيب
البسيط للأحداث ، عدا قصة " الأنف العجيب " فى قصص الأولاد . كما
أنها جميعاً تنتهى نهاية سارة عدا قصة " حمار يبنى " .
 - ٣- من ناحية الشخصيات نلاحظ فارقاً يسترعى الانتباه وهو أن قصص
البنات الحائزة على أعلى تكرار جميع شخصياتها حيوانية عدا قصة واحدة
هى قصة " أين لعبتى ؟ " وفى مقابل ذلك نجد أربع قصص من خمس لدى
البنين شخصياتها إنسانية أو يلعب الإنسان فيها الدور الأساسى والقصة
الوحيدة ذات الشخصيات الحيوانية هى القصة المشتركة بين البنات والبنين
فى التكرار الأعلى وهى " حبة قمح " ، وهى تحتل المرتبة الثانية عند
البنين والأولى عند البنات . وقد يفسر ذلك أن الأنثى تجد فى الحيوان
المخلوق الضعيف الذى تشبع فيه عاطفة الأمومة والحنان ، ومن ثم تزداد
رغبتها فى قراءة القصص الحيوانية .

٤- الطابع الغالب على القصص التي أقبل البنات على قراءتها يتمشى مع طبيعة الأنثى بوجه عام من مسالمة وبعد عن العنف . وهذا الاتجاه واضح جداً في قصة " حبة قمح " حيث الدجاجة الأم تبتعد تلقائياً عن رد العدوان بالعدوان وتتسامى إلى العمل الجاد المثمر، وفي " عيد ميلاد فلة " يسود جو السلام والوئام وطاعة الأبوين والحياة الهادئة السعيدة. وفي " انتصار فيروزة " يكون ذكاء الفأرة الصغيرة مرتكزاً على طاعتها لأُمها .

وفي مقابل ذلك نرى الأحداث العنيفة في قصص الأولاد وأبرز مثال على ذلك قصة " حمار يغنى " ، وفيها يرمي الحمار بالحجارة ويضرب ضرباً مبرحاً ، وقصة " الألف العجيب " التي تركز على شقاء المحاربين وتشردهم في الغابة ، وعلى ما لحقهم من سرقة ومرض عجيب .

٥- معظم القصص التي زاد عليها الإقبال من قبل الجنسين تقع فيما بين ١٢ - ١٦ صفحة ، أما القصص ذات العدد الكبير من الصفحات فتحتل أدنى مرتبة في التكرار الأعلى .

٦- القطع المفضل لدى الجنسين هو القطع المتوسط . ما بين (٢٣ - ٢٦ سم) طولاً و (١٦ - ١٩) عرضاً .

٧- القصص التي حظيت بأكبر إقبال من الجنسين كان البنت كبيراً بوجه عام وعدد الأسطر في الصفحة ما بين ٣ و ٤ أسطر ، بينما يخصص باقى الصفحة للرسوم .

٨- تتميز هذه الرسوم بتعدد ألوانها . وبينما نرى هذه الألوان صارخة بجانبها الذوق في أكثر ما يفضل البنون ، نجدها زاهية عند البنات بوجه عام .

ثانياً: الكتب الجائزة على أقل قدر من التكرار عند الجنسين :

كنا قد فصلنا بين الجنسين في جداول التكرار الأعلى الذي تمثل في نوع واحد من الكتب هو القصص حيث لاحظنا فروقاً في ميول كل من الجنسين تجاه هذا النوع من الكتب تستدعى هذا الفصل بينهما .

أما الكتب التي لاقت الحد الأدنى من التكرار فقد اندرجت تحت نوعين هما النوعان الأساسيان من القصص والكتب الموضوعية ، مما دعانا إلى دراسة كل نوع على حدة في ضوء هذا الحد الأدنى من الإقبال . بالإضافة

بنى أن عوامل البعد عن قصص معينة جاءت واحدة لدى كل من الجنسين مما جعل عملية الفصل هنا بين الجنسين غير ضرورية .
ولنبيين عوامل البعد عن قصص معينة قمت باختيار عينة عشوائية من بين مجموعات هذه القصص . وقد تمثلت هذه العينة فى الجدول التالى :

جدول رقم (٣)

عناوين القصص التى لقيت الحد الأدنى من الإقبال عند الأطفال من الجنسين :

العناوين التى قرأها	اسم القصة
الثالث بنين	١- الحمير الناصحة ، قصة ورسوم اللباد . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٤ . (١٦ ص) ، رسوم ١٩ × ٢٦ سم (صندوق الدنيا - ٨)
الرابع بنات	٢- هدى المظلومة ، تأليف محمد عطية الإبراشى . القاهرة ، مكتبة مصر (د . ت) . (١٦ ص) ، رسوم ٢٤ سم ، مكتبة الطفل الزرقاء - المجموعة الثانية .
السادس بنات	٣- حصان الجو ، تأليف كامل كيلانى . القاهرة ، دار مكتبة الأطفال ، (د . ت) . (٣١ ص) ، رسوم ٢٤ سم (قالت شهرزاد - ٥) .
السادس بنون	٤- الأبناء جواهر الأم وقصص أخرى ، تأليف محمد عطية الإبراشى . ط ٧ القاهرة ، دار المعارف (د . ت) . (١١ ص) ، رسوم ١٦ سم .

القصة الأولى : الحمير الناصحة .

تدور أحداث هذه القصة حول الحمار " بلبل " الذى زينه صاحبه المعلم ' سيد ' من الخارج ولكنه لم يهتم بتغذيته جيداً ولا بحقه فى الراحة . وبأمت محاولة الحمار " بلبل " بالفشل فى إقناع صاحبه بالاهتمام بغذائه وراحته ولم ينل منه إلا السخرية . وأخيراً لجأ " بلبل " إلى الامتناع عن العمل ولم يشه

عن ذلك ضرب صاحبه له ولا محاولة استرضائه له . وحين علمت حمير البلدة بقصة الحمار " بلبل " اتخذت نفس موقفه من المعلم " سيد " بما فيها الحمار الأسود الأزعر الذى أبدى رفضاً أشد حين عرض عليه العمل معه وهكذا اضطر المعلم " سيد " إلى جر عربته بنفسه وسط ضحك أصدقائه وحمير البلد كلها عليه .

وواضح أن الأحداث فى هذه القصة تسير على النمط المعتاد فى البناء من مقدمة وعقدة وحل . وتتمثل المقدمة فيما يلقاه الحمار " بلبل " من عنق صاحبه وهى تقضى إلى العقدة التى تمثلت فى إصرار " بلبل " على الامتناع عن العمل . ويتجسد نجاح " بلبل " فى الأحداث النهائية من تجاوب باقى الحمير معه وقيام المعلم " سيد " بجر عربته والموقف الجماعى الساخر منه .

وتتضمن القصة بعض القيم التربوية من تكوين اتجاه الرفق بالحيوان ومن مقاومة الظلم مقاومة هادئة ولكنها عميقة وفعالة . ومع هذا فالقصة لم تقدم حلاً مقنعاً لمشكلة الحمار " بلبل " نفسه، إذ أن امتناعه عن العمل تماماً يفقده مصدر رزقه الوحيد . ولكن ربما كان فيما فعله درس قاس لصاحبه يؤدى إلى تغيير معاملته للحيوان إلى الأفضل .

والألفاظ بوجه عام سهلة وواضحة ويستخدم فيها الضبط بالحركات لإظهار النطق السليم . غير أن هناك كلمتين فيهما بعض الصعوبة يستخدمهما الكاتب عند وصفه للحمار " بلبل " فيقول : " انظر إلى ثوبه المزخرف ... ورقبته اللينة ، وحياصته التى علفت عليها بعض الأزهار ... " ^(١) " وأن كان بإمكان الطفل أن يفهم معنى الكلمتين بشكل عملى ويسير بمجرد النظر إلى الصورة . وهكذا نرى أن ربط الكلمة الجديدة بالصورة الشارحة لها مبدأ مهم فى إكساب الطفل المزيد من الثروة اللغوية على أن يأتى ذلك بشكل طبيعى وبأقل قدر من الاقتعال .

والبنط فى هذه القصة متوسط الحجم . والجمل قصيرة تتكون من ٣ - ٦ كلمات . وتحتل الرسوم معظم الصفحات ، فى حين يتكون النص من ٣ إلى ٤ جمل فى الصفحة . ومع أن الصور والرسوم لا يستخدم فيها سوى لون واحد هو الأخضر، ومع أنها غير جذابة إلا أنها معبرة عن المعنى .

(١) اللباد : الحمير الناصحة . ص ٢ .

القصة الثانية : هدى المظلومة

نرى فى هذه القصة الطفلة " تحية " تطلب من خادمتها " هدى " اللعب معها بالكرة فى حجرة الطعام التى كانت المائدة فيها معدة للأكل . وتتحطم بعض الأكواب والأطباق ويسيل الماء على الأرض فتؤنب الأم الخادمة بشدة، بينما تصمت " تحية " ولا تدافع الخادمة عن نفسها . وتظل " تحية " تنقلب فى فراشها ليلاً مع تأييب ضميرها لها ثم تنفجر باكياً . وتعرف أمها حقيقة ما حدث . فتسترضى الخادمة وتعطف عليها بعد ذلك كثيراً .

وتتجسد فى هذه القصة مجموعة من أنماط السلوك النبيل فى شخصياتها الثلاث . فالخادمة " هدى " وهو محور القصة تتحمل التوبيخ من الأم على ذنب لم تقترفه وحدها ، بالإضافة إلى أنها أطاعت سيدتها الصغيرة حين ضلّت منها اللعب معها فى حجرة الطعام . فهى فى الحالتين تبنى سلوكاً مهذباً . والأم تكتفى بتوبيخ الخادمة ، بدون اللجوء إلى العقاب البدنى . أما الشخصية الثالثة وهى " تحية " فيكشف بكاؤها عن معدن أصيل ذلك أن خلقها لم يسمح لها بأن تنجو من العقاب الذى تتحمله الخادمة وحدها .

وتتركب الأحداث فى هذه القصة بحيث تسبق وتلحق الموقف الذى صممت فيه " تحية " وقت تأنيب الخادمة . فالعقدة تتمثل فى صمت " تحية " ويأتى الحل فى اللحظة التى تنفجر فيها باكياً تحت وطأة الشعور بالذنب . إذن فبناؤها من النوع المعتاد .

أما من ناحية اللغة فكلماتها واضحة، ويبلغ متوسط طول الجملة بين ٤ و ٥ كلمات وان كانت تطول فى بعض الأحيان لتبلغ اثنتى عشرة كلمة . والبنط متوسط . أما الرسوم فكلها بالأبيض والأسود . ويقتصر التلوين على صفحة انغلاف . ولا تتطابق الرسوم مع النص فى بعض الأحيان فعلى حين يرد النص : " أن المائدة كانت معدة للأكل وعليها كثير من الأكواب والأطباق وغيرها من أواني الطعام والشراب .. " ^(١) نجد فى الصورة منضدة خالية إلا من دورق مياه وطبق وكوب .

أما رسوم الشخصيات فإنها على بساطتها — تكشف عن انفعالاتها كما هى واردة فى القصة .

(١) محمد عطية الإبراشى ، هدى المظلومة ، ص ٤ .

ويقع الكتاب في ١٦ صفحة من القطع المتوسط تحتل القصة منها ١١ صفحة بينما توجد قصة قصيرة أخرى في الصفحات المتبقية .

القصة الثالثة : حصان الجو

هذه القصة مأخوذة من الأدب الفارسي ففيها إشارات إلى آل ساسان . وتتردد فيها بعض الأسماء الفارسية مثل " فيروز شاه " وهي تدور حول المشكلات والمؤامرات التي تعرض لها الأمير " فيروز شاه " والأميرة " نور الحياة " حتى تم زواجهما في النهاية . ومن هذه المؤامرات ما دبره الملك " سرحان " مع وزيره " جندعه " لاختطاف الأميرة " نور الحياة " من قصرها . ويلعب " الحصان الطائر " الذي يعرضه " جندعه " في أول القصة دوراً أساسياً في تعاقب أحداثها فبواسطته يصل الأمير " فيروز شاه " في اللحظة المناسبة التي كان فيها الملك " سرحان " يوشك على خطف الأميرة من قصرها رغمًا عنها وعن أبيها . وتنتهي مجموعة المؤامرات بالزواج السعيد بين الأمير والأميرة والتخلص من أعدائهما الأشرار .

والهدف الأخلاقي واضح في ثنايا القصة، ويصرح به المؤلف في مواضع عديدة كأن يقول إن الأمير " فيروز شاه " يزيده حرج الموقف ودقته ثباتاً وبقظة^(١) . بل إن المؤلف من حرصه على توجيه نظر القارئ الناشئ إلى الهدف الأخلاقي نراه يسأله قبل الإشارة إلى التصرف الشجاع الحكيم للأمير :

هل ساوره الخوف ؟

هل أفقده الخطر شيئاً من قدرته ؟

ثم يتبعه بالإجابة السابقة .

وتتابع أحداث القصة لتحقيق هذا الهدف الأخلاقي حين تجعل جزاء الخير والشر فوراً . فالأمير العادل الكريم الشجاع يجنى ثمرة سلوكه سعادة وحظاً سعيداً . وكل الأشرار والمخادعين يلقون الجزاء العادل الصارم .

(١) كامل كيلاني ، حصان الجو ، ص ٦ .

وبالرغم مما يبدو في القصة من تشابك في الأحداث فإنها - كما ذكرنا - تدور حول محور واحد هو مجموعة المؤامرات التي حيكت لمنع زواج الأميرين . وكل مؤامرة تنتهى بالقضاء على أصحابها . والشخصيات هنا عديدة والأسماء غريبة على مسامع النثر مثل "جندعة" و "خيدعة" و "فيروز شاه" .

ورغم المحور الواحد للقصة فإن كل مؤامرة هي قصة قائمة بذاتها من الوجهة الفنية، فكل منها لها بدايتها وعقدتها وحلها . وقد يكون ذلك من الأسباب التي جعلت إقبال الأطفال على مثل هذه القصة قليلاً . ولعل مما يعيبها أن الكاتب يظهر بشخصه بين حين وآخر لينبه الناشئة إلى ما يريده من أهداف أخلاقية ، وهذا لا يتمشى مع فنية القصة والاتجاه الحديث في التأليف للأطفال .

وتحتوى القصة على العديد من الكلمات الصعبة التي حرص المؤلف على توضيح معانيها بين قوسين مستهدفاً بذلك تنمية الثروة اللغوية عند النثر ومثال ذلك :

يسامت ذروة الجبل (يقابلها ويوازها) . (ص ٤) .
رباطة الجاش (ثبات القلب) . (ص ٦) .

وقد نص كامل كيلانى في نهاية هذه القصة على أن لغتها ، بل واللغة في كل قصصه " تنمى ملكة التعبير ، وتطبع اللسان على فصيح البيان ^(١) " . وهذا القصد واضح في أسلوبه البليغ، فهو ينتقى الألفاظ انتقاءً، ويركب الجملة تركيباً جارياً على الأساليب العربية العالية ، مثل قوله :
" ابتهج السلطان بما سمع حين رأى سكونها بعد الهياج ، وابتناسها بعد العبوس، وأيقن أن طبيبها ناجع الدواء وأن مرضها - على يديه - مرجو الشفاء ^(٢) " .

ولا شك أن مثل هذا الأسلوب القوى كان له أثره على النثر الذي كان يتلقى تعليمًا يؤهله للتجاوب مع هذا الأسلوب والإفادة منه في أيام الكيلانى .

(١) كامل كيلانى ، حصان الجور ، ص ٣١ .

(٢) كامل كيلانى ، حصان الجور ، ص ٢٣ .

- ١٧٠ -

وبمقارنة هذه القصة " حصان الجو " بالقصة السابقة من حيث الشكل نرى أن البنى هنا أكبر والمسافات بين السطور أوسع ، مما يريح نظر الطفل أكثر. كذلك نجد أن الرسوم تحتل مساحات أكبر بوجه عام ، كما أنها أكثر دقة ووضوحاً ، ومع هذا فالصور والإخراج بوجه عام أقل جاذبية بالقياس إلى الكتب ذات التكرار الأعلى .

القصة الرابعة : الأبناء جواهر الأم وقصص أخرى .

تعد هذه القصة من أعمق القصص التي مرت بنا من حيث المعنى وأسمائها هدفاً ، وتقوم على المقارنة بين سيدتين إحداهما تملك الكثير من الجواهر والحلى الثمينة ، والأخرى رقيقة الحال لا تملك من الحلى ما تترين به أو تحتفظ به للزمن، ومع هذا فهي تعتبر نفسها أغنى بكثير من السيدة الأولى . ذلك أنها تملك ثروة لا تقدر بالمال تتمثل في ولدين ذكيين وفيين، كانا موضع فخرها حين افتخرت السيدة الأولى بما تملك من جواهر .

وتمتاز أحداث القصة بالبساطة على الرغم من عمق مغزاها . وهى بما يحيط بها من جو طبيعي هادئ نبيل توحى للطفل بأن القيمة ليست فقط فى المال والأشياء التى اعتاد الناس أن يقدروها . ولكنها قد تكون فى الشخصية وما تتمتع به من عواطف نبيلة .

وتدور الأحداث حول موقعين رئيسيين ، أحدهما حوار الابنين وهما يشاهدان أمهما تنتزه مع صديقتها . حيث يمتدحان ما تتحلى به أمهما من سمو ونبل، مع أنها ترتدى ملابس بسيطة ولا تترين بجواهر ثمينة . أما الموقف الثانى فيتمثل فى استجابة الولدين لدعوة أمهما لمشاهدة ما تملكه صديقتها من جواهر تحتفظ بها فى صندوق خاص . وفيما دار من حوار بين السيدتين، ذكرت الأم فى أثنائه أن جواهرها هى أبنؤها .

ولعل قلة إقبال الأطفال على قراءة مثل هذه القصة يرجع إلى بعدها عن الإثارة التى تجتذب أطفال هذا العصر وإلى تعارضها مع الاتجاه المادى الجارف حالياً . ويتراوح طول الجملة فى هذه القصة ما بين ٧ - ١٢ كلمة .

والأسلوب أدبي رفيع المستوى بوجه عام بالفاظه المنتقاة وتراكيبه الجميلة التى يمكن أن تنمى الثروة اللغوية عند الأطفال ، ومثال ذلك قوله :
 " قد وهب الله لها حلية ثمينة هى ابتسامتها العذبة، وإشراقاً يبدو (يظهر) فى وجهها النبل^(١) " .
 وقوله :

" .. كما اشتمل على الجواهر النادرة التى تملك العقول، وتخطف الأبصار، وعلى سلاسل من الذهب، وأنواع من الماس النادر، لها لمعان البرق، ولها صفاء لا يشبهه إلا صفاء الشمس فى ضوئها، ويأقوت له زرقه السماء وصفافها^(٢) " .

وقد استخدم المؤلف نفس الطريقة المستخدمة فى كتب كامل كيلانى وغيره من المعاصرين له من حيث الحرص على شرح الكلمة الصعبة بكلمة أبسط توضع إلى جوارها بين قوسين . والحرص على ضبط الكلمات ضبطاً كاملاً حتى يساعد الأطفال على نطقها نطقاً سليماً .
 أما من حيث الإخراج الطباعى فالبنط كبير . ولكن المسافة بين السطور ضيقة بعض الشيء . والرسوم قليلة غير ملونة ولكنها متقنة ومعبرة .

تحليل :

بدراسة طبيعة الموضوعات فى هذه القصص التى حازت الحد الأدنى من التكرار لدى كل من البنات والبنين، نجد أنها تميزت بعمق المغزى كما وجدنا فى قصص " الأبناء جواهر الأم " و " حمير ناصحة " و " هدى المظلومة " مما يتطلب جهداً فى التفكير وذلك خلافاً لقصص التكرار الأعلى التى لاحظنا تميزها بالبساطة الشديدة فى الأفكار .
 كما تميز بعض قصص التكرار الأدنى بالأحداث المتشابكة التى تتطلب جهداً فى متابعتها والربط بين أجزائها مثل قصة " حصان الجو " .

ولا شك أن من أهم عوامل تدنى إقبال الأطفال على هذه القصص ما سبق أن ذكرناه من أن الجو الثقافى والاجتماعى المحيط بالأطفال يجعلهم يفضلون القصص البسيط المسلى .

(١) محمد عطية الإبراشى ، الأبناء جواهر الأم ، ص ٦ ، ٧ .

(٢) محمد عطية الإبراشى ، الأبناء جواهر الأم ، ص ٨ .

أما الأسلوب فهو في هذه القصص بوجه عام أعلى مستوى من الأسلوب المستخدم في قصص التكرار الأعلى .

وفيما يتعلق بالإخراج فإن عدد الصفحات في القصص المختارة للتحليل هنا لا يزيد كثيراً عن قصص التكرار الأعلى فهو ١٦ صفحة ، فيما عدا قصة واحدة هي " حصان الجو " التي بلغت ٣١ صفحة . أما الرسوم في هذه القصص فهي وإن كانت معبرة إلا أنها غير متعددة الألوان ، فالرسوم في قصة " حمير ناصحة " على سبيل المثال لم يستخدم فيها سوى لون واحد هو الأخضر . وفي " هدى المظلومة " و " حصان الجو " و " الأبناء جواهر الأم " جاءت الرسوم الداخلية كلها بالأبيض والأسود .

ويوضح هذا أهمية تعدد الألوان في رسوم كتب الأطفال في المرحلة موضوع الدراسة .

أما البنط فهو متوسط الحجم بوجه عام .

ويقلوت عدد الكلمات في الجمل بين هذه القصص . فبينما تتراوح بين ٧ — ١٢ كلمة في " الأبناء جواهر الأم " نجد أنها تتراوح بين ٤ — ٨ كلمات في " حصان الجو " وبين ٣ و ٦ كلمات في " حمير ناصحة " .

ويمكننا أن نخلص من ذلك إلى أن العوامل الأساسية وراء ابتعاد الأطفال من الجنسين على هذه النماذج من القصص ما أتصفت به من عمق الأفكار ، وتشابك الأحداث ، ورقى الأسلوب ، وقلة الألوان في الصور والرسوم .

أما عدد الصفحات وعدد الكلمات في الجملة وبنط الطباعة فلم توجد فروق جوهرية بينهما في كل من القصص الحائزة على أعلى وأدنى تكرار . وننتقل الآن إلى تحليل نماذج من الكتب الموضوعية التي قرأها الأطفال من الجنسين .

- ١٧٣ -

جدول رقم (٤)

مما ذكر من الكتب الموضوعية التي لقيت العد الأدنى من الإقبال لدى الأطفال من
الجنسين .

العصف الذي قرأه	اسم الكتاب
الثالث بنات والرابع بنين	١- دنيا الحيوان، تأليف عصمت مطاوع ، رسوم فريدة عويس، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب . ١٩٨٠ ١٨ ص ، ١٨ × ١٢ سم .
الخامس بنات والخمس بنين	٢- تعذيب أصحاب رسول الله، تأليف محمد عطية الإبراشي، القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ، (د . ت) ١٦ ص ، ٢٢ سم ، (مكتبة الطفل الدينية - ١١) .
الخامس بنين	٣- مزيد من البحوث الممتعة للعلماء الصغار، تأليف جورج بار، ترجمة أنور محمود عبد الواحد ، القاهرة، مكتبة نهضة مصر ، ١٩٦٤ . ١٨٠ ص ، ٢٤ سم .
السادس بنين	٤- البحر، تأليف فرديناندين، ترجمة محمود محمد رمضان ، مراجعة كامل منصور، القاهرة، دار المعارف (١٩٥٣) . ١٢١ ص، رسوم ٢٦٠ سم (كل شيء عن - ١٦) .

الكتاب الأول : دنيا الحيوان

يقدم هذا الكتاب بعض المعلومات العلمية البسيطة حول مجموعة من
الحيوانات الأليفة مثل الكلب، الدجاجة، الأرنب، البطة ... إلخ .
وكذلك بعض الحيوانات المتوحشة مثل : الدب، الحمار الوحشي، النمر ..
ينح . وقد خصص لكل حيوان ثلاث صفات، من ذلك على سبيل المثال قوله :
الدجاجة :
الدجاجة تلتقط الحب .
الدجاجة تضع البيض .

الدجاجة أم الكتاكيت ^(١) .

وقوله :

البطة :

البطة تعوم في الماء .

البطة تضع البيض .

البطة تقول واك واك ^(٢) .

وعلى هذا المنوال يمضى الكتاب فى إيراد صفات ثلاثية لمجموعة من الحيوانات . وواضح أن الأسلوب هنا غاية فى البساطة . ويعمد المؤلف إلى تكرار اسم الحيوان فى كل سطر من سطور تعريفه الثلاثة قاصداً بذلك إلى تثبيت ارتباط صفة الحيوان بإسمه فى ذهن الطفل .

والبنط كبير . ويشغل النص جزءاً ضئيلاً جداً من الصفحة حيث أنه لا يتجاوز ثلاثة أسطر . وكل سطر ثلاث كلمات غالباً ، ويقابله رسم للحيوان تبلغ مساحته حوالى ثلاثة أضعاف مساحة النص ، تستخدم فيه عدة ألوان هى: الأحمر والبني والأصفر والبنفسجى والأخضر .

الكتاب الثانى : تعذيب أصحاب رسول الله

يروى هذا الكتاب مجموعة من الوقائع التاريخية لما قام به أعداء الإسلام من إيذاء لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن ذلك تعذيب أبى بكر الصديق وطلحة ابن عبيد الله وخباب بن الأرت وبلال بن رباح مؤذن الرسول .

والوقائع التى رواها المؤلف عن أبى بكر الصديق يمكن أن تكون إيذاء لا يصل إلى حد التعذيب الذى تعرض له الصحابة الآخرون والذى تراوح بين الكى بالحديد المحمى فى النيران لخباب بن الأرت والضرب لأبى ذر الغفارى ووضع الصخرة على صدر بلال فى سعيير الصحراء . وقد حرص المؤلف على إبراز ثبات هؤلاء الصحابة على دينهم الذى لم تزعه أعمال التعذيب هذه .

^(١) إبراهيم صصت مطاوع ، دنيا الحيوان ، ص ٢ .

^(٢) إبراهيم صصت مطاوع ، دنيا الحيوان ، ص ٥ .

والأسلوب أدبي جيد . ويبدو ذلك في مثل قول المؤلف : " أسلم أبو بكر انصديق وأقنع طلحة بن عبيد الله بعظمة الإسلام وميادنه فأسلم على يد الرسول^(١) " . ومع هذا لا نجد كلمات صعبة ويتراوح طول الجملة بين ٤ ، ٧ كلمات . ويتكون الكتاب من ١٦ صفحة ، خالية تماماً من الرسوم ، سوى صورة ملونة للكعبة المشرفة على الغلاف وتحتوى الصفحة على عشرة أسطر . أما القطع فصغير .

الكتاب الثالث : مزيد من البحوث الممتعة للعلماء الصغار .

البيانات الجغرافية لهذا الكتاب كاملة، حيث يذكر مؤلفه الأصلي وتاريخه العلمى، وكذلك المترجم، كما تذكر البيانات الخاصة بالطبعة الأصلية التى صدرت عام ١٩٦١ عن أحد فروع شركة ماجروهيل للنشر فى نيويورك.

ويضع الكتاب يد الناشئ على الأسرار العلمية لكثير من الأشياء التى يصادفها ويستعملها فى حياته اليومية . وهذه الأسرار قد تخفى على كثير من كبار . وعلى سبيل المثال يقدم الكتاب أكثر من طريقة لصنع معجون الأسنان من جزء واحد من الملح وثلاثة أجزاء من بيكربونات الصودا وهما مكونان موجودان فى كل منزل .

وبطريقة بسيطة جداً يدل الطفل على كيفية مشاهدة انقسام الذرات ، وانفجار الطاقة الذرية، باستعمال عدسة مكبرة وساعة أو منبه عقربه أرقامه مضبوطة . وذلك بأن يجلس الطفل فى الضلام ويضبط بذرة العدسة على الأرقام، وهذه الومضات الضوئية المتواصلة التى يراها فى هذه الحالة هى مشهد من انقسام الذرات، حيث يحتوى الدهان المضيئ على مقدار ضئيل من مادة مشعة مثل الراديوم تواصل قذف الجسيمات أثناء انحلالها . وهذه الجسيمات تسبب إشعاع مادة " فلورسنتية " مثل كبريتيد الزنك الموجود فى الدهان .

(١) محمد عطية الإبراشي ، تعذيب أصحاب رسول الله . ص ١ .

كذلك يدل الطفل على طريقة صنع المادة الرغوية لإطفاء النيران من حمض مناسب يضاف إلى محلول بيكربونات الصودا حيث يتولد غاز ثاني أكسيد الكربون الذي يكتم النيران .

كما يدل الطفل على طريقة لتقوية ذاكرته تعود إلى أرسطو وتعرف بتداعي الأفكار عن طريق الربط بينها بطريقة ما .
ويغطي الكتاب موضوعات ينص عليها في قائمة المحتويات وهي :
الكيمياء ، الفلك ، المغناطيسية والكهرباء ، الطقس ، الماء ، أنت وجسمك ،
الأشياء الحية ، الصوت والضوء والقياس .

وإلى جانب ما يضمه الكتاب من موضوعات علمية ، فهو يعمل على غرس مجموعة من المبادئ الأساسية في نفس الناشئ ، تساعد على النجاح في الحياة بوجه عام مثل : الدقة ، النظام ، التعود على عدم الاعتماد الكلي على الذاكرة ، والحرص على تسجيل الملاحظات الواضحة بصورة منظمة .

وللكتاب أسلوب علمي غاية في البساطة والجمال . وهو حريص كل الحرص على أن يظل ممتعاً ومشوقاً لقارئه الذي يعده لاكتشاف عالم الأشياء من حوله وييسر له سبيل الدخول إليه بأبسط الإمكانيات وأسهل الوسائل ، مثال ذلك :

" وأنت أيضاً يمكنك ابتكار مسحوق رخيص الثمن للأسنان يسعدك ويسعد أسرته استعماله . وستكتسب كذلك الكثير من الخبرة الطريفة ، بوصفك صيدلياً " هاوياً " .

ورغم الإعلانات التي تظهر في كل مكان ، فإن أطباء الأسنان يعلمون أن معظم معاجين ومسابيق الأسنان تؤدي غرضاً واحداً بصرف النظر عن ثمنها ، وعملها الأساسي هو إحداث فعل منظف ومطهر لطيف لا ضرر منه يزيل بقايا الطعام العالقة بالأسنان^(١) .

وحجم الحروف في هذا الكتاب مناسب ، غير أن المسافات بين السطور ضيقة ومتوسط طول الجملة من ٧ - ١٢ كلمة . وتوجد رسوم تخطيطية

(١) بار جورج ، مزيد من البحوث الممتعة للعلماء الصغار ، ص ٢٢ .

بالأبيض والأسود وهى على بساطتها مؤدية للغرض فى شرح التجارب التى يزخر بها الكتاب .

الكتاب الرابع : البحر .

أول ما يطالعنا فى هذا الكتاب هو دقة واكتمال البيانات الجيولوجرافية . فنحن نتعرف على المؤلف الأصلي للكتاب وتاريخه العلمى الذى يوضح مدى كفاءته وتخصصه فى كتابة هذا الموضوع . وكذلك الحال بالنسبة للمترجم والمراجع . كما نتعرف على بيانات الطبعة الأصلية الأجنبية التى صدرت عن مؤسسة فرانكلين للطبعة والنشر عام ١٩٥٣ . وبيانات النشر للترجمة العربية .

أما موضوع الكتاب فيتضح من عنوانه مباشرة ، وهو البحر والكتاب يشمل كل ما يتعلق بالبحر فى تبويب منطقى جيد، منصوص عليه فى قائمة المحتويات .

فى القسم الأول منه يتناول المؤلف النظريات العلمية التى تعمل على تفسير نشأة البحار، بل نشأة الأرض ذاتها . ويصف البحار المختلفة معللاً أسماءها التى تعرف بها الآن . ويذكر علاقة البحار بالقارات ظهوراً واختفاءً، ويتعرض بعد ذلك لقاع البحر وما يضمه من جبال وهضاب، ولظواهر البحرية الشهيرة من مد وجزر وأمواج وعواصف .

وفى القسم الثانى يتناول المؤلف ما تضمه البحار من حياة وأحياء، مع تصوير جذاب للكائنات البحرية المختلفة وبعض حيوانات البر التى انتقلت للحياة فى البحر .

أما القسم الثالث والأخير فقد تناول فيه المؤلف العلاقة بين البحر والإنسان، تلك العلاقة القديمة التى تطورت كثيراً وتجاوزت إرتياد الإنسان للبحار وكشف مجاهلها إلى البحث عن المعادن فى أعماقها وبين كيف يؤثر البحر على حياة الإنسان عن طريق سيطرته على المناخ .

وإلى جانب عرض الحقائق العلمية الدقيقة مثل : تكون الماء من غازين هما الأكسجين والهيدروجين^(١) . أو حدوث المد والجزر على أغلب الشواطئ

(١) لين فرديناند ، البحر ، ص ١٣ .

مرتين في أكثر قليلاً من ٢٤ ساعة^(١) . يعرض المؤلف لنظريات علمية لا ترقى إلى مثل هذا المستوى من اليقين . وهو حريص في هذه الحالة على أن يبصر الناشئة بذلك، حيث يقول مثلاً : " ويرى أغلب العلماء أن دنيانا تكونت بطريقة مختلفة، فهم يظنون أنها انفصلت عن الكتلة المركزية العظيمة التي أصبحت الشمس^(٢) .

وعلى الرغم من أن موضوع الكتاب موضوع علمي بحث، إلا أننا نجد عند قراءتنا له أن المؤلف والمترجم قد نجحا إلى حد بعيد في تقريب المعلومات العلمية الدقيقة إلى ذهن الناشئ بأسلوب يجمع جمعاً موفقاً بين العلم والأدب والأمثلة على ذلك كثيرة . فحين يتعرض المؤلف لنشأة البحار وما يدور حولها من نظريات مختلفة تتضمن أرقاماً هائلة نجده يقول : " وأنت تسأل ما طول هذا الزمن ؟ والذين يعرفون أحسن من غيرهم يقولون لنا أن عمر دنيانا هذه أكثر من بليونين من السنين . وهذا رقم يجعلنا نحس أنفاسنا . والبليون كبير لدرجة أن عقولنا لا يمكن أن تتخيله .

ويكفي أن نقول أن أكثر من بليونين يعيشون حالياً على وجه الأرض ونحن نتكلم بالبلايين ، ولكننا لا نستطيع أن نعد بليوناً لو أمضينا العمر كله نفعل ذلك^(٣) " .

ويتراوح متوسط طول الجملة بين سبع وعشر كلمات والأسلوب بوجه عام مباشر وأقرب إلى البساطة، والمؤلف حريص على أن يمهّد تمهيداً جيداً للمصطلحات والمعلومات التي يراها جديدة على الناشئ . ومثال ذلك تقريبه لمفهوم البليون في الفقرة السابقة . وحديثه عن غازي الأكسجين والهيدروجين بقوله :

" الأكسجين الذي نستنشق في كل نفس من أنفاسنا، والهيدروجين وهو أخف الغازات المعروفة، ونحن لا يمكننا أن نرى الهيدروجين ولكننا نستطيع ملاحظته يحترق بلهب أزرق في موقد الفحم أو موقد البترول^(٤) " .

(١) لين فرديناند ، البحر ، ص ٣٥ .

(٢) لين فرديناند ، البحر ، ص ١٢ .

(٣) لين فرديناند ، البحر ، ص ١٣ .

(٤) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

ويضم الكتاب الكثير من الخرائط والرسوم التوضيحية المرافقة للنص بلا أنوان .

تحليل :

١- أول ملاحظة بارزة هنا هي أنه لم يرد ذكر للكتب الموضوعية على الإطلاق في كتب التكرار الأعلى فقد انحصرت قراءة هذه الكتب في دائرة التكرار الأدنى أى الكتب التى قرئت مرة واحدة فقط سواء لدى البنات أو البنين .

ويمكننا تحليل قلة إقبال الأطفال على هذا النوع من الكتب بشيئين أولهما أن المجتمع لا يوجه اهتماماً كافياً للجانب العلمى فى حياة الأطفال سواء فى المدرسة أو فى أجهزة الإعلام من إذاعة وتلفزيون وصحافة حيث نرى التركيز الأكبر على القصص الترفيهية . وثانيهما عدم الاهتمام بهذا النوع من الكتب داخل مكتبات الأطفال، حيث لا يبذل المجهود الضرورى لإبرازها وبيان أهميتها .

٢- ونلاحظ وجود بعض الاختلافات فى طبيعة الكتب التى مال إليها الجنسان فقد وجد اتفاق بينهما فى قراءة الكتاب الأول " دنيا الحيوان " وهو من كتب علوم الحيوان المبسطة وكذلك كتاب " تعذيب أصحاب رسول الله " وهو من الكتب التى تتناول تاريخ الإسلام ، ثم اتجهت البنات بعد ذلك إلى القراءة فى الكتب التاريخية والاجتماعية^(١) . بينما أتجه الاولاد فى حدود هذا التكرار الأدنى إلى التعرف على الكون ممثلاً فى قراءتهم لكتب العلم التجريبي والبحث مثل كتاب " مزيد من البحوث الممتعة للعلماء والصغار " وكتاب " البحر " .

٣- وفيما يتعلق بأسلوب هذه الكتب ، تميز الكتاب الأول منها (دنيا الحيوان) بأسلوب شديد البساطة، اعتمد على تكرار اسم الحيوان مع ذكر كل صفة من صفاته .

^(١) قرأت البنات من مجموعة العينة خمس كتب موضوعية ، قمنا بتحليل نمونتين منها، أما الثلاثة الباقية فواحد فى تاريخ مصر الحديث، وآخر عن إحدى المؤسسات الاجتماعية وهى مكتب البريد والأخير عن أحد العاملين فى الدولة وهو الشرطى .

أما كتاب " تعذيب أصحاب رسول الله " فقد جاء فى أسلوب أدبى جيد مع عدم وجود أية كلمات صعبة به . فى حين جاء كل من " بحوث ممتعة للعلماء الصغار و " البحر " فى أسلوب علمى متأدب تميز بالبساطة والجمال .

٤- أما الإخراج فى هذه الكتب، فقد استخدم الكتاب الأول البنت الكبير، وهذا يتفق مع موضوعه البسيط والمستوى الذى قرأه (الصفان الثالث والرابع) أما الكتب الأخرى فقد استخدمت البنت المتوسط (١) .
وقد احتلت الرسوم فى الكتاب الأول " دنيا الحيوان " ثلاثة أضعاف مساحة النص واستخدمت فيها عدة ألوان .

أما الكتاب الثانى " تعذيب أصحاب رسول الله " فقد جاء خالياً تماماً من الرسوم سوى رسم الكعبة المشرفة على الغلاف . والكتابان العلميان " مزيد من البحوث الممتعة للعلماء الصغار " و " البحر " تضمنتا الكثير من الرسوم التخطيطية والخرائط ولكن بدون الألوان .

(١) قرأ البنون من أفراد العينة ثمان كتب موضوعية ، ثم تحليل أربعة منها، أما الأربعة الباقية فواحدة منها فى تاريخ مصر الحديث وثلاث فى المجالات العلمية المختلفة ، فواحد عن أحد الحيوانات المنقرضة الدنياصور ، وآخر عن شواطئ البحار والآخر عن صناعة الورق .

ثالثاً : الخلاصة :

بنى هذا الفصل على الفصل السابق الخاص بالدراسة الميدانية وقد تم التركيز فيه على طبيعة العلاقة بين الطفل والكتاب، حيث تتبعنا نوعية القراءات التي أقبل عليها الأطفال محاولين تحليل العوامل التي كانت وراء هذا الإقبال وكذلك عوامل البعد عن كتب معينة .

ومما سبق يتضح أن الكتاب الذي أقبل عليه الأطفال أكثر من غيره يتميز بخصائص معينة في الموضوع والأسلوب والشكل والإخراج . أما فيما يتعلق بالموضوع فإن أبرز ظاهرة يمكننا تسجيلها هنا هي ميل الأطفال إلى الموضوعات الخفيفة السهلة، التي تحمل أفكاراً جاهزة لا تتطلب عناء ولا يتضح ذلك فقط من المقارنة بين التكرار الأعلى والتكرار الأدنى في الجداول، وإنما يتضح أيضاً في داخل جدول التكرار الأعلى للقراءات عند الجنسين . ففي الجدول رقم (١) للقصص الحائزة على أعلى تكرار عند البنات نرى أقل إقبال كان من نصيب القصتين اللتين تحتويان على عنصرى التساؤل والبحث وهما " قطعة السكر " و " أين لعبتي ؟ " فهما قصتان تدوران حول محور بحث عن شيء ضائع : الفرد يبحث عن قطعة السكر، والطفلة تبحث عن عروستها، وكل منهما يبذل جهداً في سبيل رد ما فقده ويتعب في ذلك . وكلاهما يعاني الحيرة طيلة القصة . بينما نجد أن القصص التي حازت على أعلى تكرار عندهن تقدم كل شيء لقارئها ولا تتعب عقله مع أبطالها في البحث والتساؤل . وبالإضافة إلى ذلك ففي قصتين منهما يتحقق الانتصار على الخصوم إما بإغاثتهم كما في " حبة قمح " وإما بالقضاء عليهم كما في " انتصار فيروزة " وفي واحدة منها " عيد ميلاد فلة " نرى صورة للبهجة التي تتحقق في اللعب مع الأصحاب وتلقى الهدايا وتناول الطعام الشهي . وهذه القصص - بوجه عام - يرى فيها الميل إلى الأمان والسعادة الأسرية .

وحين ننتقل إلى المستوى التكراري الأعلى لقصص البنين نرى أنطباق نفس قاعدة الإقبال الأكبر على الفكرة الأيسر . حيث وجدنا أقل القصص جذباً لهم هي تلك التي تتطلب جهداً فكرياً إما لطولها وتشعب الأحداث فيها كقصة " الأنف العجيب "، وإما لوجود عنصر فقدان الأشياء، كما في قصة " أبو خطاف صياد السمك " .

أما القمص الثلاث الأولى الحائزة على أعلى تكرار عند البنين وهى (حمار يخن، جبة قمح، وحذاء مشاغب) فليس فيها مواقف تتطلب إعمال الفكر أو تأثير الحيرة وفى مقابل ذلك نجد القصة الأولى منها تشبع ميل الأولاد إلى العنف فمع أن الحمار المغرور كان يستحق السخرية لإصراره على جمال صوته إلا أن العقاب الذى ناله كان شديداً، وغير متكافئ مع الذنب الذى ارتكبه . أما القصة الثالثة " حذاء مشاغب " ففيها الميل إلى الإثارة والمرح حيث نرى الحذاء يطارد صاحبه بصورة فكاهية تبعث على الضحك وبصورة مثيرة تمثلت فى تسببه فى سقوط الحاكم وكسر الزجاجات .. إلخ .

هذا فيما يختص بدراسة الجدولين ١، ٢ اللذان يمثلان أعلى تكرار فى القراءات لدى كل من البنات والبنين . أما الجدولان ٣، ٤ اللذان يمثلان أدنى تكرار للقراءات من القمص والكتب والموضوعية لكل من الجنسين . فنجد فى الجدول رقم ٣ قصتين للبنات هما " هدى المظلومة " و " حصان الجو " وللبنين " الأبناء جواهر الأم " و " حمير ناصحة " .

وهى كلها قصص ذات مستوى فنى رفيع بالقياس إلى القمص التى احتوت عليها جداول التكرار الأعلى، كما أنها تحمل الكثير من المعانى السامية والأخلاق الرفيعة فعند البنات صورت قصة " هدى المظلومة " شعور الطفلة " تحية " بالندم الشديد الذى وصل إلى حد الانفجار فى البكاء لإحساسها بأنها ظلمت خادمتها، ثم قيامها بالاعتراف لأمها بأنها هى المذنبة .

كما تميزت قصة " حصان الجو " باخلاص الأمير فى عاطفته للأميرة، وتحمله للمكائد والمشقات فى سبيل تنوير حبيها بالزواج .

أما بالنسبة للبنين فنرى قصة " الأبناء جواهر الأم " التى تميزت الشخصيات فيها بقدر كبير من نبل الخلق وسمو الفكر، بالإضافة إلى ما انطوت عليه من مغزى عميق فى تقدير الناس لا عن طريق المادّة والمظهر الخارجى، وإنما لما يتميزون به من طهارة النفس وصفاء القلب . أما " حمير ناصحة " فتتطوى على أخرى على مغزى سلوكى عميق هو الإصرار على المقاومة الصامته التى أبدّاها الحمار بلبل تجاه ظلم صاحبه " المعلم سيد " وتجاوب بقية حمير البلدة فى موقفهم من هذا المعلم .

أما من ناحية الأسلوب واللغة فقد تميزت القصص الحائزة على أعلى تكرار عند الجنسين بوجه عام بالأسلوب البسيط والكلمات السهلة والجمل التي تتكون من ٦ - ٨ كلمات في المتوسط، وعدد الجمل من ٣ - ٤ في الصفحة الواحدة، في حين تحتل الرسوم باقى الصفحة .

ويتوافر في بعض القصص في الجدول (رقم ٣) الخاص بالتكرار الأدنى الأسلوب البسيط والكلمات السهلة والجمل القصيرة، وذلك في مثل قصتي "هدى المظلومة" و "حمير ناصحة"، مما يدل على أن الأسلوب وحده ليس هو العامل الأساسى في إقبال الأطفال على الكتاب أو البعد عنه .

أما من ناحية الشكل والإخراج، فقد تفوقت القصص الحائزة على أعلى تكرار عند الجنسين في النسبة المخصصة للرسوم حيث احتلت حوالى ٧٥٪ من الصفحة كما في "حبة قمح" و "عيد ميلاد فلة" و "انتصار فيروز" في حين أن القصص الحائزة على أقل تكرار تقل فيها النسبة المخصصة للرسوم مثل قصتي : "الأبناء جواهر الأم" و "حصان الجو"، مما يدل على أن ترسوم أهميتها الخاصة للأطفال من الجنسين في المرحلة موضوع الدراسة .

أما الألوان المستخدمة في الرسوم فقد اختلفت عند كل من البنات والبنين، فقد فضلت البنات الألوان الأكثر تعدداً وذات الطبيعة الصارخة، كما سبق أن رأينا في دراستنا لطبيعة السلاسل التي أقبل عليها كل من الجنسين في الفصل السابق .

والبنط المفضل لدى الأطفال من الجنسين هو البنط الكبير يليه المتوسط وتتراوح عدد الصفحات في قصص التكرار الأعلى بين ١٢ - ١٦ صفحة . وكان القطع المتوسط هو الأكثر تفضيلاً عند الجنسين .

هذا بالنسبة لكتب القصص في أعلى التكرارات وأدناها أما بالنسبة للكتب الموضوعية فقد رأينا قلة إقبال الأطفال عليها بوجه عام وأرجعنا ذلك إلى طبيعة الحياة الثقافية والاجتماعية المحيطة بهم من ناحية وإلى عدم الاهتمام الكافى بهذا النوع من الكتب داخل المكتبة من ناحية أخرى .

كما تبين من جدول (رقم ٤) الخاص بتحليل نماذج من الكتب الموضوعية التي لقيت الحد الأدنى من الإقبال عند الأطفال وجود بعض الاختلافات في طبيعة الكتب التي مال إليها الجنسان . فبينما وجد اتفاق بينهما في قراءة أحد كتب علم الحيوان المبسطة، وأحد الكتب في تاريخ الدين الإسلامي، أتجهت البنات إلى القراءة في المجالات التاريخية والاجتماعية . بينما ألتجه البنون إلى القراءة في الكتب العلمية .

والأسلوب في نماذج الكتب الموضوعية التي تم تحليلها كان أسلوباً أدبياً جيداً في الكتاب الخاص بتاريخ الإسلام وأسلوباً علمياً متأدباً في الكتابين العلميين .

أما البنط المستخدم في الطباعة فهو البنط الكبير بالنسبة للكتاب العلمي المبسط " دنيا الحيوان "، والبنط المتوسط بالنسبة للكتب الأخرى .

وفيما يتعلق بالرسوم فقد كان من بين الكتب التي مررنا بها ما يخلو من الرسوم تماماً سوى صفحة الغلاف مثل كتاب " تعذيب أصحاب رسول الله " ومنها ما يتضمن رسوماً تخطيطية وخرائط ولكن بدون الألوان مثل الكتابين العلميين السابق الإشارة إليهما .

ويؤيد ذلك ما أسلفنا ذكره من أن زيادة نسبة الرسم إلى النص مع استخدام الألوان المتعددة فيه له تأثيره في إقبال الأطفال من كلا الجنسين في المرحلة موضوع الدراسة على قراءة الكتب .

قائمة المراجع

أولاً: قائمة بكتب الأطفال المستخدمة في الدراسة

- ١- ابراهيم عزوز :
أين ذيل الذنب ؟ القاهرة، مكتبة غريب، ١٩٦٩، (١٦) ص (بستان
الطفل - ١٥) .
- ٢- ابراهيم عزوز :
حذاء مشاغب، القاهرة، مكتبة غريب، (د.ت) (١٥) ص (بستان
الطفل - ١٢) .
- ٣- ابراهيم عزوز :
حصان ذكي، القاهرة، مكتبة غريب، (١٩٧١)، (١٦) ص (بستان الطفل
- ٤٤) .
- ٤- ابراهيم عزوز :
حمار يغنى، القاهرة، مكتبة غريب، (١٩٦٩)، (١٥) ص (بستان الطفل
- ٣٩) .
- ٥- ابراهيم عزوز :
قصة السعادة ، القاهرة، مكتبة غريب، (١٩٧٣)، (١٦) ص (بستان
الطفل - ٣) .
- ٦- ابراهيم عزوز :
القط الناصح ، القاهرة ، مكتبة غريب، (١٩٦٩)، (١٦) ص (بستان
الطفل - ٣٤) .
- ٧- ابراهيم عصمت مطاوع :
دنيا الحيوان، رسوم فريدة عويس، القاهرة، الهيئة المصرية العامة
للكتاب، (١٩٨٠)، (١٨) ص .

٨- أحمد شوقي :

حكايات عن الثعلب، قصص في قصائد، فكرة عز الدين اسماعيل، إعداد عبد التواب يوسف، رسوم محمود القاضى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٨٢)، (١٦) ص .

٩- أحمد نجيب :

أميرة الجنيات ، القاهرة، دار الشروق، (د . ت)، (٤٢) ص (حكايات العصفور الأزرق - ٤) .

١٠- أحمد نجيب :

زائر القمر، تأليف أحمد نجيب، إشراف إبراهيم المعلم، ريشة مصطفى حسين، القاهرة، دار الشروق، (د . ت)، (٢٠) ص (حكايات و اختراعات الشروق - ٥) .

١١- أحمد نجيب :

السفينة والمركب الطائر، تأليف أحمد نجيب، إشراف إبراهيم المعلم، ريشة مصطفى حسين، القاهرة، دار الشروق، (د . ت)، (٢٠) ص (حكايات واختراعات الشروق - ٧) .

١٢- أحمد نجيب :

عفريت العلبة، تأليف أحمد نجيب وآخرين، رسوم حسام الدين فهمى، القاهرة، المكتب المصرى الحديث، (د . ت) . (٣٤) ص (السلسلة الذهبية، قصة ومسرحية - ٢) .

١٣- أرنبو والكنز، القاهرة، دار المعارف، (١٩٧٤)، (١٢) ص (روضة الطفل) .

١٤- أمينة السعيد :

البطة السوداء، تأليف أمينة السعيد وآخرين، القاهرة، دار المعارف، (١٩٧٤)، (١٢) ص (روضة الطفل - ١٢) .

١٥- انتصار فيروزة، ط ٨، القاهرة، دار المعارف، (د . ت)، (١٢) ص
(روضة الطفل - ٤) .

١٦- بار، جورج :
مزيد من البحوث الممتعة للعلماء الصغار، ترجمة أنور محمود عبد
الواحد، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، (١٩٦٤)، (١٨) ص .

١٧- الجرة العجيبة، قصة من آسيا، إشراف أحمد نجيب، جنيف، دار الكتب،
(١٩٧٦) .

١٨- حبة القمح، ط ٦، القاهرة، دار المعارف، (١٩٧٤)، (١٢) ص ،
(روضة الطفل - ٥) .

١٩- سمير عبد الباقي :
قطعة السكر، رسوم عبد الحليم البرجيني، ط ٤، القاهرة، دار المعارف،
(د . ت)، (روضة الطفل - ٨) .

٢٠- عادل الغضبان :
الأخوات الثلاث، ط ٦، القاهرة، دار المعارف، (١٩٧٥)، (٤٧) ص
(المكتبة الخضراء - ١٥) .

٢١- عادل الغضبان :
الفارة البيضاء، ط ٣، القاهرة، دار المعارف، (١٩٧٩)، (٤٦) ص
(المكتبة الخضراء - ٢١) .

٢٢- عبد الله الكبير :
أليس في بلاد العجائب، ط ٢، القاهرة، دار المعارف، (د . ت)، (٤٦)
ص (المكتبة الخضراء - ٢٣) .

- ٢٣- عبد التواب يوسف :
البذور، رسوم فريدة عويس، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،
١٩٨٠، (٨٤) ص (أحلى حكايات الأطفال فى الدنيا وكتابها العظام) .
- ٢٤- عيد ميلاد فلة، ط ١٥، القاهرة، دار المعارف، (١٩٧٦)، (١٢) ص
(روضة الطفل - ٢) .
- ٢٥- كامل كيلانى :
حصان الجوى، القاهرة، دار مكتبة الأطفال، (د . ت) ؛ (٣١) ص (قالت
شهرزاد - ٥) .
- ٢٦- لين، فرديناند :
للبحر، تأليف فرديناند لين، ترجمة محمود محمد رمضان، مراجعة كامل
منصور، القاهرة، دار المعارف، (١٩٥٣)، (١٢١) ص (كل شئ عن -
١٦) .
- ٢٧- محمد عطية الإبراشى :
الأبناء جواهر الأم وقصص أخرى، ط ٧، القاهرة، دار المعارف، (د .
ت) ، (١١) ص .
- ٢٧- نصر الدين عبد اللطيف :
قصص من حياة الأنبياء، رسوم حجازى وبهجت، القاهرة، دار الهلال،
(١٩٧٦)، (٩٨) ص ، (كتب الهلال للولاد والبنات) .
- ٢٨- نهاد جاد :
حمادة فى السيرك، تحكيها نهاد جاد، تصميم ورسوم بهجت، القاهرة،
دار الهلال، ١٩٦٩، (٢٤) ص (حكايات الهلال للأطفال - ٣) .
- ٢٩- يعقوب الشارونى :
ديك الرياح، رسوم وإخراج عادل البطراوى، إشراف المركز العربى -
لثقافة الطفل، القاهرة، دار الكتاب المصرى، (١٩٨٢)، (٢٤) ص .

ثانياً، المراجع باللغة العربية

- ١- أحمد أنور عمر :
المعنى الاجتماعي للمكتبة، دراسة لأسس الخدمة المكتبية العامة
والمدرسية، ط ٥، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، (١٩٨٣)، (٢٠٨)
ص .
- ٢- أحمد حسن الزيات :
تاريخ الأدب العربي، ط ٢٥، القاهرة، دار نهضة مصر، (د . ت)،
(٥٣٦) ص .
- ٣- أحمد حسن عبيد :
قياس القدرة على القراءة الصامتة في المرحلة الأولى، القاهرة، تربية
عين شمس، (١٩٥٥)، أطروحة (ماجستير) جامعة عين شمس، كلية
التربية .
- ٤- أحمد زكي صالح :
علم النفس التربوي، ط ١١، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، (١٩٧٩)،
(٨٧١) ص .
- ٥- أحمد نجيب :
فن الكتابة للأطفال، القاهرة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر،
(١٩٨٦)، (١٩٧) ص .
- ٦- أحمد نجيب :
المضمون في كتب الأطفال، القاهرة، دار الفكر العربي، (١٩٧٩)، (٩٠)
ص .
- ٧- أحمد نجيب :
نظرات في ثقافة الأطفال، صحيفة المكتبة، م ٨، العدد ١، (يناير
١٩٧٦)، ص (٥ - ٣٨) .
- ٨- أحمد نجيب :
نظرات في كتب الأطفال : بحث مقدم إلى مؤتمر ثقافة الطفل في القاهرة
من ٢٠ - ٢٢ ديسمبر ١٩٨٠ - القاهرة، (١٩٨٠)، (١٤) ص .
- ٩- توفيق الحكيم :
الورطة (مسرحية)، القاهرة، مكتبة الآداب ومطبعتها (١٩٦٦)، (١٧٦)
ص .

- ١٠- جرجى زيدان :
تاريخ آداب اللغة العربية، ج ٤، القاهرة، دار الهلال، (د . ت) .
- ١١- حامد عبد العزيز الفقى :
دراسات فى سيكولوجية النمو، الكويت، جامعة الكويت، (١٩٧٦)،
(٤٠٣) ص .
- ١٢- الحلقة الدراسية الإقليمية لعام ١٩٨٠ عن مكتبات الأطفال، القاهرة، ٢٦
- ٢٨ يناير ١٩٨٠، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٨١)،
(٢٣٧) ص .
- ١٣- سعدية محمد على بهادر :
فى علم نفس النمو، الكويت، دار البحوث العلمية، (١٩٧٧)، (٤٦٢)
ص.
- ١٤- سميث ، دداتيس، س :
صناعة الكتاب من المؤلف إلى الناشر إلى القارئ، تأليف : سميث داتيس
س، ترجمة عصمت أبو المكارم وآخرون، الاسكندريتين المكتب المصرى
الحديث للطبع والنشر، (١٩٧٠)، (٣٤٠) ص .
- ١٥- سهام شوكت القره غولى :
تقييم كتب القصة المستعملة فى رياض الأطفال، الأستاذ ، (العراق)، ع
٢، (١٩٧٨ - ١٩٧٩)، ص ٣٤١ - ٣٥٨ .
- ١٦- سهير القلماوى :
النشر والنشر، مجلة الكتاب العربى، العدد ٤٨، (يناير ١٩٧٠) ص ٤ -
٥ .
- ١٧- شعبان عبد العزيز خليفة :
حركة نشر الكتب فى مصر، دراسة تطبيقية، القاهرة، دار الثقافة،
(١٩٧٤)، (٦٧١) ص .
- ١٨- طه وادى :
شعر ناجى .. المواقف والدلالة، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية،
(١٩٧٦) .
- ١٩- عبد الباسط متولى عاشور خضر :
دراسة العلاقة بين المستوى الثقافى للأسرة والمستوى اللغوى للأطفال،
القاهرة، تربية عين شمس، (١٩٨٣)، (٢١٥) ص .
أطروحة (ماجستير)، جامعة عين شمس، كلية التربية .

- ٢٠- عبد العزيز القوصى :
أسس الصحة النفسية، ط ٨، الكويت، دار القلم، (١٩٧٠)، (٥٧١) ص .
- ٢١- عبد الغنى البدوى :
كامل كيلانى، الرائد العربى لأدب الأطفال، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، (د . ت) ، (١٢٣) ص .
- ٢٢- عبد الفتاح صاير عبد المجيد :
دراسة لنمو ادراك الزمن لدى الأطفال فى مرحلة رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية، القاهرة، تربية عين شمس، (١٩٧٨) .
أطروحة (ماجستير)، جامعة عين شمس، كلية التربية .
- ٢٣- عز الدين اسماعيل :
الأدب وفنونه، دراسة ونقد، ط ٦، القاهرة، دار الفكر العربى، (١٩٧٦).
- ٢٤- على الحديدى :
فى أدب الأطفال، ط ٢، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، (١٩٧٦)، (٣٢٨) ص .
- ٢٥- على حلمى موسى :
احصائيات جذور معجم لسان العرب باستخدام الكمبيوتر، انكويت، جامعة الكويت، (١٩٧٢)، (٢٦٧) ص .
- ٢٦- فارجو، لوسيل ف :
المكتبة المدرسية، تأليف لوسيل. ف . فارجو، مراجعة أحمد نور عمر، القاهرة، دار المعرفة (١٩٧٠)، (٧١١) ص .
- ٢٧- فتح الباب عبد الحليم سيد :
القرائية اللغة المقدمة للطفل، تكنولوجيا التعليم، الكويت، العدد ٢٤، السنة الثانية، (ديسمبر ١٩٧٩)، ص ١٥ - ١٨ .
- ٢٨- فؤاد البهى السيد :
الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، ط ٤ معدلة، القاهرة، دار الفكر العربى، (١٩٧٥)، (٤٥٤) ص .
- ٢٩- قائمة كتب الأطفال الصادرة ما بين ١٩٥٩ - ١٩٦٩، مجلة الكتاب العربى، العدد ٤٨، (يناير ١٩٧٠)، ص ١٨ - ١٠٦ .
- ٣٠- قائمة كتب الأطفال المصرية ١٩٦٠ - ١٩٧٥، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٧٦)، (٣٢١) ص .
- ٣١- كافيّة جواد رمضان :

- تقويم قصص الأطفال في الكويت، القاهرة، كلية التربية، جامعة عين شمس، (١٩٧٨) .
- أطروحة (دكتوراه)، جامعة عين شمس، كلية التربية .
- ٣٢- محمد حسن كاظم خفاجي :
- دور الميول السيكولوجية والاجتماعية في اختيار كتب الأطفال وأثرها في تنشئة الطفل ثقافياً في منطقة الخليج العربي، بغداد، المكتبة المركزية لجامعة بغداد، (١٩٧٩)، (٥١) ص .
- ٣٣- محمد سعيد فرح :
- الطفولة والثقافة والمجتمع، الاسكندرية، منشأة المعارف (١٩٨٠)، (٢٦٠) ص .
- ٣٤- محمد صبرى :
- الشوقيات المجهولة، القاهرة، مطبعة دار الكتب، (١٩٦١)، (٢) ج .
- ٣٥- محمد عبد العزيز عيد :
- في علم النفس التربوي، القاهرة، دار البحوث العلمية، (١٩٧٤)، (٤٣٨) ص .
- ٣٦- محمد عبد المنعم خاطر :
- محمد فريد أبو حديد، دراسة تحليلية في الرواية والأقصوصة وأدب الأطفال والشعر المرسل، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٧٩)، (٢٤٣) ص .
- ٣٧- محمد عطية الإبراشي :
- روح التربية والتعليم، ط ٤، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، (١٩٥٠)، (٢٣١) ص .
- ٣٨- محمد قدرى لطفى :
- الكتابة للأطفال، القاهرة، مركز تنمية الكتاب العربى بالهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٨١)، (٢٣٠) ص .
- بحث مقدم للحلقة الدراسية الإقليمية المنعقدة بالقاهرة في الفترة من ٢٦ - ٢٩ يناير ١٩٨١ .
- ٣٩- محمد محمود رضوان :
- الطفل يستعد للقراءة، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٠ .
- ٤٠- محمد محمود رضوان :
- لغة الطفل المصرى، دعوة للباحثين، القاهرة، (١٩٨٠)، (١٨) ص .

- بحث مقدم لمؤتمر ثقافة الطفل فى ديسمبر ١٩٨٠ .
- ٤١- محمود الشنيطى :
كتب الأطفال فى مصر ١٩٢٨ - ١٩٧٨، دراسة استطلاعية، أعدها
لمنظمة اليونسيف محمود الشنيطى وآخرون، القاهرة، (د.ت)، (١٩٧٩).
(٣) ج .
- ٤٢- مصر ، وزارة التربية والتعليم :
توصيات المؤتمر الأول لثقافة الأطفال، القاهرة، مؤسسة الأهرام،
(١٩٧٠) .
- ٤٣- ناصر الدين الأسد :
قصص الكيلانى للأطفال، مجلة التربية الحديثة، ع ٢، ص ٢٦، (ديسمبر
١٩٥٢) ص ١٢٥ .
- ٤٤- ندوة ثقافة الطفل العربى (١٩٨٠ : القاهرة) :
الكتب المؤلفة للأطفال باللغة العربية، التقرير النهائى والتوصيات ما بين
١٩٧٩/١٢/٢٢ - ١٩٨٠/١/٢، القاهرة، ١٩٨٠ .
- ٤٥- النشرة المصرية للمطبوعات، نشرة مجمعة للمصنفات التى صدرت فى
الجمهورية العربية المتحدة وأودعت فى دار الكتاب من ١٩٥٥ - ١٩٧٩ .
- ٤٦- هادى نعمان الهيتى :
أدب الأطفال .
ورقة عمل مقدمة إلى ندوة " ثقافة الطفل فى المجتمع العربى الحديث "
فى الكويت من ٧ - ١١ / ٣ / ١٩٨٣ ، الكويت، (١٩٨٣)، (٤٨) ص .
- ٤٧- هدى برادة :
الأطفال يقرأون (بحوث ودراسات)، ج ١، اعداد هدى برادة وآخرون،
القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٧٤)، (٢٣٥) ص .
- ٤٨- وزير الثقافة ووزير التربية والتعليم يزوران مكتبة الكيلانى للأطفال،
جريدة الأهرام فى ٢٨/١٠/١٩٦٣، (١٦) ص .
- ٤٩- يعقوب الشارونى :
تتمية عادة القراءة عند الأطفال، القاهرة، دار المعارف، (١٩٨٣)،
(١١٤) ص .

ثالثاً: المراجع باللغة الأجنبية

- 1 - The Advanced Learner's Dictionary of Current English . Fifth Imp, London, Oxford Univ. Pres, 1966 .
- 2 - Arbuthnot, May Hill.
Children & Books, ed. By May Hill Arbuthnot & Zena Sutherland . third ed. Illinois, Forseman & Co., 1972 .
- 3 - Best Books for Children, preschool throug the Middle Grades, Edited by Jhon T. And Christine B. Gibert. Second ed. New York & London, R. R. Bowker Co., 1981 . 635 p .
- 4 - The best In children's Books, Guide to children's Literature 1966 - 1972 . Edited by Zena Sutherland. Chicago, the Univ. of Chicago press, 1974. 484 p.
- 5 - Children Catalog. Edited bt barbara E. Dill. Thirteenth ed. New York, the H. W. Wilson Co. 1976. 1408 p.
- 6 - Children's Literature In : Encyclopedia of library & information Science, edited by Allen Kent & Harold, vol. 4. N. Y., Marcel dekker, (C) 1970 .
- 7 - Children's Literature In : New Encyclopedia Britanica, Macropaedia, vol, 4. 15th ed. Chicago, Encyclopedia Britanica Inc., (C) 1977 . p 227 - 242 .
- 8 - Evers, Linda M .
Readability and Selection of materials. in : Libraries & Young Adults, Media, Services, and Librarianship . ed. by Joann V. Rogers. Colorado, Lib. Unlimited Inc. 1979. p 37 - 47 .
- 9 - Georgiou Costantine .
Children and their Literature . N.J. prentice - Hall, (C) 1969. 501 p.
- 10 - Gerhardt, Lillian N.
The book review, Annual policy statement, 82. School Library Journal, vol. 29, No. 1, September 1982 p. 101 .
- 11 - Gerhardt, Lillian N.
The book review, Annual policy statement, 85. School Library Journal, vol. 30, No. 1, September 1983 p. 99 .

- 12 - Gross , Elzabith H.
Public Library service to children (N. Y.), Oceana publications, 1967. 152 p.
- 13 - Hatch, Lucile.
Children / Books - Books / Children; a collection of bibliographies, articles and lecture notes, Denver, univ. of denver, 1976 .
- 14 - Huck, Charlotte S.
Children's literature in the elementary school. 3rd ed. New York, Holt, (C) 1979. 783 p.
- 15 - Hurlock, Elizabeth B.
Child development. Third ed. New York, Mcgraw - Hill, 1956 . 703 p.
- 16 - Jersild, Arthur T.
Child psychology. sixth ed. London, prentice - Hall, 1968. 610 p.
- 17 - Let's Read together, Books for family enjoyment. third ed. Chicago, American library association, 1972. 89 p.
- 18 - literature, in : New Encyclopedia Britanica, macropedia, vol. 10, 15th ed . Chicago, Encyclopedia Britannica Inc, 1973 - 1974 .
- 19 - Literature for children in : Encyclopedia Americana, vol. 17. N. Y., Americana Corporation, (C) 1977. p. 560 - 579 .
- 20 - Robinson, Helen M.
Research related to children's intrests & to developmental values, edited by Helen M. Robinson & Samuel Weintraub. Library Trends, vol. 22, No.2 (October 1973) p 81 - 108 .
- 21 - Rogers, Joann V. (ed)
Libraries & young adults, media, services and librarianship. Clorado, libraries unlimited inc., 1979 .
- 22 - Samii, Marilyn Tyler.
An Assessment of books on Iran for children. Lehigh, Lehigh univ., 1973 . Thesis (M. A.) Lehigh univ.

- 23 - Sutherland Zena .
Children & Books. edited by Zena Sutherland & May Hill
Arbuthnot. Fourth ed. Illinois, Scott, (C) 1977 .
- 24 - United Nations .
Statistical Year book. New York, U. N., 1970.
- 25 - Weber, Rosemary .
The reviewing of Children's and Young Adults books in
1977. Top of the News, vol. 35, No. 21 (1979) p 131 - 137 .
- 26 - Wright, John C.
Evaluating materials for children and young adults. Canadian
Lib. Journal, vol. 35, No. 6 (December 1978) p 439 - 441 .
- 27 - Young, Doris .
Evaluation of children's responses to Literature. The Library
Quarterly, vol. 37, No. 1 (January 1967) p 100 - 109 .

المؤلف فهد سطور

الدكتورة / سمير أحمد محفوظ .

* ماجستير في الخدمة المكتبية العامة للأطفال .

كلية الآداب - قسم المكتبات والوثائق - جامعة القاهرة .

* دكتوراه في نقد وتقييم أدب الأطفال .

كلية الآداب - قسم المكتبات والوثائق - جامعة القاهرة .

* أستاذ مساعد ورئيس قسم المكتبات والمعلومات بكلية

الآداب - جامعة حلوان .

* لها العديد من المؤلفات والأبحاث في مجال علوم المكتبات

والمعلومات ، خاصة في مجال مكتبات الأطفال وأدب

الأطفال .

مطبعة العمرانية للأوقست
الجزيرة ت: ٧٧٩٧٥٥٠

